محاضرات في ...

تاريخ العالم الحديث

الفرقة الثالثة – عام – جغرافيا

أستاذ المقرر

أ. م. د. محمد سيد إسماعيل

العام الجامعي

٢٠٢٢/ ٢٠٢٣م

بيـانـات أساسية

الكلية: التربية **الفرقة: الثالثة**

التخصص: الجغرافيا **عدد الصفحات: ١٨٢**

القسم التابع له المقرر : قسم التاريخ– كلية الآداب.

الرموز المستخدمة

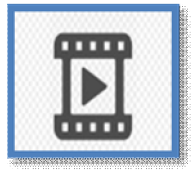 **فيديو للمشاهدة.**

نص للقراءة والدراسة.

رابط خارجي

أسئلة للتفكير والتقييم الذاتي.

أنشطة ومهام.

تواصل عبر مؤتمر الفيديو.

مقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام علي سيدنا محمد وعلى آله عدد كمال الله وكما يليق بكماله وبعد، يسرنا أن نقدم للقارئ في التاريخ هذا الكتاب عن "تاريخ العالم الحديث".

مما لا شك فيه أن علم الجغرافيا من أهم العلوم المساعدة الضرورية لدراسة علم التاريخ ، وهناك ارتباط وثيق بين الجغرافيا والتاريخ ، لأن الأرض هى المسرح الذى تحدث عليه الوقائع التاريخية ، وللظواهر الجغرافية المختلفة أثر كبير على الإنسان وعلى التاريخ أيضاً ، فالسهول والجبال والغابات والمناخ والموقع الجغرافى تؤثر كلها فى تكوين الإنسان وفى ملكاته العقلية وفى أدبه وفى علمه وفى اهتمامه بالفنون فى حياته السياسية والاجتماعية والاقتصادية ، ويلاحظ أيضاً أن التضاريس تؤثر تأثيراً كبيراً فى المعارك الحربية ، وعلى المؤرخ دراسة هذه الأحوال ليمكنه تحليل المعارك الحربية. وإذا طبقنا أثر الجغرافيا فى دراسة التاريخ على مصر نجد أن النيل هو مصدر الحياة فى مصر ولذلك تركزت حياة المصريين فى هذا الوادى الخصيب وعلمهم فيضان النيل طريقة الرى ، كما أدركوا أن التعاون يؤدى إلى تحقيق المصالح المشتركة ، كذلك كان لموقع مصر الجغرافى بين الشرق والغرب أثره فى مرور التجارة العالمية بأراضيها أثناء العصور الوسطى مما جعلها تجنى ثروات طائلة وتستطيع أن تقف أمام الغرب، وحينما تحول طريق التجارة العالمية تأثرت مصر مالياً من هذا التحول وآل أمرها إلى الوقوع تحت التبعية العثمانية سنة ١٥١٧م، كما أن الموقع الجغرافى لمصر جعلها عرضة للوقوع تحت السيطرة الاستعمارية الأوربية ١٨٨٢ بسبب ضعفت الدولة العثمانية.

ويلاحظ أن انفصال الجزر البريطانية عن القارة الأوربية جعلها بلاد مستقلة، فموقعها الجغرافى الفريد منع أوربا من التدخل فى شئونها منذ قرون عديدة كما جعلها قادرة على أن تسيطر على البحار وتتدخل فى الشئون الأوربية تبعاً للظروف، كما جعلها من أهم الدول الاستعمارية، فعلى الباحث فى التاريخ أن يعرف

الأحوال والعوامل الجغرافية المختلفة التى تحيط بالشعوب وبالعصور وبالناحية التى يدرسها.

وقد قسمنا الكتاب إلى ثلاثة محاور؛ المحور الأول ممثلاً في التاريخ الأوروبي ، تناولنا فى (الفصل الأول) منها الحرب العالمية الأولى (١٩١٤- ١٩١٨)م؛ بدأناها بالأزمات التي سبقت الحرب العظمى؛ والذي تحدثنا فيه عن أهم المشكلات التي وقعت بين الدول الأوروبية والتي أودت بها بالعالم إلى الحرب العالمية الأولى ثم تطرق إلى الموقف الأمريكي من تلك الحرب. ثم تم ذكر أهم نتائج تلك الحرب المتمثلة في اتفاقيات الصلح وتسويات السلام" والذي يتحدث عن أهم معاهدة في تاريخ أوروبا المعاصر حيث معاهدة ڤرساي التي أعقبت "مؤتمر ڤرساي ١٩١٩م". معاهدة نايلي ومعاهدة سيفر، ومعاهدة لوزان،..... وغيرها من المعاهدات التي أجبرت الدول المنهزمة على توقيعها. وأخيراً أشرنا إلى أهم أحداث فترة ما بين الحربين كالأزمة الدستورية الكبري في بريطانيا، وموقف بريطانيا من أطفال يهود ألمانيا في الفترة من ديسمبر ١٩٣٨م وحتى أغسطس من عام ١٩٣٩م. وظهور الفاشية والنازية وغيرها.

أما المحور الثاني؛ فكان التاريخ الأمريكي، والذي تحدثنا في فصله الخامس عن تاريخ الهنود الحمر من حيث أسماءهم وصفاتهم وسماتهم وعلاقتهم بالاستعمار. ثم الفصل السادس جاء بعنوان المدارس الداخلية للهنود الحمر. ثم بالحكومة الأمريكية.ثم انتقلنا بعد ذلك إلى الفصل السابع بداية التكوين للدولة الأمريكية وتاريخها الحديث؛ حيث قيام الثورة وحرب الاستقلال ممثلاً في الأسباب والأحداث والنتائج. وما تلاها من ثورات في أمريكا الجنوبية في الفصل الثامن. أما عن نظام الحكم الذي اتبعته أمريكا الجمهورية (تشريعياً، تنفيذياً، قضائياً). فجاء الفصل التاسع. ثم جاء الفصل العاشر تحت اسم الحرب الأهلية الأمريكية وقمنا بشرحها من حيث الأسباب والأحداث وأهم ما توصلنا إليه من نتائج ..

بعدها تم التوجه إلى المحور الثالث والمتمثل في التاريخ الأسيوي؛ حيث الفصل الحادي عشر؛ وذلك بالحديث عن العلاقات اليابانية الأمريكية من خلال دراسة وضع المهاجرين اليابانيين في الولايات المتحدة وما هو موقف كل دولة منهما تجاه هؤلاء المهاجرين. وكذلك الموقف الأصعب بينهما وهو الحرب العالمية الثانية. ونختم تاريخ العالم الحديث بالمحور الرابع والأخير؛ حيث قضية التأريخ لبداية تاريخ مصرنا الحديث. وهل نبدأ التأريخ بالدخول العثماني لمصر ؟ أم بالاحتلال الفرنسي لمصر؟ أم حكم محمد على لمصر؟ وهو الفصل الثاني عشر والأخير. وأخيراً تأتي قائمة بأهم المصادر والمراجع التي يمكن للباحث في تاريخ تلك الفترة الإطلاع عليها؛ ويأتي على رأسها العديد من الوثائق البريطانية والأمريكية.

وصل اللهم على سيدنا محمد وآله وصحب وسلم.

أ.م. د. محمد سيد إسماعيل
أسيوط – ٢٠٢٢م

الفصل الأول

الحرب العالمية الأولى (١٩١٤-١٩١٨)م

أولاً : التحالفات والتحالفات المضادة قبيل الحرب

عصبة الأباطرة الثلاثة (المانيا – النمسا – إيطاليا) 1872

رأى بسمارك أنه لابد من اتباع سياسة مختلفة ، ومن ثم فقد عمد إلى التقرب أكثر من روسيا والنمسا ، وأقنع قيصر روسيا وامبراطور النمسا بأن الظروف الدولية تتطلب تعاوناً موثق بين أباطرة شرق أوربا ووسطها وكانت هناك أهداف مشتركة تجمع هذه القوى الثلاث وهى : ١- الرغبة في عدم إدخال تغيير على أوربا واستمرار الوضع الراهن ، والابقاء على الحدود الراهنة.٢- اقتراب وجهات النظر في كل من روسيا وألمانيا للوقوف في وجه الاشتراكية.٣- التعاون على إخماد الحركات الثورية في أوربا

التحالف الثنائي (ألمانيا – النمسا) ١٨٧٩م

كانت العوامل السابقة دافعا لبسمارك للتقرب من النمسا ، وأخذ يحث امبراطورها وحكومتها على عقد تحالف مع ألمانيا فهو من هذه الناحية يضمن سلامة كل منهما ، ومن ناحية ثانية فهو كاف لردع أية قوة تتصدى لواحدة منهما ، وكان بسمارك يرى ضرورة إتمام هذا التحالف مع النمسا لتدعيم مركز ألمانيا . وقد أعلن في شهر أغسطس 1879: إن فشلنا في تدعيم مركزنا مع روسيا يضطرنا إلى اتخاذ الاحتياط في علاقتنا مع الدول الأخرى أكثر مما كنا نفعل عندما كنا متأكدين من صداقة روسيا. وقد وضع اندراسي وزير خارجية النمسا شروطا محددة لإبرام هذا التحالف ، وذلك على الرغم من أن بسمارك كان في نظر الدوائر الدبلوماسية الأوربية هو الرجل القادر على تجاهل شروط الطرف الآخر وتوجيه الأمور وفق مشيئته . ومع أن بسمارك لم يكن راضيا كل الرضاء عن أحد هذه الشروط والذي أصر عليه وزير خارجية النمسا

إلا أنه قبل به ، وقد ظلت نصوص هذا التحالف سرية إلى ما بعد الرب العالمية الأولى ، وبذلك توصل الطرفان إلى ما عرف بالتحالف الثنائي في 7 أكتوبر ١٨٧٩م.

التحالف الثلاثي (ألمانيا – النمسا – إيطاليا) 1882

في ٢٠ مايو ١٨٨٢م انضمت إيطاليا إلى التحالف الثنائي (ألمانيا والنمسا) فأصبح ذلك تحالفا ثلاثيا ، وهو التحالف الذي دام حتى نشوب الحرب العالمية الأولى 1914 . وكان دافع إيطاليا للانضمام إلى هذا التحالف هو اقتناعها بأن فرنسا التي أبعدتها عن تونس وقامت باحتلالها سنة 1881 لن تسمح لها بموضع قدم في شمالي أفريقيا إلا إذا أحست بقوة إيطاليا ، وكان إيطاليا تطمع في السيطرة على بلاد شمال أفريقيا المواجهة لشواطئها ، كما أنها كانت تعانى في ذلك الوقت من أزمات اقتصادية شديدة ألمت بها بعد تمام وحدتها القومية . وقد رحبت ألمانيا بالتحالف مع إيطاليا لأن فرنسا بذلك تصبح مهددة أكثر من جهة مما يمنعها من تركيز جيوشها في جبهة واحدة ، كما أن ألمانيا كانت تعتقد أن هذا التحالف قد يؤدي إلى انفراج أزمتها الاقتصادية

الحلف الروسي الفرنسي 1893

عمل بسمارك على الإبقاء على ود روسيا ولو ظاهريا عندما أدرك أن التباعد بين روسيا وألمانيا يسير بخطوات سريعة للغاية حتى أنه تمكن من أن يؤخر التحالف الروسي الفرنسي عشرين عاما ، فقد عمل في البداية مع روسيا ثم أخذ في تضليلها والعبث بها حتى بعد أن ظهرت نواياه الحقيقية في مؤتمر برلين سنة 1878 ، وقد عقد مع قيصر روسيا اسكندر الثالث في عامي 1884 ، 1887 اتفاقات سرية بأن تقف روسيا على الحياد إذا ما هاجمت ألمانيا دولة أوربية مقابل أن يعترف بحقوق روسيا التى اكتسبتها على مر الأيام في شبه جزيرة البلقان وبخاصة شرعية نفوذها الحاسم في بلغارية والروملي الشرقي . وفى عام 1885 وقعت الثورة فى ولاية الروملي الشقية ضد الدولة العثمانية أعلنت انضمامها إلى بلغاريا ، وحاز ذلك تأييد

حكومة بريطانيا التي كانت ترى أن بلغاريا أصبحت شوكة في جانب روسيا ، وأن مصلحة بريطانيا أن تستكمل بلغاريا وحدتها في كل هذه الظروف . وعندما وجدت الصرب أن جارتها بلغاريا تكبر وتهدد أمانيها أعلنت عليها الحرب ، ولكنها منيت بهزيمة ساحقة على يد الجيش البلغاري وقد انتهت الحرب إلى عودة الأمور إلى ما كانت عليه قبلها وذلك فى معاهدة بوخارست في 3 مارس1886

ثانياً: أزمات الحرب العالمية الأولى

أزمات مراكش

في أعقاب الاتفاق الودي ١٩٠٤م فاوض "دلكاسيه" وزير خارجية فرنسا بشأن تقسيم مراكش دولة أسبانيا التي أقتنعت بالاستيلاء على إقليم الريف فلم يبق أمامها من معارض سوى ألمانيا التى كانت تهتم بمراكش، وتعمل على منع فرنسا من بسط سيطرتها عليها، فقام الإمبراطور "وليم الثانى" بالنزول فى ميناء طنجة فى مارس ١٩٠٥ وألقى خطبة، أكد لسلطان مراكش أن ألمانيا تعتبره سلطاناً مستقلاً آملاً تحافظ مراكش على سياسة الباب المفتوح. فى عام ١٩٠٥ اقترح الكونت "شليفن" رئيس هيئة أركان الحرب الألمانية على حكومته إقحام حرب على فرنسا لاختبار متانة الاتفاق الودى الإنجليزى الفرنسى بشن هجوم دبلوماسى قوى. وبسبب هذه الأحداث اضطرت فرنسا تجنباً للحرب إلى إحالة الأمر على مؤتمر دولى ، ففى ١٦ يناير ١٩٠٦ عقد مؤتمر فى الجزيرة الخضراء " مدينة صغيرة فى أسبانيا بالقرب من جبل طارق كانت أهم نقاط اتفاقية الجزيرة الموقعة فى ٧ أبريل ١٩٠٦ أن عالج الفصل الأول موضوع الشرطة كما يلى : ١- يجب أن توضع الشرطة تحت سلطة السلطان ويكون أفرادها من أبناء البلد وتتمركز فى مرافئ التجارة الثمانية . ٢- يساعد السلطان فى تنظيم القوة لمدة خمس سنوات ضباط فرنسيون وأسبانيون غير منتدبين رسمياً . ٣- ألا يزيد عدد أفراد الشرطة عن ٥٠٠٠ شخص وألا يقل عن ٢٠٠٠ . ٤- أن يؤمن بنك الدولة المخصصات المالية . ٥- أن يكون المفتش العام مواطناً سويسرياً.

٦- ترسل نسخات من تقرير المفتش العام إلى طنجة التى لها صلاحية طلب تقارير منه عند الاقتضاء . ٧- يناقش موضوع معاش المفتش العام . ٨- أن يوقع عقد عمله فى طنجة . ٩- أن يكون المفتشون أسبانيين فى تطوان والعريش وفرنسيين فى الرباط ومختلطين فى طنجة والدار البيضاء وفرنسيين فى المرافئ الثلاثة الباقية .

وفى أبريل ١٩١١ انتهزت فرنسا فرصة الوضع الداخلى فى المغرب ، فأرسلت حملة حربية إلى فاس لمساعدة سلطان المغرب ، وقد أثار هذا العمل ألمانيا ، التى اتفقت مع أسبانيا على أن عمل فرنسا فى المغرب يعرض قرار الجزيرة الخضراء ووحدة المغرب معه بخطر التمزق ، وسارعت فى أول يوليه ١٩١١ بإرسال الطراد الألمانى " بانتر Panther " إلى ميناء أغادير فى جنوب المغرب لحماية المصالح والرعايا الألمان هناك ، وفسرت عملها بأنها تعتبر قرار الجزيرة الخضراء ميتاً ، ولا تستطيع أن تقف موقف المتفرج ، مما يبدو أنه خرق واضح من فرنسا وأسبانيا لهذا القرار .وظهر من ذلك أن ألمانيا تحاول الحصول على جنوب المغرب كخطوة أولى وكنتيجة طبيعية لدخول الفرنسيين إلى فاس ، وقد أدى ذلك إلى حدوث أزمة وإلى شحن الجو الدولى إلى درجة لم يصل إليها حتى مع زيارة الإمبراطور غليوم (وليم الثانى) لطنجة عام ١٩٠٥ ، وأخذ الناس يتحدثون عن الحرب العالمية ، وإذا كانت فرنسا قد فكرت فى إرسال سفينة حربية إلى أغادير إلا أنها قد استبعدت الفكرة تجنباً للحرب ، كما استبعدتها بريطانيا ، وعلى أساس وقوف بريطانيا بجانب فرنسا فى حالة الاعتداء على المصالح الفرنسية ، وعلى أساس أن دخول القوات الفرنسية إلى فاس لا يعتبر اعتداء على المصالح الألمانية ، وأمام المخاوف الفرنسية والبريطانية من الوصول إلى حرب مع ألمانيا ، بدأت المفاوضات بين فرنسا وألمانيا من أجل الوصول إلى تسوية لهذه المشكلة ، وهكذا اتفقت الدول الاستعمارية فيما بينها على حساب مراكش .

أزمة ضم البوسنة والهرسك ١٩٠٨م

أن بقاء مقدونيا تحت الحكم العثمانى أثبت أنه مركز مزمن للاضطراب والقمع والشدة ، وكان التهجم والامتعاض عظيمين فى أوربا ، حينما عرف أن النمسا بدون علم حليفتها ألمانيا ، ضمت البوسنة والهرسك فى أكتوبر ١٩٠٨، وأن بلغاريا بتشجيع النمسا أعلنت نفسها مملكة مستقلة عن الباب العالى. وقد رأت النمسا أن الفرصة سانحة لها لضم هذين الإقليمين الذين تحملت عبء إدارتهما منذ مؤتمر برلين ١٨٧٨ حيث وقعت البوسنة والهرسك تحت الاحتلال النمساوى المجرى ويتم توسيع حدود الصرب والجبل الأسود، وبذلك تستطيع أن تحقق هدفين فى آن واحد : ١- ضم الإقليمين قبل أن يفيق الأتراك من مشاكلهم الثورية الداخلية. ٢- توجيه ضربة قاصمة للأمانى القومية الصربية المتعلقة بهذين الإقليمين. وعندما انسحبت الدولة العثمانية من بلاد البوسنة والهرسك لدولة ال نمسا والمجر ، وقعت لأول مرة أعداد كبيرة من المسلمين تحت حكم غيرهم ، فهاجر الكثير منهم إلى الأناضول والبلاد الأخرى التى بقيت تحت الحكم العثمانى، وكانالحكم النمساوى قاسياً على المسلمين بسبب الاضطهاد ومحاولات التنصير من الكاثوليك ، مما أدى إلى هجرة المسلمين إلى تركيا ، وفى ١٥ أبريل ١٩٠٩ نجح المسلمون فى الحصول على الحكم الذاتى فى الأمور الدينية

الحرب التركية الإيطالية ١٩١١ – ١٩١٢ م

أثناء أزمة أغادير حاولت إيطاليا تحقيق بعض التوسعات الجديدة فأخذت تفكر فى إنشاء إمبراطورية إيطالية فى أفريقيا ولم تتمكن من تحقيق أطماعها فى تونس ١٨٨١ ووافقت أطماعها فى أثيوبيا ١٨٩٦ ، ولم توفق إلا فى ١٩١١حين احتلت ليبيا ، فقد أعلنت إيطاليا حرباً على الدولة العثمانية بعد أن حصلت على اعتراف الدول الكرى باحتلال ليبيا ، وأنزلت قواتها على الشواطئ الليبية واستولت على جزر الدوديكانيز فى بحر إيجة . ففى ٢٦ سبتمبر ١٩١١ أرسلت إيطاليا إلى تركيا إنذاراً أن تصدر تركيا أوامرها إلى قواتها بعدم التعرض للقوات الإيطالية ولكى يتم الاحتلال بدون مقاومة، وانتشرت الأخبار بأن الباخرة التركية درنة فى طريقها إلى طرابلس محملة

بالأسلحة والذخائر ، فقدمت إيطاليا إلى الباب العالى مذكرة أشارت فيها إلى الأخطار التى تهدد الرعايا الإيطاليين فى طرابلس ، وحذرت تركيا من أن إرسال السفن والمهمات الحربية إلى فى هذه الظروف سيعتبر عملاً غير ودى ، ووصلت " درنة " إلى ميناء طرابلس فى ٢٧ سبتمبر ١٩١١ فقدمت إيطاليا إنذارها إلى تركيا فى اليوم التالى بأن ضرورة ملحة لإنهاء حالة الفوضى والإهمال فى طرابلس وبرقة ، وأن يسمح لها بأن تتمتع بالتقدم ، وأن إيطاليا تطلب إجابة قاطعة من تركيا خلال أربع وعشرين ساعة من وقت تقديم الوثيقة للباب العالى ، وفى حالة عدم الإجابة ستكون إيطاليا مضطرة لأن تتخذ الخطوات اللازمة لتنفيذ الاحتلال – هذا من منطلق القوة الإيطالية فى ذلك الوقت

الحروب البلقانية (١٩١٢ – ١٩١٣)

تمت مقابلة بين إدوارد السابع ملك إنجلترا وقيصر روسيا فى ريفال فى ظروف الوفاق الودى (١٩٠٧) لتصفية الخلاف بين الدولتين وفهم من هذا الوفاق أنه مساومة استعمارية بينهما على حساب الدولة العثمانية – كذلك حدثت فى ذلك الوقت اضطرابات فى ألبانيا احتجاجاً على النمسا ، وقد فسرت هذه الاضطرابات على أنها مؤامرة من النمسا لتبرر تدخلها العسكرى والسياسى فى ألبانيا – وكان لابد من تحرك الضباط الأتراك لإيقاف هذه المؤامرة الخارجية على الدولة العثمانية وممتلكاتها ، إلا أن الضباط وعلى رأسهم أنور باشا أرسلوا إلى السلطان عبد الحميد يطالبونه بإعادة دستور ١٨٧٦ الذى عطله فى ١٨٧٨ ، وحاول السلطان تدارك الأمر ، ولكن هذه الخطوة جاءت متأخرة. وفى ٢٤ يوليو ١٩٠٨ أعلن السلطان إعادة الدستور وإلغاء الرقابة والجاسوسية وإجراء انتخابات لمجلس المبعوثان (البرلمان العثمانى يتألف من مجلس نواب " المبعوثان " وهو بالانتخاب ومجلس شيوخ وهو بالتعيين) ، وكان المجلس النيابى الجديد يضم ٢٨٠ نائباً عن طريق الانتخاب غير المباشر على أساس أن كل مجموعة ما بين ٢٥٠ إلى ٧٥٠ تنتخب عنها واحداً من الذكور البالغين فوق سن ٢٥ سنة .

وفى أبريل ١٩٠٩ قامت اضطرابات فى العاصمة العثمانية على يد حركة موحدة بين العناصر الرجعية من أنصار السلطان عبدالحميد " وجمعية الاتحاد الحر " – وكان عبدالحميد وراء هذه الاضطرابات – واحتل فريق من الجنود بقيادة أحد الألبان باحتلال البرلمان وقتل ضابطين من أعضاء جمعية الاتحاد والترقى كما قتل وزير العمل وجرح وزير البحرية ، وفى نفس الوقت بدأت مذابح الأرمن فى بعض المدن ، ويعتقد البعض أنه لولا هذه المذابح لكان فى إمكان عبدالحميد أن ينجز الانقلاب الرجعى ، فلما بلغت أنباء هذا الانقلاب سالونيك زحف محمود شوكت بقواته إلى العاصمة لحماية الدستور بالقوة واجتمع مجلس المبعوثان فى سان استيفانو فى شكل جمعية وطنية وأعلن موافقته على خلع السلطان عبدالحميد على أساس فتوى من شيخ الإسلام ، وكان فى مقدمة الوفد ارباعى الذى تقدم إلى القصر السلطانى ليبلغ عبدالحميد نبأ عزله المحامى اليهودى عمانويل كاراسوافتوس أحد قادة الحركة الماسونية فى سالونيك ، ثم تم تولية السلطان محمد الخامس الذى ظل ألعوبة فى يد الاتحاد والترقى الذين سيطروا على الحكم فى تركيا بزعامة أنور باشا حتى الحرب العالمية الأولى وهم الذين دخلوا الحرب فى جانب ألمانيا. ولم تمر إلا فترة قصيرة حتى شرعت دول عصبة البلقان فى إعادة النظر فيما حصلت عليه ، وبالتالى بدأت حرب البلقان الثانية (الحرب بين دول العصبة) فى ٢٥ يونيه ١٩١٣، فقد أعلنت بلغاريا فجأة الحرب على الصرب واستولت على قلب مقدونيا ، ولكن سرعان ما دخلت اليونان الحرب إلى جانب الصرب ضد بلغاريا ، وكانت النتيجة هزيمة القوات البلغارية ، وانتهزت رومانيا هذه الظروف وأعلنت الحرب ضد بلغاريا وتقدمت قواتها حتى هددت صوفيا العاصمة البلغارية ، وفى نفس الوقت تمكنت تركيا من استعادة أدرنة، فاضطرت بلغاريا إلى عقد معاهدة بوخارست فى ١٠ أغسطس ١٩١٣ وفيها استعادت تركيا أدرنة وحصلت رومانيا على بسلستريا والجزء الجنوبى من دبروجة ، كما حصلت اليونان على جنوب مقدونيا ، وبذلك أغلقت المنافذ البحرية فى وجه بلغاريا وانضمت كريت إلى اليونان وظهرت دولة

مستقلة جديدة وهى ألبانيا لتمنع وصول الصرب إلى البحر الأدرياتى. وقد أدت هذه الحروب إلى نتائج خطيرة ستقود إلى الحرب العالمية الأولى يمكن إجمالها فيما يلى :
١- خرجت بلغاريا غير منتصرة دون أن تتحرك روسيا لإنقاذها كما كانت تأمل ، لذا فإن العلاقات البلغارية الروسية لم تعد ودية.٢- ازدادت العلاقات التركية الألمانية قوة ومحاولة إعادة تنظيم القوات التركية على يد خبراء ألمان عسكريين ، فأثار ذلك مخاوف روسيا.٣- نمو صربيا أرضاً وسكناً واشتداد الحركة القومية الصربية والتهابها سواء داخل الصرب أو بين الأقلية الصربية تحت حكم النمسا والمجر ، وأصبح الطلبة يشنون حملة دعاية عنيفة من أجل توحيد الصربيين كلهم تحت حكومة وطنية واحدة ، وكان أن تشكلت فى داخل النمسا والمجر عدة جمعيات سرية إرهابية لتمويل القيام بعدة عمليات اغتيال لحكام البوسنة ولغيرهم من المسئولين عن أوضاع الصرب تحت حكم هذه الإمبراطورية النمساوية المجرية وبذلك تحقق ظهور دولة الصرب الكبرى (يوغسلافيا فيما بعد) التى أصبحت الدولة الأولى فى شبه جزيرة البلقان وأصبحت القوات النمساوية لا تستطيع كلها أن تواجه روسيا فى حالة نشوب حرب معها.

حادث سراييفو ٢٨ يوليو ١٩١٤:كانت العلاقة بين النمسا وصربيا تسير من سئ إلى أسوأ والولايات اليوغسلافية المتفرقة حانقة على الحكم النمساوى ، وتوالت المؤامرات اليوغسلافية لقتل كبار الموظفين النمساويين وأخذ " بروشتلد وزير خارجية النمسا فى يونيو ١٩١٤ يدبر الوسائل السريعة التى تمكن النمسا من القضاء على صربيا ، وكان ولى عهد النمسا " الأرشيدوق فرانز فردناند من أكثر سياسى النمسا تشدداً إزاءالمشكلة الصربية ويرى أنه لا يمكن تسويتها إلا بالقوة ، وكان يرمى إلى بسط نفوذ النمسا شرقاً حتى يبلغ سلانيك ، ورأى تمهيداً لذلك جلب البوسنة إليه فزار عاصمتها سراييفو لهذا الغرض ، و فى ٢٨ يونيو ١٩١٤ ، أطلق عليه أحد طلاب المدارس العالية وعضو جمعية اليد السوداء الصربية ويدعى " غفريلو برنسيب النار فقتله هو وزوجته دوقة " هوهنرج " فى أحد شوارع سراييفو فأقدمت الحكومة النمساوية ومؤيدتها ومشيرتها

الحكومة الألمانية على التذرع بهذا الجرم لتخطو خطوة واسعة فى أوربا. وكان الرأى أنه من حسن السياسة أن هذه الجريمة وإن كانت قد ارتكبت فى أرض البوسنة التابعة للنمسا ، إلا أنها كانت من تدبير " جمعية اليد السوداء " الصربية ، وأنها لقيت تشجيعاً من جانب موظفى الحكومة الصربية فهناك من القرائن ما يحمل على الاعتقاد بأن اغتيال اسكندر ملك صربيا وقرينته الملكة دراجا عام ١٩٠٣، ومصرع الأرشيدوق فى عام ١٩١٤ كان كلاهما من عمل " أفيس رئيس جمعية اليد السوداء وفى يوم ٢٣ يوليو ١٩١٤ قدمت الحكومة النمساوية إنذاراً نهائياً إلى الصرب قصد به أن يقابل بالرفض إذ كان ينطوى على تقويض استقلال الصرب وقد تضمن الإنذار عدة مطالب هى : (١- حل الجمعيات الوطنية التى تقوم بالدعاية ضد النمسا وأن تتخذ الحكومة الصربية الإجراءات اللازمة لذلك .٢- إغلاق الصحف وأن تعطل كل نشرة تحرض على كراهية مملكة النمسا والمجر .٣- مراقبة المدارس حتى لا ينفث الأساتذة كراهية النمسا فى نفوس الطلاب وحذف كل شئ من المعارف من شأنه أن يكون دعاية موجهة ضد النمسا والمجر وذلك سواء فيما يتعلق بهيئة التدريس أو وسائل التعليم . ٤- مصادرة الكتب المدرسية التى وضعت بقصد الدعاية ضد النمسا والمجر. ٥- عزل القواد والموظفين الذين اشتهر عنهم كراهية النمسا والذين تحتفظ الحكومة النمساوية المجرية بحق تقديم أسماءهم وإبانة أعمالهم للحكومة الصربية .٦- القبض على شخصين نمساويين جاء ذكرهما فى التحقيق وهما من موظفى الحكومة الصربية.

ثالثاً: موقف بريطانيا من الحرب العالمية الأولى

كان الحلفاء فى عام ١٩١٤ يتفوقون على الدول المركزية (ألمانيا والنمسا والمجر) فى القوة العسكرية ، فقد كان لديهم ٣٠ مليون محارب، فى مقابل ٢٢ مليون للدول المركزية ، وكان للبحرية البريطانية السيطرة على البحار. وضعت ألمانيا خطة الحرب منذ سنوات ، فهى بالتالى مستعدة لخوض غمار هذه الحرب، فعندما أعلنت الحرب على فرنسا ، دخلت خطة الكونت فون شليفين الحربية، وهى التى وضعها فى

عام ١٩٠٥ وأقرت رسمياً فى عام ١٩١٢ فى دور التنفيذ ، وتقوم على الهجوم على فرنسا أولاً عن طريق اختراق حياد بلجيكا ولكسمبورج واحتلال باريس ، ثم التحول إلى روسيا للهجوم عليها ، وهذا يعنى ترك بروسيا الشرقية معرضة لضربة من جانب روسيا الرابضة فى الشرق ، ولكن هذا الأمل كان معقوداً على صمود النمسا والمجر أمام روسيا لمدة ستة أسابيع ، تكون باريس فيها قد سقطت ويمكن بعدها إرسال الإمدادات إلى الجبهة الشرقية ، على أن روسيا انتهزت فرصة انشغال القوات الألمانية فى فرنسا ، لإنقاذ جيشين كبيرين لتطويق القوات الألمانية فى بروسيا الشرقية ، الأمر الذى اضطر ألمانيا إلى سحب ثلثى قواتها من الجبهة الغربية لمواجهة هذا الخطر.جاهدت بريطانيا قدر الاستطاعة فى سبيل حفظ السلام فى بداية الحرب ، فعلى حد قول " فشر " أنه لا يمكن أن توجه إليها تهمة السعى إلى إشهار الحرب ، فإنه كان أمراً لا مفر منه ، فعند إقحام فرنسا فى الحرب نجد أن الشعب البريطانى نفسه كان لا يريد الحرب حتى أنه لولا غزو ألمانيا لبلجيكا لحل بصفوف الوزارة والبرلمان والأمة الانشقاق وتفرق الكلمة.وبذلك فإن بريطانيا رأت ضرورة تأمين مركزها فى شمال الخليج العربى وجنوب فارس ، ولكى يتحقق ذلك ينبغى لها أن تسيطر على البصرة فى مطلع الحرب ، ففى نهاية شهر سبتمبر ١٩١٤ وافقت حكومة مستر اسكويث على إرسال حملة من الهند البريطانية إلى الخليج العربى وذلك استناداً إلى المذكرة التى قدمها آنذاك سير آرثر هرتزل .من قسم الشئون السياسية " بوزارة الهند فى اليوم الثانى من سبتمبر ١٩١٤ ، والتى أكد فيها أن الدولة العثمانية ستنضم إلى دول الوسط وأن المسألة لآ تعدو أن تكون مسألة وقت قبل أن تعلن الدولة العثمانية موقفها ، وركز هرتزل على أنه من الخطورة ترك شمال الخليج العربى دون إحكام السيطرة البريطانية عليه لما قد يؤدى إليه ذلك من نجاح الدولة العثمانية. الجدير بالذكر أن حكومة الهند البريطانية فى بداية الحرب بذلت جهوداً كبيرة من أجل مستقبل الجانب الشرقى من الدولة العثمانية ، ومنها وضع مخطط استراتيجى للدفاع عن العراق بعد أن يتم نجاح البريطانيين فى

ضمه إلى ممتلكاتهم. أما الدولة العثمانية فقد دخلت الحرب إلى جانب ألمانيا بعد تورطها فى حرب الموانى الروسية على البحر الأسود فى ٢٩ أكتوبر ١٩١٤فأعلنت روسيا الحرب عليها ، وانضمت كل من فرنسا وبريطانيا إلى جانب روسيا وأعلنتا الحرب على الدولة العثمانية فى ٥ نوفمبر ، مما جعل الدولة العثمانية بدورها تعلن الحرب على الدولتين فى ١١ من نفس الشهر ، وبالتالى أعلنت بريطانيا زوال السيادة العثمانية وقيام الحماية البريطانية على مصر ، وبذلك أصبح إشرافها تاماً على القناة ، وبذلك صار الصراع علنياً وشمل القتال كل قارات العالم خاصة بعد أن دخلت ميدان الصراع كل من اليابان والتى لم يكن التحالف البريطانى اليابانى يلزمها بدخول الحرب ولكنها رأت فى دخول الحرب فرصة سانحة لها لاحتلال مستعمرات ألمانيا فى الصين ، والمحيط الهادى فتشفى بذلك غليلها من كثرة الإهانات التى ألحقت بها من الجانب الألمانى ثم دخلت الولايات المتحدة الأمريكية الحرب فيما بعد – وكان تدخلها فى ٦ أبريل ١٩١٧ أمراً حاسماً إذ جاء بمثابة تعويض عن قرب تخلى روسيا عن الحلفاء.

وكانت تركيا هى الدولة الأولى من بين هذه الدول التى دخلت فى الحرب ، و فى ٢ أغسطس ١٩١٤ كانت حكومة تركيا الفتاة برئاسة أنور باشا ، قد عقدت مع ألمانيا معاهدة تحالف سرية ضد روسيا ، وفى ١١ أغسطس كانت قد سمحت للطرادين الألمانيين (جوين وبرسولا) اللذين تعقبهما الأسطول البريطانى بعبور الدردنيل الذى ظل مغلقاً فى وجه السفن الإنجليزية ، وكانت قد أقفلت المضايق فى ٢٦ سبتمبر فى وجه السفن الإنجليزية ، وفى وجه الملاحة التجارية ، أى أنها كانت قد منعت وصول المهمات الحربية التى كانت الجيوش ال روسية تنتظرها بقلق ، وقد أجلت دخولها الحرب واستمرت نحو ثلاثة أشهر مترددة ، ولا شك فى أن تركيا كانت تخشى كل شئ فى حالة انتصار روسيا : فبريطانيا رغم أنها كانت فى الماضى ، وقد حمت هذه الإمبراطورية العثمانية ضد الأطماع الروسية ، إلا أنها وجدت نفسها مضطرة لأن تترك روسيا تعمل حتى لا يتفكك التكتل وعلى العكس من ذلك لم تكن المصالح العثمانية

تخشى أى شئ من انتصار ألمانيا ، والتى كانت ببنائها لسكة حديد بغداد ، قد أسهمت فى تدعيم الإمبراطورية ، والتى كانت تظهر أمام العالم أجمع على أنها تحمى الإسلام، بل أن البريطانيين كان عليهم أن يلتزموا بالسيطرة والدفاع عن الخط الحديدى المتجه إلى بغداد وذلك فيما بين ميناء الإسكندرونة والموصل. وقد كان أحرى بالسلطان أن يواصل سياسة الحياد ، ولكن نفوذ أنور باشا وزير الحربية، وظهور الطرادين الألمانيين فى مياه البسفور، والإكراميات الألمانية التى نثرت فى عديد من الدوائر التركية، والمضايقة التى سببتها بريطانيا لتركيا بحجزها فى أحواضها البحرية بارجتين كان صنعهما قد اكتمل ، كل هذه الأمور دفعت تركيا أن ضربت الثغر الروسى العظيم " أوديسا " فى ٢٨ أكتوبر ١٩١٤ بواسطة طرادان ألمانيان كان قد بيعا صورياً لتركيا ، وبهذا ورطت تركيا ودخلت الحرب فى جانب ألمانيا والنمسا فى اليوم التالى ، وكانت عواقب دخولها الحرب غاية فى الخطورة ، فإن روسيا التى كانت تملك قوات من الرجال لا حصر لها ، نقصتها المعدات الميكانيكية لمواصلة حرب حديثة ، فما حل خريف سنة ١٩١٤ ، حتى كانت قد استنفذت إحتياطيها من الذخائر ، إذ لم يكن فى مقدورها أن تسد سوى ثلث مطلوبها اليومى من الذخائر مما تنتجه مصانعها. تعاقدت بريطانيا مع العرب من خلال مراسلات : الحسين مكماهون ، (بين الشريف حسين وسير هنرى مكماهون) والتى بدأت ١٤ يوليو ١٩١٥ وحتى ١٠ مارس ١٩١٦ فقد شجعت قيام الثورة العربية ضد الأتراك وغذتها ومولتها كى تساعد الحلفاء على كسب الحرب ، فقد كانت الفكرة المسيطرة على الحلفاء " لا شئ يهم سوى أن نكسب الحرب " ، وذلك بعد أن وعدت الشريف حسين باستقلال البلاد العربية والاتفاق على الحدود التى تشملها ، فمن ضمن ما ذكره مكماهون للشريف حسين " أن حكومة بريطانيا العظمى قد فوضت لى أن أبلغ دولتكم أن تكونوا على ثقة من أن بريطانيا العظمى لا تنوى إبرام أى صلح كان إلا إذا كان من ضمن شروطه الأساسية حرية الشعوب العربية وخلاصها من سلطة الألمان والأتراك " وقد وافق الشريف حسين على ذلك وأعلن الحرب على تركيا ، بل

وقام بإلقاء المنشورات المحرضة للضباط والجنود العرب العاملين فى الجيش التركى فى فلسطين عام ١٩١٥ لقتال القوات التركية بدلاً من قتال العرب والحلفاء ، وفى نوفمبر ١٩١٦ زار عدن مبعوث مكى وطالبوا بريطانيا بالدفاع عن لحج ضد عدوان الترك وحتى يجذب تأييد العرب لمواجهة مزاعم الدعاية التركية الألمانية ، كما أن الشريف حسين كان يخشى أن يؤدى فقدان الثقة فى بريطانيا إلى عدم تأييد العرب لثورته ضد الدولة العثمانية ، ولم يعلم الشريف حسين والعرب أنها خدعة حتى وقعوا فى شرك الاستعمار البريطانى الفرنسى. وفي١٩١٥ وقعت إتفاقية سرية فى لندن بين إنجلترا وفرنسا وروسيا ، تعترف فيها بأن تكون منطقة المضايق وما يحيط ها من أراض من نصيب روسيا بعد نهاية الحرب ، وذلك ترغيباً لها على مواصلة القتال إلى جانب الحلفاء ، كما عقد الحلفاء معاهدة سرية ثانية فى مايو ١٩١٦، وهى التى عرفت باسم معاهدة سايكس – بيكو وكانت هذه الاتفاقية عبارة عن مذكرات تبادلتها دول الوفاق الثلاثى – بريطانيا وفرنسا وروسيا – بخصوص نصيب كل منها فى أملاك الدولة العثمانية إذا ما انتهت الحرب لصالحهم، وقد جرت المباحثات المبدئية الخاصة انجلترا وفرنسا فى لندن فى ربيع ١٩١٦ بين كل من سير إدوارد جراى وزير الخارجية البريطانية والمسيو بول كامبون السفير الفرنسى فى لندن ، ثم استكملت المباحثات فى القاهرة بين جورج بيكو ومارك سايكس واشترك فيها قنصل روسيا الذى طلب السفر إلى بطرسبرج لعرض المشروع على الحكومة الروسية ، وقد نصت المعاهدة على أن تكون حصة روسيا من أملاك الدولة العثمانية " القسطنطينية وجزءاً من الأرض على ضفتى البسفور وقسماً كبيراً من أراضى شرق الأناضول يكون الولايات الأربع للحدود الروسية العثمانية ونصيب فرنسا جانب كبير من جنوب الأناضول ومنطقة الموصل فى العراق، وأما إنجلترا فلها البلاد الواقعة بين الخليج العربى والمنطقة الفرنسية ثم حيفا وعكا ، وتوضع فلسطين تحت إشراف دولى

الفصل الثاني

الموقف الأمريكي من الحرب العالمية الأولى

كان من الطبيعي أن تؤيد الولايات المتحدة الحركات التحررية في أمريكا اللاتينية، لأنها وجدت أنه من صالحها بعد أن نجحت هي في ان تحقق استقلالها، أن تضع نهاية للاستعمار الأوروبي في أمريكا اللاتينية. ولما كان الموقف الأمريكي يتفق مع الموقف البريطاني في مساندة الحركات التحررية، لذا كان هناك اتجاه لإصدار تصريح انجليزي أمريكي مشترك بمقتضاه تمنعا فيه الدول الأوروبية من التدخل في العالم الجديد. عارض الرأي العام الأمريكي وبشدة أن ترتبط الولايات المتحدة مع بريطانيا. مشروعات موحده، لأن ذلك يعد مناقضا لسياسة الحياد التي كانت الولايات المتحدة تراها في ذلك الوقت مناسبة لها. يضاف إلى ذلك أن اشتراك الولايات المتحدة الأمريكية مع بريطانيا من شأنه إقحام الولايات المتحدة في المشكلات الأوروبية، وأخيرا قد يفهم من التصريح المشترك أن بريطانيا هي الجانب الأقوى وأن الولايات المتحدة هي الجانب الأضعف، خاصة أنها كانت جمهورية ناشئة آنذاك. لهذه الأسباب جميعا رأت الولايات المتحدة أن تقوم من جانبها فقط بإصدار تصريح منفرد، وهو الذي عرف "بمبدأ مونرو واصدره الرئيس الأمريكي جيمس مونرو في ٢٣ ديسمبر عام ١٨٢٣ م وهذا المبدأ يقوم على فكرتين أساسيتين هما:

١- عدم جواز أن تصبح القارة الأمريكية (الأمريكتين) مجالا لاستعمار أوروبي جديد، وأن الولايات المتحدة لأتقبل تدخلا يأتي من الدول الأوروبية في شئون الأمريكتين.

٢- ليس في نية الولايات المتحدة الأمريكية التدخل في شئون أوروبا السياسية وترغب في الابتعاد عن المشكلات الأوروبية.

مبدأ مونرو يمكن أن يفسر على أساس أن الولايات المتحدة لن تتدخل في شئون أوروبا، وبأنها تحترم النظم القائمة فيها مهما اختلفت هذه النظم عن الأنظمة

الأمريكية، في مقابل ذلك لا يسمح للدول الأوروبية أن تتدخل في شنون الأمريكيتين أو أن تفرض نظمها السياسية والاجتماعية عليها، وأن كان يلاحظ أن الولايات المتحدة عند اصدار ذلك التصريح كانت محدودة القوى، ولم تكن تمتلك القدرة على التدخل في الشنون الأوروبية ، بينما كان للدول الأوروبية القدرة الكافية للتدخل في شئون الأمريكتين. وحينما بدأت الولايات المتحدة تشعر بتزايد قوتها أخذت تطبق هذا المبدأ على أساس الشق الخاص بعدم تدخل أوروبا في شنون الأمريكتين. والسبب في تمسك الولايات المتحدة بهذا التصريح كان نتيجة للتهديات الكثيرة التي ظهرت في دول الحلف الرباعي والاحلاف المقدسة التي تكونت في أوروبا على أثر انهيار الامبراطورية النابليونية، وكانت هذه المخالفات تقوم على سياسية تستهدف مقاومة الثورات التحررية والمحافظة على الأنظمة القائمة، بينما الولايات المتحدة كانت تهدف إلى مساندة الجمهوريات الناشئة في أمريكا اللاتينية.

وبدأت الولايات المتحدة بميل طبيعي إلى هذه الجمهوريات الصغيرة التي قامت على أنقاض المستعمرات الإسبانية والبرتغالية، وأصبحت مجاورة لها، فاعترفت بها وتبادلت معها التمثيل السياسي، واعتبرتها دولا شقيقة تكون جزءا من أمريكا المتحررة، ولكن لم تلبث الولايات المتحدة أن أخذت تنظر إلى هذه الدول الصغيرة باعتبارها جمهوريات أقل منها وزنا وحجما وينبغي أن تدور في فلك السياسة الأمريكية. ويلاحظ ذلك من الأساليب التي لجأت إليها الولايات المتحدة تجاه هذه الجمهوريات، فلجأت الولايات المتحدة إلى أسلوب ضم أقاليم من أمريكا اللاتينية ووضعتها تحت سيطرتها ، وقد طبق هذا الأسلوب في " بورتريكو" التي تقع في البحر الكاريبي التي وضعتها الولايات المتحدة تحت سيطرتها بمقتضى معاهدة باريس عام ١٨٩٨م. كما اتخذت السيطرة الأمريكية. على دول أمريكا اللاتينية شكلا أخر يتمثل في فرض الوساطة لتسوية النزاع بين الدول اللاتينية بعضها ببعض مثال ذلك وساطتها لحل النزاع بين تشيلي من جانب وكل من بيرو وبوليفيا من جانب آخر وذلك عام ١٨٧٩م ، كما

اتجهت الولايات المتحدة لفرض نفوذها على الدول الأمريكية – وتمشيا مع مبدأ مونرو– بأسلوب آخر تمثل في الدعوة لإنشاء منظمة اقليمية تضم جميع الدول الأمريكية بزعامة الولايات المتحدة الأمريكية.

☒ الولايات المتحدة الأمريكية والحرب العالمية الأولى

تمسكت الولايات المتحدة بمبدأ سياسي وهو "مبدأ العزلة" ويقصد بهذا المبدأ عدم التدخل في الشئون الدولية وعدم الاشتراك في المحالفات والمعاهدات الأجنبية ، وقد تبلور ذلك رسمياً في إطار ما عرف "بمبدأ مونرو" "Mouroe Doctrine" الذي أرساه الرئيس الأمريكي جيمس مونرو" في عام ١٨٢٣م، والذي سبق الإشارة إليه ومما لا شك فيه أن هذه السياسة لم تأت بمحض الصدفة، وإنما هي نتاج لجملة من العوامل والظروف التي أحاطت بالولايات المتحدة في (١٨٢٣ م)، والتي أدت إلى تعميق القناعة لدى الأمريكيين بأن العزلة السياسية تمثل أفضل البدائل التي تكفل الأمن الأمريكي، وتوفر للولايات المتحدة فرصة التركيز على البناء الداخلي والاقتصادي.

كما كان من بين العوامل التي شجعتها على ذلك موقعها الجغرافي الذي ينطوي على عدة مميزات، ومنها عزلتها عن قارات العالم القديم، ووجود المحيطات التي تفصل بينها وبين هذه القارات، هذا بالإضافة إلى عدم وجود دولة قوية حينذاك تشكل خطرا عليها ضمن نظامها القاري في الأمريكتين الشمالية والجنوبية، بالإضافة إلى توافر رصيد ضخم من الموارد الطبيعية واتساع رقعتها الجغرافية، مما حقق للولايات المتحدة مستوى عاليا من الاكتفاء الذاتي اقتصاديا.

وعلى الرغم من ذلك فإن المتتبع للجانب التطبيقي من مبدأ مونرو، يجد أن الولايات المتحدة الأمريكية لم تكن في عزلة حقيقية عن العالم الخارجي؛ بل على العكس، فهي في أحوال كثيرة تفهم جيدا طبيعة الظروف الدولية التي تحيط بها، وتدرك ما قد تحمله تلك الظروف من مختلف عوامل التحدي والتهديد، فالمصالح Intersts تبقى هي المحك الرئيس الذي في ضوئه يتحدد إطار الحركة علي مستوى التعامل

الدولي. ولعل ذلك يفسر لنا كيف أن الولايات المتحدة لم تتأخر في استغلال المنازعات التي كانت سائدة بين القوى الأوروبية لتحقيق مصالحها الخاصة في أمريكا اللاتينية والمحيط الهادي.

والواقع أن مبدأ مونرو كان بداية الإرهاصات الأولى للتوسع الأمريكي في نصف الكرة الغربي – وفي البحر الكاريبي بصفة خاصة، وهذا هو المضمون الحقيقي لمبدأ مونرو. أما بداية الدور الحقيقي الذي برزت فيه الولايات المتحدة الأمريكية كقوة دولية مؤثرة على مسرح السياسة الدولية، فيرى كثير من المؤرخين أن الولايات المتحدة قد بدأت عصرها الحقيقي كدولة مؤثرة في سياق الأحداث العالمية ابتداء من الحرب الأمريكية الإسبانية عام ١٨٩٨م والتي انتهت بخروج كوبا ومنطقة البحر الكاريبي من السيادة الإسبانية لتدخل في ظل سيادة جديدة هي سيادة الولايات المتحدة الأمريكية.

هكذا بدأت الولايات المتحدة كسر عزلتها بشكل تدريجي، بخاصة بعد أن انتهت من مرحلة البناء الداخلي، ومرحلة الامتداد باتجاه الغرب، اتجهت إلى مرحلة مد النفوذ الأمريكي في البحر الكاريبي وأمريكا الوسطى والجنوبية. وكان على الولايات المتحدة أن تخطو خطوة أخرى باتجاه الانفتاح على العالم القديم بشكل تدريجي، وتبدأ هذه الخطوة بإعلان "سياسة الباب المفتوح "Open Door Policy" في الصين منذ عام ١٨٩٩م حين طلب وزير الخارجية الأمريكية "جون هى" من الدول الأوروبية التي لها مناطق نفوذ في الصين أن تعد بألا تفرض ضرائب جمركية خاصة أو تجبي رسوما للموانئ الصينية وأصرت الولايات المتحدة أن يسمح لها باقتسام استغلال السوق والموارد الصينية مع الدول الأوروبية خاصة أن الصين منذ هزيمتها من اليابان عام ١٨٩٥م صارت نهباً للدول الأوروبية (روسيا وألمانيا وفرنسا) لتحقيق مطامع اقتصادية واقليمية وسياسية، ولذا وجدت الولايات المتحدة أن تكون الصين دولة مفتوحة أمام الجميع وليست قاصرة على الدول الأوروبية فحسب. كما قامت الولايات المتحدة الأمريكية بدور الوسيط في الصراع الدائر بين روسيا القيصرية وبين اليابان عام ١٩٠٥ م في عهد

الرئيس الأمريكي "ثيودور روزفلت" الذي كان من جراء توسطه أن عقد صلح بين الدولتين المتحاربتين تحت رعاية الولايات المتحدة الأمريكية.

من مظاهر خروج الولايات المتحدة من عزلتها، مشاركتها في المؤتمرات الدولية، فقد شارك الرئيس الأمريكي ثيودور روزفلت "" أيضا في مؤتمر الجزيرة الخضراء في جنوبي إسبانيا عام ١٩٠٦ م وذلك لحل الأزمة المغربية التي قامت بين فرنسا وألمانيا وقد توسع مفهوم كسر العزلة الأمريكية في عهد الرئيس الأمريكي "وودرو ويلسون" الذي تولى رئاسة الولايات المتحدة عام ١٩١٣م وظل في الرئاسة فترتين متتاليتين، وفي عهده انكسر مبدأ العزلة عندما شاركت الولايات المتحدة في الحرب العالمية الأولى إلى جانب دول الوفاق (بريطانيا وفرنسا وروسيا)، ضد دول الوسط (ألمانيا والنمسا والمجر والدولة العثمانية).

كانت اتجاهات الحكومة الأمريكية فى الأيام الأولى لنشوب الحرب تدعو إلى أن تظل الولايات المتحدة بعيدة عن هذه الحرب التى أشعلها محترفو السياسة من الأوربيين ، وظهرت الصحافة فى الولايات المتحدة – غداة نشوب الحرب الأوربية – تشيد بابتعاد الأمريكيين عن الحرب ، وتهزأ من هؤلاء الأوربيين الذين يخوضون حرب شاملة ليس لها مبررات قوية من وجهة نظر الصحافة الأمريكية. ومن أسباب تدخل الولايات المتحدة الحرب الآتى :

كان الرئيس ويلسون قد استلم من الحكومة الألمانية مذكرة تعلن فرض الحصار على سواحل الجزر البريطانية وسواحل فرنسا ، وتعلن السفن المحايدة ستتحرك على مسئوليتها فى بحر المانش ، وبحر الشمال ، وبحر إيرلندا ، والحوض الغربى من البحر المتوسط ، أى أن حرب الغواصات التى كانت قد بدأت فى ١٩١٥ والتى أوقفت منذ مايو ١٩١٦ حتى لا تتعرض للمصالح الأمريكية ستعود من جديد ، وسيقومون بها " بدون أى تحديد " ورد الرئيس ويلسون بقطع العلاقات الدبلوماسية ولكنه كان يأمل فى أن يكون ذلك كافياً لإعادة ألمانيا إلى صوابها ، وأنه لن يقوم بالدفاع عن حرية البحار

بقوة السلاح إلا فى حالة ما إذا تبعت التهديد الألمانى ، وكانت الأحوال الاقتصادية هى التى أدت إلى أول رد فعل للمصدرين الأمريكيين أمام المخاطر التى يعنيها إعلان حرب الغواصات بغير حدود ، وهو وقف الحركة فى المنطقة التى أعلن فيها الحصار ، وهذا القرار شل عمليات التصدير الموجهة صوب فرنسا وصوب بريطانيا ، وتسبب فى " تخمة اقتصادية " فى الموانئ الأمريكية المطلة على المحيط الأطلنطى ، والتى ضاقت بالبضائع التى لم تعد السفن التجارية تنقلها ، وبدأ من الضرورى لعلاج هذه الحالة ولتشجيع أصحاب السفن على العودة إلى الحركة وإعطاء السفن التجارية الوسائل اللازمة لكى تدافع بها عن نفسها ضد هجوم الغواصات ، ولذلك فإن مسألة تسليح السفن التجارية الأمريكية طرحت أمام البحث إلى أن حصل الأسطول التجارى بقرار رئاسى على التصريح بحمل المدافع [٤٧] .

استخدمت الغواصات لإغراق سفن الأعداء فى المياه الإنجليزية فى ٤ فبراير ١٩١٥ ، وفى أبريل أغرقت الغواصات الألمانية الباخرة لوزيتانيا Lusitania على مقربة من ساحل أيرلندا وعليها ألف راكب منهم أكثر من مائة أمريكى ، وعندما تحرك الرأى العام ضد ألمانيا أوقفت عمل غواصاتها ، ولكنها عادت إلى العمل من أول مارس ١٩١٦ وفى ٢٤ مارس أغرقت الباخرة ساسكس Sussex ، ثم لجأ الألمان إلى حرب الغواصات بهدف إغراق أية سفينة تجارية دون سابق إنذار وذلك لتجويع بريطانيا ، ففى الأشهر الأخيرة من عام ١٩١٦ أغرقت الغواصات الألمانية ما حمولته ٣٠ ألف طن كل شهر ، وفى بداية عام ١٩١٧ كان لدى الألمان نحو ١٢٠ غواصة ارتفع عددها إلى ١٣٤ فى أكتوبر ١٩١٧ [٤٨] ، وكان تصعيد حرب الغواصات التى كانت تشنها البحرية الألمانية تعنى زيادة الخسائر الاقتصادية بالنسبة للأمريكيين وتصعيد عدد المتعطلين خاصة فى موانئ أمريكا الشمالية حتى لقد طغت موجة السخط الأمريكى ضد الألمان على الأعمال البريطانية العسكرية التى أضرت بالمصالح الاقتصادية للولايات المتحدة ، فالواقع أن كل من الحلفاء ودول الوسط أضر بطريقة أو بأخرى

باقتصاديات أمريكا ، وهناك العديد من الحوادث التى وقعت ضد الاقتصاد الأمريكى على يد الإنجليز فقد وسعت بريطانيا من مفهوم " الممنوعات " التى يجب أن تصادرها حتى لا تصل إلى ألمانيا ، فأدخلت فى قائمة " الممنوعات " المواد التى تشتريها الدول المحايدة من الولايات المتحدة بقصد إرسالها إلى ألمانيا [٤٩] ، وبهذا فإن العامل الاقتصادى أعتبر من أهم العوامل التى دفعت الولايات المتحدة إلى دخول الحرب إلى جانب دول الوفاق ، خاصة بعد أن سمحت الولايات المتحدة للمصارف الأمريكية بتقديم قروض لدول الوفاق ، كما أن قضية " زيمرمان تعتبر الحدث الثانى الذى عجل بدخول الولايات المتحدة الحرب ضد ألمانيا .

أن قضية زيمرمان مساعد أمين سر الدولة الألمانية فى وزارة الشئون الخارجية ، فقد أرسل زيمرمان إلى سفير ألمانيا فى مكسيكو برقية يقترح فيها على المكسيك أن تكون حليفة لألمانيا فى حالة نشوب الحرب بين ألمانيا والولايات المتحدة ، وبعد استرجاع الأراضى التى أخذتها الولايات المتحدة من المكسيك عام ١٨٤٨ " تكساس وأريزونا والمكسيك الجديدة " وأضاف زيمرمان بأنه يمكن من خلال المكسيك الدخول فى مفاوضات مع اليابان لتتخلى عن دول الوفاق وتتحالف مع ألمانيا ، إلا أن برقية زيمرمان وقعت فى يد المخابرات البريطانية وسلمت إلى رئيس الولايات المتحدة الذى أذاعها ، وقد كان أثر هذا الحادث كبيراً فى الولايات المتحدة ، فقد ظهرت موجة استياء كبيرة ضد ألمانيا ، عموماً أن هذه الأحداث قد أدت إلى تطور الرأى العام الأمريكى لصالح دول الوفاق ، إلا أن تصميم ألمانيا على مواصلة حرب الغواصات هو الذى دفع الولايات المتحدة إلى دخولها الحرب.

أما عن أبعاد التدخل الأمريكى فى الحرب فإنه غير كل حسابات الألمان ، إذ أن حملة السفن التجارية الموجودة من أجل تموين الجزر البريطانية قد زادت بنسب هامة ، ففى فترة رئاسة ويلسون الثانية كان لروزفلت الذى أصبح رئيساً للولايات المتحدة فيما بعد دوراً هاماً حيث ظل ينادى بوجوب الاستعداد الكامل فى حالة اضطرار الولايات

المتحدة للاشتراك فى الصراع ، وعندما حدث ذلك بالفعل فى عام ١٩١٧ رمى بكل ثقله فى المعركة لكسب الحرب ، كما عمل على تأييد مشروع بث الألغام فى بحر الشمال حيث نجح هذا المشروع رغم أنه تم متأخراً ، وأصبح الأسطول التجارى الأمريكى كله تحت تصرف منظمات النقل المشتركة للحلفاء ، كما دخلت كل دول أمريكا اللاتينية الحرب بدخول الولايات المتحدة ، وأخذت فى مصادرة السفن التجارية الألمانية التى كانت قد التجأت إلى موانيها منذ ١٩١٤ ووضعتها فى خدمة دول الوفاق أو فى خدمة الولايات المتحدة، وأخيراً فإن الدول الأوربية المحايدة قد أنذرت بأنها ستحرم من السلع الأمريكية، ما دامت سفنها ترفض الإبحار، ولا شك فى أنه كانت هناك أسباباً أخرى لفشل حرب الغواصات ، تقنينية وتكتيكية. وكان لدخول الولايات المتحدة الحرب إلى جانب الحلفاء أهمية كبيرة ، عوضتهم فيما بعد انسحاب روسيا من الميدان ، وأخذت الخسارة تقل رويداً رويداً عندما نجح الحلفاء فى تحطيم عدد كبير من الغواصات الألمانية وهو السلاح الذى كانت ألمانيا تستخدمه بنجاح، كما أحكم الحلفاء الحصار البحرى على ألمانيا بفضل عون الأسطول الأمريكى ، كما خففت القروض الأمريكية من متاعب الحلفاء وقلقهم المالى ، كذلك سلب ظهور جيش أمريكى جرار حسن العدة والتجهيز فى الميدان الغربى فى آخر عام من أعوام الحرب – سلب الدولتين الوسطين آخر فرصة لإبرام صلح ملائم لهما. أيضاً كان من الفوائد التى جنتها دول الحلفاء من دخول الولايات المتحدة الحرب أن قويت الروح المعنوية لديهم على اعتبار أن الولايات المتحدة كانت تضم رصيداً بشرياً ومالياً وعسكرياً ضخماً كفيلاً بقلب موازين الحرب ضد ألمانيا ، وكذلك مع أن الأسطول الأمريكى كان صغيراً نسبياً ، إلا أن دخول أمريكا الحرب جعل هذا الأسطول مسئولاً عن سلامة سفن الحلفاء فى مسطح كبير من المياه يخفف من أعباء الأسطول الإنجليزى ، كما عمل الأسطول الأمريكى على منع الغواصات الألمانية من إغراق السفن الأمريكية

كان على حكومة ويلسون أن تعد مئات الألوف من الجند ومئات السفن وعشرات الألوف من المدافع وأكداس مكدسة من الذخائر لكى ترسل إلى جبهة القتال فوراً ، ولهذا شرعت الحكومة فى تشكيل لجان حرب متخصصة فى مواجهة هذه المشكلات الرئيسية فظهرت الهيئات والمجالس التالية: (١- مجلس الدفاع القومى Council of National Defense ، ٢- هيئة التموينات العامة General Munitions Board، ٣- هيئة اقتصاديات الحرب War Industries Board ، ٤- إدارة التغذية Food Administration

وفى ميدان إنتاج الطائرات كان من المقرر أن يصبح سلاح الجو مؤلفاً فى يوليو ١٩١٨ من ٢٢ ألف طائرة حسب الخطة الموضوعة لذلك ، ولكن تبين أن الرقم مبالغ فيه ، حتى أن الدول الكبرى المتحاربة نفسها لم تكن الواحدة تملك أكثر من ٢٥٠٠ طائرة ، وكان طبيعياً أن يصل عدد الطائرات الأمريكية التى ساهمت فى الحرب حتى عقد الهدنة هو ربع العدد المقترح من قبل فقط

☒ الثورة الروسية ١٩١٧

كانت الثورة الروسية أحد أهم أسباب المشاركة الأمريكية في الحرب الكبرى. حيث كانت الظروف الداخلية فى روسيا من أهم الأسباب التى أدت إلى قيام الثورة الروسية ، فقد كان هناك تذمر عام فى البلاد ، حيث عم السخط المنظمات الطلابية فى الجامعات الروسية ، كذلك الطبقة الوسطى كانت تأمل فى إحداث تغييرات دستورية بعيدة المدى ، أضف إلى ذلك مطالبة الفلاحين بضرورة وضع قوانين عادلة ، وبالرغم من هذه الظروف إلا أنه عند قيام الحرب تجاهلت الأحزاب السياسية تلك الظروف والخلافات ، وظهرت على الساحة روح جديدة من الولاء الوطنى للقيصر ، ولكن هذا الولاء لم يستمر طويلاً ، ففى ١٩١٥ زحف الألمان تجاه روسيا عبر بولندا ، وتلقت القوات الروسية العديد من الهزائم التى أثرت فى الروح المعنوية لهذه القوات والأحزاب والروس جميعاً حتى بلغ الأمر أن انتصار روسيا فى الحرب أصبح خيال بعيد المنال طالما أن

الطبقة الأرستقراطية لا تزال تسيطر على إدارة البلاد الروسية. فى ١٥ مارس ١٩١٧ أرغم قيصر روسيا على النزول عن عرشه ، ثم بدأت سلسلة من الأحداث بشغب عام فى " بترغراد " فى ٨ مارس ، وانقطاع الصحف عن الظهور ، ثم اعتصام عمال الترام فى ١٠ مارس ، وفى ١١ مارس أعلنت أورطة عسكرية عصيانها ، ثم حدث فى اليوم التالى تمرد الحرس القيصرى ، وكانت هذه الثورة ثورة قام بها الروس ضد الجوع والشقاء الذى انتابهم ، كما استعادوا إلى أذهان الناس الخسائر الهائلة التى حاقت بجيوشهم ، والأربعة الملايين من القتلى والجرحى ، واختلاس أموال الدولة ، وسوء توزيع موارد البلاد ومنتجاتها ، والشكوك القوية التى خامرت النفوس بأن القيصر تعاون مع الألمان خفية تحت تأثير " راسبوتين " الخليع الفاجر ، وأخيراً حينما تذكروا طرق القمع ارجعية التى استخدمها " بروبوبوف وزير الداخلية ، وآخر مشيرى القيصر وأقلهم فطنة وحصافة. وكان أعضاء مجلس الدوما قد رفضوا قبيل تنازل القيصر إطاعة أوامره بالانفضاض وانتخبوا فى ١٤ مارس حكومة وقتية برئاسة الأمير " لفوف Lvov " تضم أغلبية الحزب الديمقراطى الدستورى ، وقد حاولت هذه الحكومة أن تحكم البلاد ، وتدير دفة الحرب بعد سقوط القيصر. تمكن البلشفيون فى مؤتمر السوفييت من السيطرة بقوة منطقهم على أهواء الناس البسطاء الجائعين ، وكان برنامج الحزب الذى ألفته هذه الجماعة واسع المدى ، وهو توفير الغذاء للجميع ، وابرام صلح عاجل ، وتوزيع الأراضى على الفلاحين ، وإقامة دكتاتورية عمالية ، ولهذا ففى الوقت الذى كان فيه كيرنسكى لا يألو جهداً فى إثارة همم الجيش لمواصلة الحرب ، وكان البلاشفة يسعون إلى إفساد النظام الحربى وبث روح الهزيمة فى نفوس الجند ، وكان شعار الثورة الجديد " لا فتوح جديدة ، ولا غرامات حربية " وقد نجحوا فى ذلك حتى انهارت الجبهة الروسية أمام هجمات العدو آخر يوليو ١٩١٧

أما منظما هذه الثورة ، فكانا منفيين نكرتين رجعا حديثاً إلى روسيا هما " اليانوف الذى دعا نفسه " لينين و " براونشتين الذى اتخذ لنفسه اسم " تروتسكى وأنه ما

انقطعت ثلاثة أشهر على قبضهما السلطة فى روسيا حتى كانا قد أخرجاها من صفوف القتال ، وسحقا الطبقات الغنية والوسطى ، وفضا هيئة نيابية كانت قد دعيت لوضع دستوراً برلمانياً لجمهورية روسية شكلت الثورة حكومة مؤقتة عرفت باسم " المجلس السوفيتى " انتخب لينين رئيساً للمجلس وتروتسكى وزيراً للخارجية واهتمت الثورة بنشر المبادئ الشيوعية فى خارج روسيا وتمكين العمال فى المصانع والفلاحين فى الأرض ، كما قامت الثورة بالانسحاب من الحرب بجانب التفرغ للبناء الداخلى للدولة الجديدة. وهكذا كانت روسيا حين اتخذت النظام الشيوعى عام ١٩١٧ تتخلى عن تقاليدها التى درجت عليها إذ اتخذت ولأول مرة فى تاريخها عقيدة غريبة (الشيوعية) التى تستطيع أن توجه نداءً مزدوجاً إلى الفلاحين والفقراء وفى كل من آسيا وأفريقيا وأمريكا اللاتينية ففى استطاعة المتحدث الروسى الرسمى أن يقول أولاً لفلاحى آسيا إذا اتبعتم النظام الروسى فإن الشيوعية ستمدكم بالقوة لكى تقفوا فى وجه الغرب لأن روسيا الشيوعية تستطيع أن تقف أمامه ، أما النداء الثانى الذى تغزو به الشيوعية الفلاحين الآسيويين فهو ادعاء الشيوعية أنها تستطيع أن تقضى على التباين الكبير بين الأقلية الغنية والأغلبية التى يكاد يقتلها الجوع والحرمان فى الدول الآسيوية.

وكانت الجماهير الروسية مصرة على إنهاء الحرب ، وقد ظهر إلى عالم الوجود " بتروجراد " هيئة تمثل العمال والجنود العاديين ، هى " السوفييت " وكانت هذه الهيئة تطالب بمؤتمر دولى من الاشتراكيين يعقد فى استوكهلم ، وكثر فى برلين حوادث الشغب من أجل الطعام ، واستبد السأم من الحرب بالألمان والنمساويين. وفى أبريل ١٩١٧ قام الفرنسيون بهجوم فى شمبانيا أخفق دون اختراق صفوف الألمان وتكبدوا أفدح الأثمان ، وبينما روسيا تتداعى طيلة عام ١٩١٧ ، كان الشعب الأمريكى يتحول بسرعة إلى أمة حربية عظيمة. على كل حال ، فإن خروج روسيا من الحرب بسبب الثورة الروسية شجع القيادة الألمانية على الاستفادة بالقوات الألمانية على الجبهة الروسية ، وهى نحو أربعين كتيبة أو ٤٠٠ ألف جندى لتعزيز الميدان الغربى ، وتوجيه

ضربة قاصمة للجيش الإنجليزى والفرنسى عند نقطة اتصالهما ، ثم دحر كل منهما على حدة. وفى ٣ مارس ١٩١٨ عقدت معاهدة صلح بين كل من روسيا البلشفية وألمانيا ، هى معاهدة برست ليتوفسك التى نصت على تخلى روسيا عن دول البلطيق (أستونيا ولاتفيا وليتوانيا وفنلندا وعن بولندا) والجلاء عن أوكرانيا واستقلالها ، وتنازلت روسيا لتركيا عن القوقاز (باطوم وقارس وأردهان).

وقد وقع الهجوم الألمانى يوم ١٠ مارس ١٩١٨ ، فحطم الجيش الريطانى الخامس ، وأصبحت القوات الألمانية على بعد ٢٠ ميلاً من أميان وأصبح الخط الحديدى الموصل إلى أميان تحت القصف الألمانى ، ولكن أمكن وقف الزحف الألمانى أمام أميان ولو نجح لانفصلت القوات الفرنسية عن القوات الإنجليزية.

وبعد هزيمة النمسا والمجر فى نهاية الحرب ، تأسست الدولة اليوغسلافة لأول مرة حيث جمع فيها السلاف الصقالبة الجنوبيين ، وكانت فرحة المسلمين كبيرة لهذا الحدث كان هدفهم التخلص من الاستعمار النمساوى ، وبعد قيام يوغسلافيا ، غدر الأرثوذكس بالمسلمين ، وتحت شعار الإصلاح الزراعى ، صادروا جميع أراضى المسلمين عام ١٩١٨ وأعطوها للفلاحين الأرثوذكس ، بل أن هذه المملكة الجديدة التى ضمت البوسنة والهرسك ، نجد أن الحكومة الجديدة تمارس تصفية المسلمين جسدياً

تمسكت الولايات المتحدة بمبدأ سياسي وهو "مبدأ العزلة" ويقصد بهذا المبدأ عدم التدخل في الشئون الدولية وعدم الاشتراك في المحالفات والمعاهدات الأجنبية ، وقد تبلور ذلك رسمياً في إطار ما عرف "بمبدأ مونرو" "Mouroe Doctrine" الذي أرساه الرئيس الأمريكي جيمس مونرو" في عام ١٨٢٣م، والذي سبق الإشارة إليه ومما لا شك فيه أن هذه السياسة لم تأت بمحض الصدفة، وإنما هي نتاج لجملة من العوامل والظروف التي أحاطت بالولايات المتحدة في (١٨٢٣ م)، والتي أدت إلى تعميق القناعة لدى الأمريكيين بأن العزلة السياسية تمثل أفضل البدائل التي تكفل الأمن الأمريكي، وتوفر للولايات المتحدة فرصة التركيز على البناء الداخلي والاقتصادي.

كما كان من بين العوامل التي شجعتها على ذلك موقعها الجغرافي الذي ينطوي على عدة مميزات، ومنها عزلتها عن قارات العالم القديم، ووجود المحيطات التي تفصل بينها وبين هذه القارات، هذا بالإضافة إلى عدم وجود دولة قوية حينذاك تشكل خطرا عليها ضمن نظامها القاري في الأمريكتين الشمالية والجنوبية، بالإضافة إلى توافر رصيد ضخم من الموارد الطبيعية واتساع رقعتها الجغرافية، مما حقق للولايات المتحدة مستوى عاليا من الاكتفاء الذاتي اقتصاديا.

وعلى الرغم من ذلك فإن المتتبع للجانب التطبيقي من مبدأ مونرو، يجد أن الولايات المتحدة الأمريكية لم تكن في عزلة حقيقية عن العالم الخارجي؛ بل على العكس، فهي في أحوال كثيرة تفهم جيدا طبيعة الظروف الدولية التي تحيط بها، وتدرك ما قد تحمله تلك الظروف من مختلف عوامل التحدي والتهديد، فالمصالح Intersts تبقى هي المحك الرئيس الذي في ضوئه يتحدد إطار الحركة علي مستوى التعامل الدولي. ولعل ذلك يفسر لنا كيف أن الولايات المتحدة لم تتأخر في استغلال المنازعات التي كانت سائدة بين القوى الأوروبية لتحقيق مصالحها الخاصة في أمريكا اللاتينية والمحيط الهادي. والواقع أن مبدأ مونرو كان بداية الإرهاصات الأولى للتوسع الأمريكي في نصف الكرة الغربي – وفي البحر الكاريبي بصفة خاصة، وهذا هو المضمون الحقيقي لمبدأ مونرو. أما بداية الدور الحقيقي الذي برزت فيه الولايات المتحدة الأمريكية كقوة دولية مؤثرة على مسرح السياسة الدولية، فيرى كثير من المؤرخين أن الولايات المتحدة قد بدأت عصرها الحقيقي كدولة مؤثرة في سياق الأحداث العالمية ابتداء من الحرب الأمريكية الإسبانية عام ١٨٩٨م والتي انتهت بخروج كوبا ومنطقة البحر الكاريبي من السيادة الإسبانية لتدخل في ظل سيادة جديدة هي سيادة الولايات المتحدة الأمريكية. هكذا بدأت الولايات المتحدة كسر عزلتها بشكل تدريجي، بخاصة بعد أن انتهت من مرحلة البناء الداخلي، ومرحلة الامتداد باتجاه الغرب، اتجهت إلى مرحلة مد النفوذ الأمريكي في البحر الكاريبي وأمريكا الوسطى والجنوبية. وكان على الولايات

المتحدة أن تخطو خطوة أخرى باتجاه الانفتاح على العالم القديم بشكل تدريجي، وتبدأ هذه الخطوة بإعلان "سياسة الباب المفتوح "Open Door Policy" في الصين منذ عام ١٨٩٩م حين طلب وزير الخارجية الأمريكية "جون هى" من الدول الأوروبية التي لها مناطق نفوذ في الصين أن تعد بألا تفرض ضرائب جمركية خاصة أو تجبي رسوما للموانئ الصينية وأصرت الولايات المتحدة أن يسمح لها باقتسام استغلال السوق والموارد الصينية مع الدول الأوروبية خاصة أن الصين منذ هزيمتها من اليابان عام ١٨٩٥م صارت نهباً للدول الأوروبية (روسيا وألمانيا وفرنسا) لتحقيق مطامع اقتصادية واقليمية وسياسية، ولذا وجدت الولايات المتحدة أن تكون الصين دولة مفتوحة أمام الجميع وليست قاصرة على الدول الأوروبية فحسب. كما قامت الولايات المتحدة الأمريكية بدور الوسيط في الصراع الدائر بين روسيا القيصرية وبين اليابان عام ١٩٠٥ م في عهد الرئيس الأمريكي "ثيودور روزفلت" الذي كان من جراء توسطه أن عقد صلح بين الدولتين المتحاربتين تحت رعاية الولايات المتحدة الأمريكية. من مظاهر خروج الولايات المتحدة من عزلتها، مشاركتها في المؤتمرات الدولية، فقد شارك الرئيس الأمريكي ثيودور روزفلت "" أيضا في مؤتمر الجزيرة الخضراء في جنوبي إسبانيا عام ١٩٠٦ م وذلك لحل الأزمة المغربية التي قامت بين فرنسا وألمانيا وقد توسع مفهوم كسر العزلة الأمريكية في عهد الرئيس الأمريكي "وودرو ويلسون" الذي تولى رئاسة الولايات المتحدة عام ١٩١٣م وظل في الرئاسة فترتين متتاليتين، وفي عهده انكسر مبدأ العزلة عندما شاركت الولايات المتحدة في الحرب العالمية الأولى إلى جانب دول الوفاق (بريطانيا وفرنسا وروسيا)، ضد دول الوسط (ألمانيا والنمسا والمجر والدولة العثمانية).

الحياد الأمريكي "Nwutrality Act"

عندما بدأت الحرب العالمية الأولى في الأول من أغسطس عام ١٩١٤م كان الأمريكيون مصممين على عدم التدخل فيها، والوقوف على الحياد بين دول الوسط

ودول الوفاق، وطلب الرئيس ويلسون من الشعب الأمريكي الالتزام بالحياد، ولكن الرأي العام الأمريكي انقسم على نفسه، حيث ظهر كثير من الأمريكيين الذين اتجهوا لتأييد بريطانيا وفرنسا بحكم الروابط الحضارية ووحدة الأنظمة السياسية، كما ظهر اعجاب كثير من الأمريكيين بالمقاومة التي قام بها الفرنسيون والبلجيكيون حين اتجهت ألمانيا خلال الحرب إلى السيطرة على بلجيكا وفرنسا، وعلى الجانب الأخر، كان هناك بعض الأمريكيين خاصة الذين ينحدرون من سلالات ألمانية أو أيرلندية كانوا أكثر تعاطفا مع ألمانيا وامبراطورية النمسا والمجر، حقيقة كان هؤلاء لا يمثلون سوى أقلية بسيطة من تعداد الشعب الأمريكي إلا أن الميول العدائية لديهم نحو بريطانيا وفرنسا كانت كبيرة وبرزت بسرعة وأصبح هؤلاء يمثلون اتجاه الاقليات المعادية لدول الوفاق.

مع ذلك فمن الملاحظ أن الرئيس الأمريكي ويلسون حين تقدم لتجديد رئاسته عام ١٩١٦م كان يوجه حملته الانتخابية إلى ضرورة حياد الولايات المتحدة، وهنا يعنى أن فكرة الحياد كانت هي الفكرة التي تلقى تأييدا من غالبية الشعب الأمريكي. ولكن لم يمض عام واحد حتى تقدم ويلسون إلى الكونجرس الأمريكي وأعلن رسالته المشهورة في ٢ أبريل ١٩١٧م بأن الولايات المتحدة قررت اعلان الحرب على دول الوسط، وأنها تهدف بذلك القضاء على العسكرية الألمانية، وأن تجعل من عالم ما بعد الحرب عالما ديمقراطيا، وصدق الكونجرس الأمريكي على رسالة ويلسون.

مشاركة الولايات المتحدة في الحرب العالمية الأولى

إذن فما هي الأسباب التي أدت إلى التحول في السياسة الأمريكية من الحياد إلى الاشتراك في الحرب؟ لعل ذلك يرجع إلى عدة عوامل من بينها:

كان الحياد الطويل الذي أعلنته الولايات المتحدة الأمريكية منذ اندلاع الحرب عام ١٩١٤ م إلى عام ١٩١٧م حيادا مشبوها، لأن عاطفة قوية كانت تملاء قلوب الأمريكيين تجاه بريطانيا الدولة الأم وتجاه الدول التي دخلت الحرب إلى جانبها ضد دول الوسط بزعامة ألمانيا، صحيح أن الولايات المتحدة لم تعلن الحرب ضد المانيا

ودول الوسط إلا عام ١٩١٧م، أي بعد اندلاع الحرب بفترة ليست بقصيرة، ولكنه كان من المعروف بداهة أن الولايات المتحدة الأمريكية لابد وأن تدخل الحرب إلى جانب بريطانيا ودول الوفاق، فمعظم الشعب الأمريكي كان ينحدر من أصول انجليزية، وكانت الثقافة الانجليزية هي ثقافة الولايات المتحدة، ومن هنا كانت الصحافة الأمريكية سريعة التجاوب مع الصحافة الانجليزية، وكانت الأفكار والاتجاهات الإنجليزية تجد صدى سريع بين أفراد الشعب الأمريكي، ومن ثم كان الانجليز أقدر وأسرع في إقناع الشعب الأمريكي بوجهة نظرهم. تخوف الولايات المتحدة من النتائج المترتبة على انتصار دول الوسط وانهزام دول الوفاق، وكانت تتخوف من سيادة الألمان الذين يؤمنون بمبدأ التفوق ويؤمنون كذلك بنظرية الحكم المطلق، ومن هنا فان تفوقهم في الحرب وانتصارهم على دول الوفاق يعنى بالدرجة الأولى تفوق (السيادة المطلقة) على (السيادة الديمقراطية)، وأن التفوق الألماني في أوروبا سيجعل القارة الأمريكية بكليتها ليست بعيدة عن متناول النفوذ الألماني وهو ما تخشاه الولايات المتحدة الأمريكية.

كانت الولايات المتحدة تخشى من حدوث تحالف بين ألمانيا والمكسيك، حيث ظهر مشروع للتحالف بين البلدين كان ينص على أنه في حالة قيام حرب بين ألمانيا والولايات المتحدة، فإن ألمانيا سوف تساعد المكسيك في استرجاع الأراضي التي فقدتها عام ١٨٤٨م في الحرب الأمريكية المكسيكية وهي ولايات أريزونا، ونيو مكسيكو، وتكساس، وهي تعرف باسم قضية "زيمرمان" وهو مساعد وزير الخارجية الألمانية.

ضعف الجبهة الروسية بعد اندلاع الثورة البلشفية، مما أدى إلى خروج روسيا القيصرية من الحرب في مارس عام ١٩١٧م، وبذلك ازدادت جبهة دول الوفاق ضعفا، مما أدى بالولايات المتحدة إلى التفكير الجاد في الدخول في الحرب إلى جانب دول الوفاق بعد أن شعرت بتهاوي الجبهة الروسية من جهة وصمود بريطانيا كدولة وحيدة في ميدان الحرب من جهة ثانية، ومن جهة ثالثة كان الرأي العام الأمريكي يعطف على

ما ألت إليه فرنسا التي مازالت مساعداتها للولايات المتحدة الأمريكية في حروب استقلالها ماثلة في أذهان الأمريكيين.

حرب الغواصات التي شنتها ألمانيا ضد السفن التجارية منذ عام ١٩١٥ م وإصرار ألمانيا على الاستمرار في تنفيذ خطة "لودندورف" فحرب الغواصات كانت أكبر عامل عسكري دفع الولايات المتحدة الأمريكية إلى الدخول في الحرب إلى جانب دول الوفاق ضد دول الوسط. وكانت حرب الغواصات موجهة ضد سفن دول الوفاق وسفن، الدول المحايدة على السواء بخاصة عام ١٩١٧م إذا أعلنت ألمانيا أن حرب الغواصات ستكون حربا مطلقة ضد السفن التجارية دون استثناء وذلك بدءا من أول فبراير عام ١٩١٧م، وكان هذا الاعلان من قبل ألمانيا بمثابة إنذار عام السفن التجارية، وقد جلب هذا الإعلان نقمة الولايات المتحدة على ألمانيا، وكان سببا مباشرا أدى إلى دخولها الحرب إلى جانب دول الوفاق، وكانت الغواصات الألمانية قد اغرقت سفينة ركاب بريطانية في أبريل عام ١٩١٥م وهي السفينة " لوزيتانا" وهى تحمل ألف راكب من بينهم مائة أمريكي، مما أغضب الأمريكيين وكادوا أن يعلنوا الحرب وقتها على ألمانيا نتيجة لذلك ، واحتجت الولايات المتحدة على هذا الحادث لدى ألمانيا معلنة أنه إذا تجدد حادث مثل هذا النوع فإن الحكومة الأمريكية سوف تعتبره من الأعمال المتعمدة (غير الودية). لكن ألمانيا لم تبال بالاحتجاج الأمريكي واستخدمت حرب الغواصات لأن الخبراء الألمان قدروا أنه إذا تمكنت ألمانيا من القيام بتلك الحرب لمدة ستة أشهر، فإن ذلك سيؤدى إلى إضعاف المقاومة البريطانية التي تعتمد على المؤن التي تصل من مستعمراتها أو الدول المحايدة ، بينما الولايات المتحدة تحتاج إلى سنة على الأقل لتعبئة جيوشها لإعلان الحرب على ألمانيا، ولعل ذلك هو السبب الذي جعل ألمانيا تتمادى في حرب الغواصات، حتى أن كثيرا من السفن الأمريكية تعرضت لحوادث تلك الحرب واضطرت الولايات المتحدة إلى تسليح بواخرها التجارية بحجة الدفاع، وإن كان هذا الاجراء يعتبر مقدمة للتدخل الأمريكي، لأن الاشتباك بين غواصات ألمانية وسفن

مسلحة أمريكية كان يمكن أن يحدث في أية وقت تأثرت المصالح الاقتصادية الأمريكية بحرب الغواصات، فكثير من أصحاب البواخر اتجهوا إلى تسليح بواخرهم التجارية، وكثيرا منهم أيضا منع البواخر من الخروج من الموانئ الأمريكية، حتى تكدست على أرصفة الموانئ الأمريكية مئات الأطنان من البضائع المعدة للتصدير لبريطانيا وفرنسا، ولكنها لم تجد ما يحملها من السفن، وأدى هذا الوضع الاقتصادي إلى التأثير على الزراع الأمريكيين خاصة منتجي القطن والحبوب حتى لقد طغت موجه من السخط الأمريكي ضد الألمان الذين أضروا باقتصاديات الولايات المتحدة. وفي لجان التحقيق التي شكلت بعد الحرب العالمية الأولى،للتقصي عن أسباب دخول الولايات المتحدة الحرب، تبين أن البنوك الأمريكية كانت قد أقرضت فرنسا وبريطانيا، مبالغ كبيرة من الأموال حتى تتمكن من سد العجز في ميزانها الاقتصادي، ووضح أنه كان من مصلحة البنوك الأمريكية أن تنتصر دول الوفاق لكي تستوفي هذه البنوك أموالها، ولذلك ضغطت هذه البنوك والمؤسسات المالية على متخذ القرار الأمريكي بشأن المشاركة في الحرب إلى جانب دول الوفاق.

هذه كانت الأسباب الرئيسة والمباشرة التي أدت بالولايات المتحدة الأمريكية الاشتراك في الحرب العالمية الأولى إلى جانب دول الوفاق وضد دول الوسط. ففي ٦أبريل عام ١٩١٧ م، أعلن الرئيس الأمريكي ويلسون بموافقة أغلبية أعضاء الكونجرس الحرب على المانيا ، كما أعلنت الحكومة الأمريكية بموافقة الكونجرس على النمسا في ٧ ديسمبر عام ١٩١٧م أي أن إعلان الحرب على ألمانيا كان قد سبق إعلان الحرب على النمسا بحوالي ستة أشهر . كما أن الولايات المتحدة لم تعلن الحرب على الدولة العثمانية، ويرجع ذلك لضعف الموقف العسكري للدولة العثمانية.

نتائج المشاركة الأمريكية في الحرب

كان لدخول الولايات المتحدة الأمريكية في الحرب العالمية الأولى عدة نتائج منها: ارتفاع الروح المعنوية لدول الوفاق، حيث كانت أهمية هذا التدخل حاسمة، فقد

أمد دول الوفاق بقوى جديدة كانت بحاجة إليها، ويرجح كفة الميزان العسكري لصالح الوفاق، فقد استطاعت الولايات المتحدة أن تعبء عشرات الألوف من الجنود في جبهات القتال المختلفة، كما عملت المصانع الأمريكية على تلبية متطلبات الحرب من الأسلحة والذخائر، كما كان لتدخل الولايات المتحدة في الحرب فوائد كبيرة من الوجهة الاقتصادية حيث قوى الحصار الاقتصادي على دول الوسط، حيث صرحت الولايات المتحدة أنها لن تمد الدول المحايدة بالبضائع إلا في شروط معينة وأول هذه الشروط ألا تبيع هذه الدول البضائع التي تستوردها إلى ألمانيا. أما عن الوجهة المالية فقد كانت للتدخل الأمريكي فوائد مالية لأن الولايات المتحدة أخذت تقرض دول الوفاق لتستطيع دفع ثمن مشترياتها، ثم أن تدخل الولايات المتحدة دفع قسما كبيرا من جمهوريات أمريكا الوسطى والجنوبية الدخول في الحرب أيضا، فقد أعلنت كوبا الحرب على ألمانيا، ولحقت بها دول أمريكا الوسطى باستثناء السلفادور، ولكن دور دول أمريكا الوسطى ظل دورا ضعيفا لا يعدو كونه إعلان حرب فقط دون أن تشترك فعليا في جبهات القتال ضد ألمانيا، أما عن بقية دول أمريكا اللاتينية فمنها من قطع علاقاته الدبلوماسية مع المانيا كما هو الحال بالنسبة لأورجواي وبيرو وأكوادور وبوليفيا والأرجنتين، ومنها من وقف على الحياد . وأهم من ذلك أن دخول الولايات المتحدة حقق فوائد كبيرة لدول الوفاق، لأن اشتراك الولايات المتحدة في الحرب خفف إلى حد كبير من انسحاب روسيا من تلك الحرب. والأمر الذي لا شك فيه أن الولايات المتحدة إن لها دورا كبيرا في إنهاء الحرب لصالح دول الوفاق، وتوقيع الهدنة في١١/١١/ ١٩١٨م وقد مهدت الولايات المتحدة لإنهاء الحرب بالرسالة التي أعلنها الرئيس الأمريكي في يناير عام ١٩١٨ م بأن الولايات المتحدة تهدف إلى ايجاد اتحاد عام بين الدول والشعوب يقوم على مواثيق خاصة بضمان الاستقلال وسلامة الأراضي.

ومن أجل ذلك أصدر الرئيس ويلسون المبادئ الأربع عشرة "The Fourteen Points" والتي عرفت باسمة والتي كان يتخيل فيها عالم ما بعد الحرب، وتنص

النقاط الأربع عشرة على:(الكف عن عقد المعاهدات السرية، واتباع الدبلوماسية العلنية في عقد المعاهدات الدولية. العمل على توفير الاحترام اللازم لحرية التجارة والملاحة الدولية في السلم وفي الحرب. رفع الحواجز الاقتصادية، وفتح باب التجارة لجميع الأمم على قدم المساواة. خفض التسليح الدولي إلى القدر الكافي للمحافظة على الأمن الداخلي. تسوية المشكلات الاستعمارية بطريقة عادله، أساسها مراعاة مصالح الأمم سواء أكانت هذه الشعوب سائدة أم مسودة. جلاء القوات الألمانية من الأراضي الروسية، والعمل على مساعدة روسيا من أجل تطوير شئونها العامة. الجلاء عن الأراضي البلجيكية والمحافظة على استقلالها وحريتها. الجلاء عن الأراضي الفرنسي، والمحافظة على سيادتها وتسوية مسالة الألزاس واللورين. تعديل حدود إيطاليا بما يتفق مع القوميات الايطالية. اعطاء شعوب النمسا والمجر " حق تقرير المصير. تعديل الحدود في البلقان بما يتفق مع الأوضاع التاريخية وتوزيع القوميات. اعطاء حق تقرير المصير لكل الشعوب التابعة للدولة العثمانية. استقلال بولندا مع إعطائها منفذا على بحر البلطيق وفقا لمعاهدات دولية. إنشاء جمعية عامة أو عصبة أمم تعمل على حفظ الأمن وتوطيد السلام.)

كانت مبادئ ويلسون الأربع عشرة تتشمى مع روح السياسة الأمريكية الداعية إلى عالم يعيش حياة سلام ورخاء، وهى نظرة حالمة غير متعمقة لجذور المشكلات الأوروبية، ولكنها على أية حال محالة لإثبات الدور الأمريكي في صنع السلام، ومن ثم حرص ويلسون على حضور مفاوضات الصلح بنفسه في باريس في أوائل عام ١٩١٩ م كما حرص على ضرورة ادخال نقاطه الأربع عشرة في معاهدة الصلح. وقد لعبت الولايات المتحدة دورا بارزا في مؤتمر الصلح ممثلة في شخص الرئيس ودرو ويلسون، إلى جانب بريطانيا ممثلة في شخص رئيس وزرائها لويد جورج وفرنسا ممثلة في شخص رئيس وزرائها كليمنصو وايطاليا الممثلة في شخص رئيس وزرائها أورلاندو. قد تم التوقيع على معاهدة الصلح في قصر فرساي بباريس في يونيو

١٩١٩م، واستنادا على المبادئ التي دعا إليها ويلسون وضع ميثاق عصبة الأمم، وأصر ويلسون على أن تكون العصبة جزءا من نظام معاهدة الصلح، ونجح في ذلك على الرغم من المعارضة الشديدة التي اصطدم بها مشروعه هذا. وكان الرئيس ويلسون أول من وقع وثيقة الصلح معتقدا أنه فعل كل ما في وسعه، وأن المعاهدة ستمنع الحروب في المستقبل. ومما هو جدير بالذكر أن الرئيس ويلسون لم يستطع إقناع مجلس الشيوخ الأمريكي في التصديق على اتفاقية الصلح وميثاق عصبة الأمم في مارس عام ١٩٢٠م، ويرجع ذلك لعدة أسباب من أهمها: (أن الرئيس ويلسون وقع على معاهدة الصلح قبل أن يعرضها على مجلس الشيوخ الأمريكي، إن الكونجرس الأمريكي رفض أن يربط الولايات المتحدة الأمريكية بأي معاهدة دولية، وقرر أن تعود بلاده إلى مبدأ العزلة بعد أن أدت واجبها تجاه دول الوفاق، اقتناع عدد كبير من رجال الكونجرس والرأي العام الأمريكي بأن الحياد هو الوسيلة الوحيدة لتقدمهم وللحفاظ على مصالحهم في أوروبا وخارجها، الشعور العام لدى عدد كبير من رجال الكونجرس الأمريكي بأن الرئيس ولسون كان قد استغل السلطات الاستثنائية التي خولت له عندما دخلت الولايات المتحدة الأمريكية الحرب العالمية الأولى، وإقرار كثير من الأمور والقضايا القومية دون الرجوع إلى الكونجرس.ومما هو جدير بالذكر أن الحزب الجمهوري الذي كان يتمتع بأغلبية أعضاء الكونجرس الأمريكي، وجد الفرصة مواتية لكي يلحق الهزيمة بالعزي الديمقراطي الذي ينتمي إليه الرئيس ويلسون، ولذلك خسر الحزب الديمقراطي انتخابات الرئاسة التي أجريت عام ١٩٢٠م نتيجة معارضة الحزب الجمهوري وقوة انصار العزلة الذين عارضوا انضمام الولايات المتحدة إلى عصبة الأمم رغم أنها هي الداعية لإنشائها.

الفصل الثالث

معاهدات الصلح والسلام

☒ **مؤتمر فرساي:**

افتتح المؤتمر فى يناير ١٩١٩ فى باريس برئاسة " كليمنصو " رئيس وزراء فرنسا للاتفاق على شروط الصلح ، وقد حضر المؤتمر مندوبو الدول التى حاربت فى صفوف الحلفاء ، كما حضره مندوبون من الأمم والشعوب التى وعدت بالحرية والاستقلال مثل : البولنديين والعرب واليهود الذين منوا بوطن قومى فى فلسطين [٧١] والصين وتايلاند وليبيريا وكوبا والبرازيل وبنما وجواتيمالا وهندراوس ، وقبلت عضوية دول جديدة وهى تشيكوسلوفاكيا وبولندا ، أما الدول التى فرض عليها عدم المشاركة فى مؤتمر الصلح فهى الدول المنهزمة : ألمانيا والنمسا والمجر وتركيا وبلغاريا والدول المحايدة وروسيا ، ويرجع استبعاد روسيا إلى خروجها من الحرب من تلقاء نفسها ، وقد ساعد ذلك الحلفاء على وضع خريطة جديدة لأوربا الشرقية دون تدخل روسيا. وقد بدأ المؤتمر جلساته فى ١٨ يناير ١٩١٩ ، ووقعت معاهدة فرساى مع ألمانيا فى ٢٨ يونيو ، وكانت آخر جلسة للمؤتمر فى ٢١ يناير ١٩٢٠ [٧٢] ، وكان أشهر أعضاء المؤتمر مندوبو الدول الكبرى ، حيث كان لكل منهم وجهة نظر.

وقعت معاهدة الصلح فى صالة (المرايا) فى قصر (فرساى) فى ٢٨ يونيه ١٩١٩ ، واكتظت حدائق القصر بجمهور الناس ليلقوا نظرة على أقطاب السياسة الذين استعذبوا إذلال ألمانيا ، حتى لا تقوم لها فى المستقبل قائمة، أما عن شروط التسوية فكانت كالتالى : <u>١- شروط تسوية فرساى مع ألمانيا :</u> بموجب معاهدة فرساى استعادت فرنسا الإلزاس واللورين ، وبالتالى حصلت على ثلاث أرباع إنتاج ألمانيا من الحديد ، كما حصلت على استغلال الفحم فى أقليم السار لمدة خمسة عشر عاماً على أن يوضع هذا الإقليم تحت إدارة عصبة الأمم أثناء هذه الفترة ، وأن يتحدد مصير تبعته باستفتاء عام يجرى فى عام ١٩٣٥ ، وقد جاء الاستفتاء الذى أجرى فى تلك السنة لصالح

ألمانيا ، لأن واحداً فى المائة فقط من سكان إقليم السار من غير الألمان ، كما تم الاتفاق على تجريد منطقة الراين إلى عمق خمسين كم من السلاح. أن رغبة إنجلترا والولايات المتحدة كانتا تعارضان المخططات الفرنسية التى تهدف إلى الانتقام من ألمانيا ، بفصل أقاليم الضفة اليسرى لنهر الراين عن ألمانيا ويجعلها تكون تحت إشراف عصبة الأمم ، ولكن تخضع لاحتلال عسكرى مشترك من جانب الحلفاء، وهذا الحل وإن كان يضمن أمن فرنسا ، إلا أنه يتعارض مع مبادئ ويلسون ، لذا رفضته كل من بريطانيا والولايات المتحدة ، لأنه سيدفع ألمانيا إلى أن تفقد الأمل وتلقى بنفسها فى أحضان روسيا ، ولكن لويد جورج اقترح إبدال هذا الضمان الإقليمى بضمان عسكرى ودبلوماسى ، فألمانيا التى سينقص عدد قوات جيشها إلى ١٠٠,٠٠٠ جندى ، ستحرم من الطيران ومن الدبابات ومن المدفعية الثقيلة ، وستحرم من حق وضع قوات أو إنشاء تحصينات فى أقاليم الضفة اليسرى لنهر الراين. كما اشترط المؤتمر أنه يجب أن تتخلى ألمانيا عن ممتلكاتها فيما وراء البحار ، وأن تسلم أسطولها لصالح الحلفاء وأن تدفع تعويضات حربية عظيمة ، وأن تدفع مبالغ طائلة لإصلاح ما دمرته الحرب ، وانتدبت لجنة متحالفة للإشراف على عملية نزع السلاح ، وكان مقرراً أن يُسلم الأسطول للبريطانيين فى ٢١ يونيه ١٩١٩ ، ولكن الضباط النوتية لم يطيقوا تلك الفعلة ، وبدلاً من أن يسلموه ، أفلتوا به وأغرقوا سفنهم عند سكابا فلو على مرأى من البريطانيين. أيضاً بموجب هذا الصلح تخلت ألمانيا لبولندا عن بروسيا الغربية وإقليم بوزن ، ومن ناحية أخرى أصبح البولنديون يتصلون بالبحر مباشرة ، كما ضم إقليم سيليزيا لبولندا وإقليم شلزويج للدنمارك ، وبضياع سيليزيا من ألمانيا حرمت من أكبر مورد للزنك والرصاص ، كذلك حرمت من جميع مستعمراتها ، كما وضعت مصانع الذخيرة الألمانية تحت إشراف الحلفاء ، وأشرف الحلفاء على التعليم فى ألمانيا ، وتعهدت ألمانيا بأن تسلم معظم سفنها التجارية ومقدار كبير من الموارد الأولية كجزء من التعويض للحلفاء ، وحرم على ألمانيا تحصين الشاطئ الشرقى لنهر الراين ، أما

الشاطئ الغربى فقد قرر الحلفاء احتلاله مدة لا تقل عن خمس سنوات ولا تزيد على ١٥ سنة وذلك للتحقق من أن ألمانيا تنفذ شروط الصلح بكل دقة. وعلاوة على ذلك أرغمت ألمانيا على أن تعلن " أنها هى التى أشعلت نيران الحرب ، فكانت المسئولة عن جميع محنها وويلاتها ، ولم يكتف الحلفاء بذلك ، بل أمضوا فى تأديب ألمانيا ، فتولوا محاكمة عدد كبير من زعماء ألمانيا ، واكتفوا فى المادة (٢٢٧) من المعاهدة باتهام ولهلم الثانى إمبراطور ألمانيا السابق ، بارتكاب جريمة كبرى ضد الأخلاق الدولية ، وقدسية المعاهدات ، وقرروا محاكمته أمام محكمة خاصة ، ولكن الإمبراطور كان قد فر إلى هولندا التى رأت حماية لاجئها الكبير ورفضت تسليمه إلى الحلفاء.

☒ معاهدة سان جرمان مع النمسا ١٠ سبتمبر ١٩١٩ :

وفيها مزقت إمبراطورية النمسا والمجر تمزيقاً تاماً ، وبقى من ورائها دويلة صغيرة هى النمسا التى تعهدت بعدم الانضمام إلى ألمانيا وامتدت رومانيا امتداداً بالغاً وراء تخومها الشرعية حتى سويداء ترنسفانيا ، ومنحت بولندا معظم غاليسيا، وعادت بوهيميا إلى الظهور بعد إضافة سلوفاكيا وموارفيا فظهر تحت اسم تشيكوسلوفاكيا، وأصبح الصربيون والكرواتيون وسكان الجبل الأسود دولة يوغسلافيا الجديدة. وكانت النمسا أعظم الدول خسائر نتيجة لاندحارها فيها فقد ط وحت عاصفة الهزيمة بالأسرة المالكة والجيش والإمبراطورية، ولم يبق من الإمبراطورية النمساوية ، (وهى الإمبراطورية العريقة الأصول التى حكمت دهراً طويلاً خمسة عشر جنساً ، وفرضت سطوة القانون على وسط أوربا) غير جمهورية صغيرة تألفت من ستة ملايين نسمة.

☒ معاهدة نايى مع بلغاريا ٢٧ نوفمبر ١٩١٩ :

تقلصت مساحة بلغاريا بموج هذه المعاهدة بعد أن فقدت تراقيا الغربية التى كانت قد انتزعتها من تركيا فى حرب ١٩١٣ وكانت تعتز بها لأنها منفذها إلى بحر إيجة ، وقد ضمت هذه المنطقة إلى اليونان ، كما سلمت ثلاث مناطق صغيرة فى حدودها الغربية إلى يوغسلافيا وهكذا أصبحت بلغاريا ، التى كانت تتطلع لزعامة دول البلقان فى

١٩١٢ – ١٩١٣ من أصغر الدول فى تلك المنطقة، وقد فرض الحلفاء على بلغاريا تخفيض التسليح وتسليم الإسطول ، ودفع تعويضات باهظة.

☒ معاهدة تريانون مع المجر ، يونية ١٩٢٠ :

بدأ الحلفاء مفاوضاتهم مع المجر فى نفس الوقت الذى بدأت فيه المحادثات مع النمسا ، ولكن توقيع معاهدة تريانون مع المجر لم يتم إلا فى يونيه ١٩٢٠ ، وذلك لأسباب أدت إلى اضطرابات سياسية داخل المجر عطلت تكوين حكومة مستقرة يعترف بها المجلس الأعلى للصلح فى باريس . وقد تسلم المندوون المجريون صورة المعاهدة المقترحة فى يناير ١٩٢٠ وبموجبها فقدت المجر حدودها القديمة التى وزعت على يوغسلافيا ورومانيا وتشيكوسلوفاكيا وانضم جزء منها إلى النمسا نفسها. وحرمت المجر من المنفذ الذى كانت تعتز به على البحر وهو ميناء فيوم الذى ترك ساسة المؤتمر مصيره إلى المفاوضات اتى تقرر إجراؤها بين يوغسلافيا وإيطاليا ، وبذلك انكمشت مساحة المجر ، وأصبحت دولة مغلقة صغيرة المساحة بعد أن كانوا عشرين مليوناً ، واضطر ثلاثة ملايين مجرى إلى الانتماء إلى حكومات أجنبية بحكم سكنهم فى المناطق التى انتزعت من المجر ، كما يلاحظ أن شروط معاهدة تريانون تماثل نفس الشروط التى فرضت على النمسا فى معاهدة سان جرمان ، ورغم محاولة المندوبين الاحتجاج على تلك الشروط ، إلا أن معارضتهم ضاعت سدى ، واضطروا إلى التسليم ووقعوا المعاهدة فى " قصر تريانون " الكبير القريب من حدائق فرساى.

☒ معاهدة سيفر مع الدولة العثمانية ١٠ أغسطس ١٩٢٠ :

كانت هذه المعاهدة التركية عسيرة الإنشاء مستحيلة التنفيذ ، وقعت عليها حكومة تركية أسمية فى القسطنطينية ، ولكن حكومة تركية حقيقية أخرى تكونت فى أنقرة ورفضت التوقيع عليها ، وغزا جيش رومى منطقة أزمير ، وكانت تركيا قد وقعت على معاهدة مودروس عام ١٩١٨ ، ثم عاد الحلفاء فأجبروها أن توقع على معاهدة سيفر محل المعاهدة الأولى ، وأقيمت فى القسطنطينية رقابة مشتركة للحلفاء (يناير ١٩٢١

) وتبخرت حكومة القسطنطينية التركية ، وأنشأت الحكومة التركية الأساسية فى أنقرة علاقات سياسية مع البلاشفة فى موسكو ، وتواصل ازدياد عدوان اليونان الذى حاول الاستيلاء على القسطنطينية ، وشرعوا فى هجوم عظيم على أنقرة يرمون من ورائه إلى القضاء على الأتراك إلى الأبد ، وتهديد الملاحة بين مرمرة والبحر المتوسط وتقدم هجومهم حتى اقترب من أنقرة ثم تزلزل وتداعى أمام الأتراك ، وفر مع الجيوش حشود من السكان اليونانيين الآسيويين ، ولم يبق لليونان شئ فى آسيا، حيث كانت خسائر اليونان فى معركة (أين أوكى) على سبيل المثال ، فى ١١ يناير ١٩٢١ نحو ٤٠٠٠ قتيل و١٥٠٠ أسير ، وفى معركة (اين أونو ودوملوبينار) التى أراد بها اليونان الضغط على تركيا لقبول معاهدة سيفر بالقوة القهرية بلغ عدد قتلى_اليونانيين ١٣٠٠٠ قتيل ووصل إلى أثينا وحدها ٢٦٤١ جريحاً يونانياً عدا ما وصل إلى أزمير وبروسه وأزميد وباندرمه وغيرها وكانت هزيمة الي ونان منكرة. وفى ٢٨ يناير أعلن مجلس المبعوثان (الميثاق الوطنى) الذى تضمن القواعد التالية:

(١- تنازل الدولة العلية عن البلاد ذات الأكثرية العربية ويقرر مصيرها حسب إرادة سكانها . ٢- يعين مستقبل تراقيا الغر بية بواسطة استفتاء السكان منها . ٣- قبول القواعد الخاصة بحقوق الأقليات . ٤- أمان الآستانة وبحر مرمرة وصيانتها من كل سوء وقبول فتح البواغيز بشرط المحافظة على هذه القاعدة – لحرية التجارة والمواصلات الدولية.٥- استفتاء السكان بشأن قارس واردهان وباطون المتنازع عليهم مع أرمينيا.٦- الاعتراف بالاستقلال التام للدولة وحريتها التامة لترتقى حركتها الوطنية والاقتصادية .

الجدير بالذكر أن مجلس المبعوثان احتج على الاحتلال البريطانى للآستانة ودون هذا الاحتجاج فى محاضر جلساته ، ولم يكن من الممكن أن يتداول المجس ويصدر قراراته بجانب سلطة الحلفاء ، فقرر فى ١٩ مارس ١٩٢٠ إيقاف جلساته وتشتت أعضاؤه ،

ثم اشتد الضغط على السلطان ففقد كل نفوذ وهيبة واستقالت وزارة صالح باشا فى ٣ أبريل لأنها لم تقبل مسايرة الحلفاء.

فى ٥ أبريل تألفت الوزارة الجديدة برآسة " الداماد فريد " المشهور بخصومته للحركة الوطنية وزعمائها وخضوعه للسياسة الإنجليزية . وكان شعار مصطفى كمال أتاتورك " تركيا للترك " وانضم إلى مؤامرة خلع السلطان عبدالحميد وكانت العبرة التى استخرجها من الحرب العظمى هى أن تركيا هزمت لأنها سمحت لنفسها أن تتورط فى حبائل الدول الغربية ، وأنها ظلت جامدة متأخرة لا تساير موكب الحضارة ، وأنها أنهكت قواها فى حكم الشعوب غير التركية ، ورأى العلاج فى ذلك التحرر من الحكم الأجنبى ، والإصلاح الداخلى ، وإذكاء روح القومية التى ترتكز على أسس تركية فى وطن الأتراك الأصلى ، فقد هلكت هلاكاً أبدياً المطامع الإمبراطورية القديمة التى تمثلت فى أنور باشا وعصابته ، فإن الأتراك أبعدوا من ضفة قناة السويس وطردوا من العراق وفلسطين وسوريا ، وألقى الأسطول البريطانى مراسيه فى مضيق الدردنيل ، وغدا السلطان دمية فى أيدى الساسة البريطانيين ، ولم يبق لمواطنيه سوى أسيا الصغرى. وأقام أتاتورك حكومة فى ٢٤ أبريل ١٩٢٠ واتخذ أنقرة عاصمة له ، وأعلن انفصاله عن السلطان، وصمم على أن يبدأ حياة جديدة لبنى وطنه فى هضاب الأناضول، وكانت سياسته تهدف إلى تحويل تركيا تحويلاً كاملاً دون النظر إلى أية عواقب نحو الأخير بطريقة الحياة الغربية فقد ظهرت فى تركيا تشريعات خاصة بتحرير المرأة واستخدام الأبجدية اللاتينية بدلاً من الأبجدية الغربية وذلك خلال الفترة ما بين عامى ١٩٢٢ – ١٩٢٨. وفى حين أن السلطان أصدر أوامره للقوات التركية بعدم مقاومة اليونانيين راح مصطفى كمال يجمع العون والتأييد لقضية الاستقلال التركى ، وعلى الرغم من أن الشعب التركى كان فى غاية الإرهاق بسبب دخوله فى حروب شبه مستمرة على مدى ثمانية سنوات إلا أنه قد أثير لمواصلة الكفاح بسبب التقدم اليونانى نحو الأراضى الرئيسية فى الأناضول ، وكان الشعب التركى يرفض الشروط القاسية الواردة فى معاهدة سيفر التى

جعلت تركيا عاجزة ومحرومة من بعض أغنى أقاليمها ، والتى سمحت لليونان بموجبها أن تستولى على الجبهة الأوربية من الدردنيل وأزمير وإعطاء الأرمن حق إنشاء دولة لهم فى الأناضول ، وفى معركة " سقاريا " فى ٥ سبتمبر ١٩٢١ كان أتاتورك مع أركان حربه فى مدينة (ايستانوس) غربى أنقرة ، وعلى أثر هجوم الأتراك بأربعة أيام شعر اليونانيون بعجزهم وأخذوا يرتدون إلى الوراء واستطاع (عصمت باشا ونورالدين باشا وغالب باشا) أن يلقنوا الجيش اليونانى هزيمة منكرة ، حيث فقدوا فى هذه المعركة آلافاً عديد ة من الجنود وانتهت المعركة باندحار اليونانيين. و فى ١٣ أكتوبر ١٩٢١ تم التوقيع على معاهدة " قارص " بين تركيا وروسيا والحكومات القافقاسية (أذربيجان والكرج وأرمينيا) ، وكانت المعاهدة بشأن توطيد العلاقات بين تركيا وهذه الحكومات وإزالة أسباب النزاع بينهم ، كما قبلت الجمهوريات القافقاسية إلغاء الامتيازات الأجنبية فى تركيا ، وتركت تركيا ثغر باطوم ومدينتها والأراضى الخاصة بإقليم باطوم فى شمال الحدود التركية لحكومة الكرج بشرط : الحرية الدينية والمدنية لكل جماعة قاطنة فى هذه البلاد والاستقلال الداخلى الواسع لها ، ومرور التجارة التركية عبر هذا الثغر.

☒ معاهدة لوزان ٢٤ يوليه ١٩٢٣:

وفى مؤتمر لوزان عام ١٩٢٣ تمكن عصمت باشا من إضعاف معاهدة سيفر وخلع الامتيازات الأجنبية ، وقد استند عصمت باشا فى ذلك المؤتمر على رجال الدولة الفرنسية ومساندتهم السياسية والحربية ، ولم يقف فوز فرنسا عند القضية التركية والبولونية ، بل وفى احتلال مقاطعات الراين أيضاً وإجبار ألمانيا على دفع الأقساط المالية فى أوقاتها. انشغل الأتراك بإنقاذ ما يمكن إنقاذه من بلادهم فى مواجهة إنجلترا وفرنسا وإيطاليا واليونان والتخلص من القيود التى فرضها عليهم المنتصرون فى اتفاقيات سيفر ولوزان حتى استطاع أتاتورك أن يبنى جمهورية تركية علمانية تضم

الأناضول كله وقطعة صغيرة على الجانب الأوربى تضم استانبول التى لم تعد مقراً للخلافة إذ ألغى أتاتورك الخلافة فى عام ١٩٢٤ ونقل العاصمة إلى أنقرة.

وفى النهاية توصل أتاتورك إلى معاهدة لوزان فى ٢٤ يوليه ١٩٢٣ التى أنهت حالة الحرب وحددت الحدود مع بلغار يا واليونان ، ودعت إلى تحديد للحدود التركية العراقية والتركية – السورية ، ووافق الحلفاء على إلغاء الامتيازات الأجنبية ، كما تم توقيع (ميثاق المضايق) الذى يضمن حرية المرور فيها زمن السلم والحرب ، وبمقتضى هذه المعاهدة تم جلاء القوات الفرنسية والبريطانية والإيطالية عن الأراضى التى كانت تحتلها من الجمهورية التركية الجديدة.

الفصل الرابع

أوروبا بين الحربين

أولاً : ظهور القوميات الأوروبية الجديدة

☒ قيام النازية فى ألمانيا

فى ٢٨ سبتمبر ١٩١٨ لم يعد الجيش الألمانى قادراً على مواصلة الحرب ، فطلبت القيادة العليا للجيش من القيصر " وليم الثانى التقدم إلى رئيس الولايات المتحدة بطلب الهدنة والصلح وقد قبل وليم الثانى التنازل عن العرش فى ٩ نوفمبر ١٩١٨ وفى ذلك الوقت كانت القوى السياسية تحرك الثورة وتتمثل فى الاشتراكيين الديمقراطيين والسبارتاكيين وبعد هزيمة ألمانيا فى الحرب انهار النظام القديم وحدثت فى البلاد عدة ثورات داخلية ، تحولت ألمانيا بعدها إلى النظام الجمهورى ، واعتقد الزعماء الألمان أن الوقت قد حان لإدخال النظم الديمقراطية ووضع دستور للبلاد يضمن لها البعد عن الديكتاتورية الروسية التى لا تؤمن إلا بالحرب ، وفى ربيع عام ١٩١٩ تم انتخاب الجمعية التأسيسية من مختلف الأحزاب واجتمعت الجمعية التأسيسية فى " فايمار وأصدرت ألمانيا دستوراً عرف " بدستور فايمار أقر الحكم الجمهورى ، وانتخب الزعيم الاشتراكى " فردريك أيبرت رئيساً للجمهورية ، وحاول الشيوعيون قلب نظام الحكم ، كما حدث فى روسيا بعد هزيمتها ، ولكن الحكومة استطاعت أن تقضى على محاولات الشيوعيين ومؤامراتهم ، ثم لقيت معارضة من الرجعيين ، من أحزاب اليمين الذين تمكنوا من الاستيلاء على برلين ، وفر الرئيس " أيبرت " إلى " درسن ثم إلى شتوتجارت " ولكن هذا الانقلاب لم يلق نجاحاً ، حيث تمكنت حكومة فايمار من العودة إلى الحكم من جديد وقد نتج عن معاهدة فرساى تمزيق الأمة الألمانية بين أكثر من دولة مجاورة ، وتطلع الألمان إلى استعادة وحدتهم ، كما ترتب عنها اقتطاع أراضى ألمانية غنية ، ومطالبة فرنسا بالحصول على التعويضات ، وهى مشكلة مقترنة إلى حد بعيد بالأزمة الاقتصادية ، وقد ترتب عليها احتلال فرنسا للراين والرور الروهر١٩٢٣ مقابل تعهد

ألمانيا بدفع التعويضات المقررة ، وفى ١٩٢٤ تمت تسوية مشكلة التعويضات على أساس الجلاء الفرنسى عن الرور وتقديم قرض كبير لألمانيا وإنشاء مصرف مركزى ألمانى ، وقد دفعت ألمانيا جزء من التعويضات مما أدى إلى إعادة النظر من قبل الحلفاء فى طبيعة العلاقات مع ألمانيا. وتمادى الألمان فى إظهار مزيد من عدم الرضا ، انتهى بالفرنسيين إلى تنازلات فى ميادين أخرى – غير نزع السلاح وتميز الفرنسيون فى سنوات ما قبل الحرب العالمية الثانية بنقص فى الثقة فى قادتهم وفى أنفسهم.

وفى صيف ١٩٢٩ جرت مفاوضات أدت إلى إنهاء احتلال قوات الحلفاء لأرض الراين بتاريخ ٥ يونيه ١٩٣٠ ، كما تخلت فرنسا عن الرقابة على نزع سلاح ألمانيا ، ومن ناحية أخرى طالب الألمان بإعادة إقليم السار إلى ألمانيا ورفع الحظر من تسليح الراين ، وأن تبرهن فرنسا على أنها دولة مسالمة من خلال تخفيض قواتها المسلحة، وقد ظلت أحوال ألمانيا معرضة لأزمات داخلية سياسية واقتصادية واجتماعية مهدت فى نهاية المطاف لظهور " أدولف هتلر وحزبه النازى على مسرح السياسة الألمانية الدولية. اضطلع هتلر بأعباء منصبه الجديد بحماسة ، وأنشأ على التعاقب حزب العمال الألمانى ، ثم حزب العمال الألمانى القومى الاشتراكى ، وهو اختصار الذى تحول إلى الحزب القومى الاشتراكى " الحزب النازى " ، الذى أصبح هتلر رئيساً له ، وكان ذلك الحزب يقدم لناس توليفة مخلطة تجمع بين الاشتراكية والوطنية ومهاجمة اليهود والنشاط الإرهابى والوعود الضخمة ، وفى ١٩٢٣ أخذ الحزب القومى الاشتراكى ينمو بنسب هائلة ، كما كون هتلر تحالفاً مع الجنرال لودندورف الذى كان يثير عند الناس دائماً فكرة خوض حرب انتقامية ، فحدث عصيان فى محاولة طائشة للاستيلاء على السلطة فى ميونيخ والزحف على برلين ، ولكن الحركة فشلت حيث جرح هتلر فى ذراعه من رصاص البوليس ، وأخذ لودندورف أسيراً ، ودخل هتلر سجن لاندسبرج لمدة ستة أشهر ، كتب فيها كتابه " كفاحى ، قال عنه " ولز " أنه كتاب أمى أشبه بإنتاج تلامذة المدارس ، كتاب رخيص تافه وفى ١٩٣٠ / ١٩٣١ خر النظام بأجمعه

منهاراً بسبب الكساد العالمى الكبير ، وهنا وافت هتلر فرصته الثانية ، وكانت أدواته المباشرة هى حركات الشباب التى ازدهرت فى ألمانيا.

☒ إيطاليا الفاشية

توطد النظام الفاشى فى إيطاليا تدريجياً منذ أكتوبر ١٩٢٢حتى ١٩٢٩ حين وضعت أغلب مؤسسات الدوة الأساسية كل فى مكانها بعد أن خرج الإيطاليين من مؤتمر الصلح من معاهدة فرساى دون أن يحققوا أهدافهم التوسعية ، فقد انتهت الحرب بخيبة أمل ريطانيا إزاء موقف الحلفاء المعارضين للأطماع الإيطالية ، وإزاء الأزمة الاقتصادية التى تعرضت لها البلاد بعد الحرب ، وقد عانت إيطاليا من نقص شديد فى الحديد والفحم وعدم توازن الميزانية وارتفاع الأسعار، ونقص كبير فى الكميات المعروضة من المواد الغذائية وإزاء هذه المشاكل تعددت الاضطرابات فى ١٩١٩ – ١٩٢٢ ، ولكن الاضطرابات كانت دليلاً على حالة الروح الثورية ولما كان البرلمان الإيطالى ينتخب بطريقة التمثيل النسبى ، وتعددت الأحزاب الإيطالية وكثرت ، وضعفت الو زارات ، ولكن شطراً وافراً من النشاط الذى كان ينبغى أن يخصص لبحث المسصائل القومية الكبرى ، ضاع سدى فى سفسطات ومناقشات عقيمة ، مما أدى إلى بروز " بنيوتو موسيلينى " فى سماء إيطاليا ، الذى كان أول أعماله تأليف حزب يشد أزره وسماه الحزب الفاشستى عام ١٩١٩ الذى نما وازدهر فى مقر جريدة كان يصدرها فى ميلان ، وبسط نفوذه وسيطرته على الدهماء ، وأخذ الفاشست الذين ارتدوا قمصاناً سوداء يغتالون أحياناً خصومهم وأحياناً يضربونهم ، وأحياناً يجبرونهم على تجرع زيت الخروع ، وأحياناً يهجمون بالطريقة الإيطالية القديمة على بيت أحد الأحرار ، ويعملون فيه يد النهب والتخريب ووجد الحزب الفاشستى فى جنود الحرب القدامى الساخطين بسبب أهمال أمرهم ، أتباعاً ومريدين ينضمون إلى فرقه. وفى ٣٠ أكتوبر ١٩٢٢ زحف موسولينى على روما وقبض على زمام الدولة واحتفظ للملك بسلطاته الاسمية ، وأصر موسولينى على أهمية الدولة التى يجب أن تكون سيادتها مطلقة وفعالة ، وأكد عزمه

على إعادة عظمة إيطاليا ، وأعلن مخططاته منذ أن قدم تصريحاته العامة الأولى بعد استيلائه على السلطة ، ورأى أن معاهدات الصلح ليست أبدية ، ومن الواجب إعادة النظر فيها فى اليوم الذى يظهر أنها لا تتمشى مع الحقائق ، ومن هذه النظرة المتشائمة نبتت مبادئ العمل ، فمن ناحية يجب على الحكومة الإيطالية أن تسيطر على البحر المتوسط ، وقفزت مشكلة الأدرياتيك إلى الصف الأول من بين هذه الأهداف المتعلقة بالبحر المتوسط ، ومن ناحية ثانية ، سيكون إعادة إنشاء النمسا والمجر خطراً على المصالح الإيطالية ، لأن هذا الاتحاد لن يتردد فى التوسع تجاه الأدرياتيك .

ثانساً: إدوارد الثامن وأزمة العرش البريطاني

بينما كان جورج الخامس في فراش الموت، قام ولي العهد إدوارد بإلغاء توقيت ساندرينجهام الذي كان معمولاً به في بريطانيا منذ عام ١٩٠١م؛ فكانت هذه بداية غير موفقة لولّي العهد الشاب الذي استفز رجال الحكم ولفت نظرهم مبكراً لطبيعته المتمردة الكارهة للتقاليد الملكية. يجدر الذكر أن رئيس الوزراء ستانلي بولدوين كان حينها في سنّ السبعين ووزير المالية تشامبرلين في أواخر الستينات، بينما كان إدوارد الثامن في الأربعين من عمره، لم تكن تلك الفجوة بين الأجيال في صالح الملك الشاب الذي لم يلق الحماس المتوقع من رجال الدولة بسبب صغر سنّه وعلاقاته غير اللائقة مع العديد من السيدات المتزوجات، لذا رأى رجال الدولة أنه ينبغي على إدوارد أن يلتزم بكل مسئوليات وتقاليد منصبه الجديد كملك لعرش بريطانيا مهما كان كارهاً لتلك التقاليد.

اعتلى إدوارد الثامن العرش في ٢٠ يناير عام ١٩٣٦م وتنازل عنه في ١٠ ديسمبر من نفس العام، ورغم انشغال العالم بأسره بالقضايا الكبرى التي وقعت في هذا العام– مثل غزو إيطاليا لإثيوبيا والحرب الأهلية الإسبانية وازدياد التحركات النازية في أوروبا– إلاّ أن اهتمام الحكومة والشعب البريطاني كان منصّباً على قضية زواج ملكهم الشاب، ورغم أنّ قانون الزواج الملَكي" الصادر عام ١٧٧٢م اشترط أن يحصل أفراد الأسرة الملَكيّة على موافقة الملك في حال رغب أحدهم في الزواج، إلا أنه أغفل تحديد

مواصفات وإجراءات زواج الملك نفسه، ممّا ساهم في تصعيد أزمة زواج الملك إدوارد. ازدادت شعبية إدوارد في بريطانيا والأراضي الخاضعة لها عندما كان ولّياً للعهد، حتى أنه اشتهر باسم "الأمير الساحر" بين الأجيال الشابة التي عقدت آمالاً كبيرة على الملك الشاب ذو الآراء العصرية، غير أن تولّيه العرش لم يكن على هوى رجال الدولة نظراً لمعرفتهم بشخصيته المتمردة وتصرفاته الطائشة التي لا تتناسب مع مفهومهم التقليدي عن التاج البريطاني، فقد تحدث رئيس الوزراء بولدوين مع زعيم المعارضة "كليمنت أتلي في حفل تنصيب الملك عن قلقه تجاه مدى استعداد الملك الشاب للالتزام بسياسة الدولة، فلم يقتنع بولدوين بكفاءة إدوارد لتولي الحكم، كما لم يعجبه جرأة إدوارد في التعبير عن آرائه في القضايا السياسية دون الرجوع لمستشاريه، خاصة فيما يتعلق بتأييده لخلق علاقات ودية بين بريطانيا وألمانيا وهو الأمر الذي تسبب في خلق عداوة شديدة بينه وبين كثير من رجال الدولة. أما عن أعضاء الطبقة الارستقراطية فلم يعجبهم المستوى المنحدر لذوق إدوارد خاصة فيما يتعلق بمرافقة السيدات المتزوجات، حتى أنهم وصفوا قصر باكينجهام بأنه "ملهى ليلي على الطراز الأمريكي".

على الرغم من شعبية الملك إدوارد لأسباب عديدة منها جاذبيته وتواضعه واستعداده لكسب أصدقاء من كافة الطبقات بالإضافة إلى حرصه على تحسين أحوال الشعب، إلّا أنه لم يمتلك التفكير أو المنطق السليم سواء في اختيار أصدقائه أو في تعبيره عن آرائه السياسية، ولم يتعامل مع الملَكّية بنفس التقدير مثل والده جورج الخامس الذي حظي بحب وتقدير الشعب البريطاني كونه تجسيداً لقيم ومبادئ العصر الفيكتوري. ارتبط إدوارد في حياته بثلاث علاقات حب قوية قبل أن يتعرف على الأمريكية واليس سيمبسون؛ كانت أول علاقة له عام ١٩١٥م بسيدة متزوجة تدعى "الليدي كوك" والتي كانت تكبره باثنى عشر عاماً واستمرت علاقته بها لثلاث سنوات. أما علاقته الثانية فكانت أيضاً مع سيدة متزوجة تدعى "فريدا دودلي وورد" والتي تعّرف عليها صدفة في حفل راقص في مارس عام ١٩١٨م أثناء إجازته من الجيش واستمرت

علاقته بها لمدة ستة عشر عاماً. أما العلاقة الثالثة وهي الأشهر فكانت مع سيدة أخرى متزوجة أيضاً وهي"الليدي فيرنيس – وشهرتها "ثيلما"– التي قدمت بنفسها لاحقاً مدام واليس سيمبسون إلى إدواردون أن تتوقع أن تحل الأخيرة محلها بين عشية وضحاها. وُلِدَت "بيسي واليس وارفيلد" في عام ١٨٩٦م في مدينة "بالتيمور" بولاية ميريلاند الأمريكية وكانت تنتمي لعائلة من الطبقة الوسطى. تزوجت واليس للمرة الأولى في الولايات المتحدة، وعندما فشل زواجها ذهبت إلى أوروبا حيث تعرفت على زوجها الثاني إرنست سيمبسون. قابل إدوارد مدام واليس سيمبسون للمرة الأولى عن طريق عشيقته الثالثة فيرنس التي طلبت من سيمبسون أن تراعي الأمير وتقوم بتسليته أثناء غيابها خارج انجلترا لعدة شهور في ربيع عام ١٩٣٤م. لم تفهم واليس سيمبسون الإجلال الذي تتمتع به الأسرة المالكة بسبب نشأتها وانتمائها الطبقي، لذلك لم تُعامل إدوارد بالوقار والتقدير الذي اعتاد عليه مما جعله ينجذب إليها رغم جمالها المتواضع، في رحلة الملك إدوارد وأصدقائه على يخت "ناهلين" في صيف عام ١٩٣٦م التقط بعض الصحفّيين صوراً له في زي السباحة مع سيمبسون. قام إدوارد بدعوتها في حفلة بقصر "سينت جيمس" في ٢٧ مايو عام ١٩٣٦م؛ حيث ظهر اسمها في صحيفة البلاط الملكي للمرة الأولى ضمن قائمة المدعوين، وكان الغرض من دعوة سيمبسون لتلك الحفلة كسر الحاجز بينها وبين بولدوين، وهو مالم يتحقق.على الرغم من ذلك حاول إدوارد مرة أخرى وقام بدعوة سيمبسون دون زوجها في حفلة عشاء أخرى مما لفت أنظارهم وأثار فضولهم وزادت التساؤلات والشائعات حول طبيعة العلاقة بين الملك وسيمبسون. وعلى الرغم من تعوُّد الجميع على علاقات إدوارد الطائشة مع سيدات متزوجات، إلا أن رجال الحكومة قد رأوا حتماً أن تلك التصرفات لا تليق به الآن وقد أصبح ملكاً للبلاد والإمبراطورية بأسرها، فيجب أن تتماشى سلوكياته مع قدسية هذا المنصب.

بدأت علاقة الملك بسيمبسون تمثل مصدر تهديد حقيقي لدى الأسرة المالكة ورئيس الوزراء بولدوين و"رئيس أساقفة كانتربيري"عندما تقدمت سيمبسون بطلب الطلاق من زوجها في ٢٧ أكتوبر عام ١٩٣٦م، وحصلت بالفعل على موافقة المحكمة على إنهاء إجراءات الطلاق في ٢٧ أبريل عام ١٩٣٧م؛ فقد تأكد للجميع حينها أن هناك نية مُبيّتة للزواج بين الملك وسيمبسون وأنه يجب على الحكومة أن تتدخل قبل انتشار الخبر وتصاعد الأزمة. تحدث بولدوين مع الملك بشكل صريح مقترحاً عليه أن يطلب من مدام سيمبسون تأجيل طلب الطلاق في الوقت الحالي، ولكنّ الملك رفض ببساطة شديدة قائلاً أنّ هذا من شأنها فقط و لا يحقّ له التدخّل لمجرّد أنه صديقها. رغم أن ردّ الملك جاء هادئاً واثقاً، إلا أنّ حديث بولدوين قد أثار قلقه بالفعل تجاه الرأي العام تحديداً حيث أرسل إلى "اللورد بيفربروك وطلب منه المساعدة في منع الصحف من متابعة أخبار طلاق سيمبسون حتى لا يكون ذلك سبباً في إثارة الرأي العام ضدها؛ أي أن يظنّ الناس أنها تحاول أن تمهّد الطريق لإدوارد حتى يقدم على الزواج منها، وبناءً عليه قام بيفربروك بمراسلة العديد من الصحف في انجلترا وأيرلندا وفرنسا لحظر نشر أية أخبار عن طلاق سيمبسون. يجدر الذكر أنّ الصحافة البريطانية- رغم أنها حرة وغير خاضعة للحكومة وتعبّر عن اتجاهات مالكيها- اختارت التزام الصمت الشديد تجاه علاقة الملك بسيمبسون لسببين؛ أولاً تجنّب المسائلة القانونية بتهمة السبّ والقذف، وثانياً احترام الصحافة الانجليزية للحياة الخاصة للملك. وحتى الصحف الأمريكية التي اهتمت بمتابعة أخبار الملك مع سيمبسون- والتي أسمتها جريدة التايمز "الملكة والي" "Queen Wally"- كانت تصل إلى بريطانيا دون الصفحات التي تتناول أخبارهما. وهو ما دفع النائب الاشتراكي "إلين ويلكينسون" إلى توجيه سؤالاً رسمياً إلى السير "والتر رانسيمان" رئيس لجنة التجارة بمجلس العموم عن الصحف الأمريكية المرموقة التي تصل إلى لندن بعد تمزيق ثلاث أو أربع صفحات منها، فما كان من السير رانسيمان إلا أن ردّ قائلاً: "لا علاقة للجنتي بهذا الأمر". بعدما عَلِمَ بولدوين بنية إدوارد

للزواج من سيمبسون كان ردّ فعله عنيفاً حيث حذر الملك من زواجه بها مؤكّداً أن هذا الأمر يكاد يكون دربا من المستحيل وأن الحكومة والشعب البريطاني بأسره لن يقبلوا أن تُصبح أمريكية مطلّقة ملكة لبلادهم؛ فضلاً عن أن إدوارد بصفته الرئيس الأعلى للكنيسة لم يكن مقبولاً منه على الإطلاق أن يتزوج من مطلقة، كما أخبره بولدوين صراحة أن أقلّ واجباته تجاه شعبه أن يختار لهم ملكة تحوذ على إعجابهم واحترامهم.

لم يكتف بولدوين بذلك بل أسرع لحشد الأصوات ضد الملك فتحدّث مع كل من زعيم المعارضة كليمنت آتلي ورئيس مجلس اللوردات "فسكونت هاليفاكس" وآخرين ليضمن معارضتهم لقرار الملك. حصل بولدوين بالفعل على تأييد كبير من البرلمان والكنيسة ودول الدومينيون وحتى من المعارضة، حيث اجتمع في الخامس والعشرين من نوفمبر مع زعماء المعارضة ليخبرهم أن حكومته ستستقيل لو صمّم الملك على الزواج، فأكد زعماء حزبي الأحرار والعمال بدورهم أنه إذا ما حدث ذلك سيرفضون الاعتراف بالحكومة البديلة تأييداً منهم لموقف بولدوين. ربما ظنّ إدوارد أنه لم يستطع إقناع بولدوين بسبب فارق السن الكبير بينهما، فطلب من بولدوين ترتيب لقاء مع بعض أعضاء الحكومة من صغار السنّ ممن توقّع أن يتعاطفوا مع موقفه؛ غير أن كل محاولات الملك لإقناعهم باءت بالفشل.

بعد رفض البرلمان لفكرة الزواج المرغنطي تصاعدت الأزمة وسارعت الصحف في ترويج الشائعات عن رحيل الملك الذي أصبح حتمياً؛ ففي الهند نشرت صحيفة قومية باسم "أمريتا بازار باتريكا" على لسان مراسلها في لندن أن الكنيسة والطبقة الارستقراطية قد انتصروا على الملك الذي وقع بالفعل على وثيقة تنازله عن العرش، وذكرت الصحيفة أيضاً أنّ الوزارة قد رتّبت بالفعل إجراءات تسليم العرش لخليفته دوق يورك على أن تتم مراسم التتويج في نفس الموعد الذي كان محدد مسبقاً لإدوارد وهو ١٢ مايو ١٩٣٧م، وأنّ إدوارد سيرحل ليتزوج من سيمبسون بعد حصولها على الطلاق النهائي ولكنه سيقوم ببثّ خطاب قبل رحيله من انجلترا، كما أكدت نفس الصحيفة أن

إدوارد يحظى باحترام وتقدير الشعب في الهند، وعلى الرغم من ذلك فإن الديانة الهندوسية ضدّ الطلاق بالمرة وبالتالي لم تكن الهند لترضى عن زواج إدوارد من مطلقة، كما أكّدت صحيفة "بومباي كرونيكل أن هيبة بريطانيا ستتلقى ضربة قاصمة بسبب الأزمة الحالية، وأنه في حال زواج الملك إدوارد من سيمبسون وبقائه على العرش قد تخسر بريطانيا الهند لأنهم ضد زواج المطلقات. يجدر الذكر أن الحكومة البريطانية حاولت فرض رقابة شديدة على التلغرافات المرسلة من بريطانيا إلى الدومينيون تحديداً لحجب أية أخبار عن رحيل إدوارد حتى لا يكون هذا سبباً في تمرد الحكومات التابعة للعرش البريطاني. لم يجد إدوارد التعاطف إلا من صديقين مقربين له وهما "داف كوبر وزير الحرب و"صامويل هور" وزير الخارجية السابق، حيث تعاطف كلاهما مع الملك، ولكن دون أي تشجيع يحثّه على الاستمرار في موقفه. وقد أكّد صامويل هور للملك أن رئيس الوزراء بولدوين لديه تأييد الحكومة الكامل، كما ذكر داف كوبر في مذكراته أنه اقترح على الملك التوقف عن مقابلة سيمبسون لمدة عام حتى يتم تتويجه رسمياً؛ فيكون حينها اعتاد على منصبه فلا يسهل عليه تركه، وربما يقابل غيرها في تلك الفترة كما حدث أكثر من مرة قبل ظهور سيمبسون في حياته، للأسف رفض إدوارد هذا اتباع لاعتقاده أنه من الخطأ أن يمر بتجربة لها قدسيتها وهي التتويج وارتقاء العرش دون التصريح لرعاياه عن نواياه الحقيقية. من أبرز الشخصيات التي ساندت إدوارد في تلك الأزمة كان عضو البرلمان البريطاني عن حزب المحافظين ونستون تشيرشل حيث كانت تربطه علاقة وطيدة بالملك إدوارد رغم فارق السن. بدأت علاقة تشيرشل بإدوارد عام ١٩١١م عندما كان أميراً لويلز، وقد أثنى الأمير إدوارد على براعة تشيرشل في الإدارة العسكرية وأعجب أيضاً تشيرشل بإدوارد وحماسته، ومن هنا نشأت صداقة بين الطرفين تميزها الثقة والمودة. لجأ إدوارد في كثير من الأحيان إلى مساعدة تشيرشل في إعداد خطاباته منذ كان أميراً وحتى تنازله عن العرش. كان موقف تشيرشل من الأزمة واضحاً منذ لبداية حيث رفض رفضاً قاطعاً زواج الملك من

امرأة مُطلّقة، ولكن في الوقت الذي اعترض فيه رئيس الوزراء بولدوين على مدام سيمبسون لكونها أمريكية – أكثر من كونها مطلقة– لم ينزعج ونستون تشيرشل من تلك الحقيقة، ربما لأن والدته كانت أمريكية مما مبرراً لعدم الثقة في سيمبسون. ولكنه رأى أنه لا مانع من استمرار علاقة الحب دون الحاجة للزواج. وعليه فقد تعرض تشيرشل للنقد الشديد من الحكومة ورجال السياسة بسبب موقفه الرومانسي وإصراره أن يُمنح الملك الوقت الكافي للتفكير في الأمر دون ضغط من الحكومة أو الرأي العام، فلم ير تشيرشل أن هناك حاجة لاتخاذ القرار بين عشية وضحاها، بل حاول إقناع الجميع أن منح الملك مهلة كافية قد يجعله يدرك أن علاقته بسيمبسون لا تختلف عن علاقته بغيرها وربما يقع في حب غيرها في تلك الفترة وتنتهي الأزمة من تلقاء نفسها.

أكّد رئيس الوزراء للملك أنه طالما تم رفض اقتراح الزواج المرغنطي من الدومينيون فليس أمامه إلا ثلاثة اختيارات:إما أن يُنهي علاقته بمدام سيمبسون، أو يتزوجها وتستقيل الحكومة، أو يتنازل عن العرش؛ بعد مناقشة حادّة أدرك الملك إدوارد أنه قد وصل إلى طريق مسدود، فقرّر في الرابع من ديسمبر التنازل عن العرش نهائياً وكتب في العاشر من ديسمبر وثيقة التنازل التي وقّع عليها إخوته (ملحق رقم ٢)، وأرسلها مرفقة مع خطاب شخصي موجّه للبرلمان يطلب منه تفهّم السبب الذي دفعه لاتخاذ قراره بالرحيل موضّحاً أنه لا يستطيع القيام بواجباته ومهامه كملك لبريطانيا دون المرأة التي أحبها. كما أكّد أنه قدّم المصلحة العامة للشعب على مصلحته الشخصية، وعليه طلب من البرلمان التعجيل بالإجراءات اللازمة حتى يتسنّى لخليفته دوق يورك اعتلاء العرش في أسرع وقت. أصدر الملك جورج السادس فور تولّيه العرش في الثاني عشر من ديسمبر قراراً بمنح أخيه الملك السابق إدوارد لقب "صاحب السمو الملكي دوق وندسور أما زوجته واليس وارفيلد فقد مُنحت فقط لقب "دوقة وندسور" دون الصفة المَلَكية التي كانت تتوق إليها، وقد ناقش أعضاء مجلس العموم قضية اهتم بها الكثيرون بعد اعتلاء جورج السادس العرش وهي الموارد المالية التي كانت مخصّصة

لإدوارد بصفته ملكاً للبلاد، ماذا سيحل بها الآن؟ وماهي مخصّصاته المالية في المستقبل بعد أن أصبح دوق وندسور؟ فأكّد المحامي العام للجميع أن كل الألقاب الملكية مثل؛ "صاحب السمو الملكي أو جلالة"، والمخصّصات المالية والقصور المَلَكية التي كانت تحت تصرّف الملك السابق ستئول بطبيعة الحال إلى الملك الجديد وأسرته، على أن يحتفظ الملك السابق إدوارد بكل ماهو في الأساس مِلكِيّة خاصة لشخصه وليس بصفته ملكاً للبلاد. تدخّل بعض الأطراف لمناقشة عودة الملك السابق للعيش في انجلترا فرحّب رئيس الوزراء، بل اقترح أن يتم تكليف إدوارد ببعض المهام الرسمية ليخفف الأعباء عن أخيه الملك جورج السادس. في الوقت الذي لم يبدِ الملك فيه أي اعتراض على اقتراح رئيس الوزراء اعترضت الملكة إليزابيث بشدة، حيث أنها رأت أن وجود إدوارد في البلاد يمثل تهديداً لزوجها الذي لا يمتلك شعبية وجاذبية إدوارد. كان تشيرشل حريصاً على توفير حياة كريمة تليق بالملك السابق الذي رأى أن الجميع عامله "كحمل صغير لا حيلة له" – على حد تعبير تشيرشل–. لهذا توسّط تشيرشل أكثر من مرة كي يُسمح للملك السابق بالإقامة الدائمة في بريطانيا، وعندما استحال ذلك اقترح في يوليو ١٩٤٠م أن يتم تكليف إدوارد بعمل تابع للحكومة ولكن خارج بريطانيا، خاصة وأنّ التحرك الحر لإدوارد في أوروبا أثناء الحرب كان يمثل خطراً كبيراً، وعليه تم تعيينه كمحافظ لمستعمرة "جزر الباهاما"، وهي مستعمرة بريطانية غير ذات قيمة على ساحل فلوريدا.

ثالثاً:حركة الكندر – ترانسبورت في أوروبا

استجابة لضغط الرأي العام الأمريكي دعى الرئيس فرانكلين روزفلت (١٩٣٣–١٩٤٥)م إلى عقد "مؤتمر إيفيان" بفرنسا في الفترة من السادس وحتى الثالث عشر من يوليو ١٩٣٨م، وحضر المؤتمر ممثلوا ٣٢ دولة؛ لم تعرض الدول المشاركة حلولاً ذات قيمة إلا جمهورية الدومينيكان التي شجعت هجرة اللاجئين إليها وعرضت مساحات كبيرة من الأرض لهم لتعميرها وزراعتها، أما الدول الكبرى؛ فاعتذرت الولايات المتحدة

الأمريكية عن قبول أي عدد أكثر مما تسمح به قوانين الهجرة المعمول بها في الدولة والتي حددت عدد 27,370 ألف سنوياً من دول ألمانيا والنمسا، واعتذرت بريطانيا عن قبول أي لاجئين في مستعمراتها بحجة أنها مزدحمة بالفعل وأن الأجواء السياسية بها غير مستقرة، وأكدت فرنسا أنها قد استوعبت ما يكفيها من اللاجئين ولا توجد أي نيّة لاستقبال المزيد، أما استراليا فأكّدت أنه ليس لديها أي مشكلة عنصرية داخل بلادها وبالتالي هي ليست مستعدة لخلق مشكلة بالسماح لليهود بالدخول، واعتذرت كندا بحجة أن التبعات الاقتصادية السيئة التي تسبب فيها الكساد الكبير تمنعها من استضافة اللاجئين. ورغم فشل مؤتمر إيفيان إلا أنه انتهى بتشكيل لجنة مسئولة عن أزمة اللاجئين والتي تم تكليفها بالتواصل مع الدول لمحاولة توفير ملجأ دائم للاجئين اليهود، بالإضافة إلى محاولة إقناع ألمانيا بالسماح للاجئين بالخروج بجزء من ممتلكاتهم لتسهيل استقرارهم في أي دولة تفتح أبوابها لهم، ولكن للأسف لم توافق ألمانيا على خروج اليهود بممتلكاتهم مما جعل وجودهم في أي دولة غير مرغوب فيه.

استمرت الأحداث في تصاعد سريع حتى التاسع من نوفمبر عام ١٩٣٨م بوقوع ما عُرف بالألمانية باسم "الكريستالناخت" أو "ليلة الزجاج المُحطّم" التي بدأت كردّة فعل لمقتل الدبلوماسي الألماني "إيرنست فوم راث" في باريس على يد يهودي بولندي كان قد طُرِد مع أسرته من ألمانيا؛ نتيجة لذلك بدأت أعمال الشغب والعنف ضد اليهود ومحلاتهم وبيوتهم ودور العبادة الخاصة بهم، ناهيك عن اعتقال المئات منهم كما أصدر وزير التعليم الألماني قراراً بمنع أطفال اليهود من دخول المدارس الألمانية، ممّا زاد الضغط على المجتمع الدّولي لمحاولة إيجاد حل ليهود ألمانيا، ورغم الموقف الأمريكي الضعيف آنذاك إلا أن موقف بريطانيا كان واضحاً وقوياً وذلك لوجود مجتمع يهودي أورثوذكسي قوي يزيد تعداده عن ٣٠٠ ألف يهودي من أصول شرق أوربية وروسية؛ وعليه استجابت الحكومة البريطانية أخيراً للضغط المجتمعي وتنازلت عن متطلبات الحصول على تأشيرة الدخول ولكن لفئة واحدة فقط وهي الأطفال حتى سن

١٧ غير مصحوبين بآبائهم، وفي الفترة من ديسمبر ١٩٣٨م حتى أغسطس ١٩٣٩م دخل بريطانيا ما يزيد عن ١٠ آلاف طفل يهودي تحت سن الثامنة عشر، وهي الحركة التي أطلقت عليها سكك حديد ألمانيا اسم "كيندرترانسبورت" "Kindertransporte"

كان للمجتمع اليهودي في بريطانيا جهود منظمة لإعالة وإغاثة اليهود الفقراء منذ عام ١٨٥٩م وذلك بتأسيس "مجلس لندن اليهودي للأوصياء" وهي منظمة تُوفر العديد من الأنشطة لليهود مثل المدارس والملاجيء ودور الضيافة؛ وكان من أهم أنشطتها "الملجأ المؤقت لليهود"الذي كان تحت إشراف أحد يهود لندن المؤثرين بدءاً من عام ١٩٣٣م وهو "أوتو شيف" الذي لعب دوراً بارزاً بالتعاون مع يهود ألمانيا لنقل الأطفال إلى بريطانيا. عمل "أوتو شيف" على حشد جهود كبار يهود لندن لتأسيس "لجنة لاجئي اليهود" JRC في أبريل عام ١٩٣٣ م والتي ساهمت في تأسيس ما عُرف باسم "الصندوق البريطاني المركزي لدعم اليهود الألمان"، بدأ القائمون على "الصندوق البريطاني المركزي لدعم اليهود الألمان" جمع التبرعات اللازمة لدعم لاجئي اليهود حتى لا تتقاعس حكومة بريطانيا عن تقديم المساعدة بحجّة عدم وجود الدعم الكافي، فتم نشر النداء الأول لطلب التبرعات في مايو ١٩٣٣م في صحيفة "جويش كرونيكل" حيث قامت بجمع مبلغ 61,900 جنيه استرليني بنهاية العام، بالإضافة إلى مبلغ 176,000جنيه استرليني بنهاية العام التالي. بالطبع لم يكن توفير الدعم المالي اللازم هو الحل الوحيد لأزمة اللاجئين؛ فقد كان المجتمع اليهودي في لندن في حاجة ماسّة إلى موافقة الحكومة على دخول اللاجئين، وعليه تحدث يهود بريطانيا عام ١٩٣٣م مع سكرتير وزير الداخلية "سير إيرنست هولدرنس" لتطلب منه دعم القضية في مجلس العموم مؤكدين له أن المجتمع اليهودي في بريطانيا سيتحمل جميع النفقات والإجراءات اللازمة، إذاً كان المطلوب من الحكومة البريطانية الموافقة فقط على دخول اللاجئين إلى أراضيها بشكل مؤقت حتى تنتهى الأزمة، لكن لم يلقَ مطلب المجتمع اليهودي قبولاً لدى الحكومة البريطانية التي استمرت في تطبيق سياسة هجرة محدودة

حيث سمحت بحلول أبريل ١٩٣٤م بدخول ما يقرب من ٢٠٠٠ إلى ٣٠٠٠ يهودي فقط، غير أنها اشترطت لدخولهم أن تكون بريطانيا محطة مؤقتة في طريق هجرتهم النهائية إلى دولة أخرى.

بعد نقاش طويل في مجلس العموم حول الأطفال اللاجئين اليهود، وافق البرلمان في الثالث والعشرين من نوفمبر ١٩٣٨ م على المُقترح المُقدم والذي سمح بدخول عدد غير محدود من الأطفال تحت سن ١٨ من ألمانيا غير مصحوبين بآبائهم لمدة عامين بشرط ألّا تتحمل الحكومة أو المواطن البريطاني أية نفقات؛ فكانت المساعدة قائمة على إعالة الأطفال اللاجئين وتعليمهم بالمدارس البريطانية لفترة مؤقتة حتى يتم ترحيلهم في فترة لاحقة إلى ألمانيا أو غيرها إذا ما استمرت الأوضاع في ألمانيا بنفس السوء. وفي الأول من ديسمبر من العام ذاته كان هناك سخط على بطء إجراءات صدور تأشيرات الدخول، وطالب بعض الأعضاء النظر في مساهمة الحكومة المادية لمساعدة المنظمات الخيرية، ولكن الحكومة أصرت أنه طبقاً لتوصيات مؤتمر إيفيان فإن الدول التي ستعرض المساعدة لا ينبغي أن يكون عليها أية التزامات مادية؛ على الرغم من ذلك استجابت وزارة الداخلية البريطانية بتسهيل إجراءات الدخول وتكثيف ساعات العمل وزيادة عدد العاملين على الإجراءات الورقية، كما سمحت الحكومة للجنة المساعدات الداخلية المسئولة عن إدارة شئون اللاجئين أن تُصدر بطاقات هوية مكونة من جزئين تحتفظ اللجنة بأحدهما كجواز سفر للطفل وترسل الآخر لوزارة الداخلية البريطانية، يجدر الذكر أن أعضاء مجلس العموم اليهود لم يتدخلوا في المناقشة على الإطلاق، فرغم شخصايتهم البارزة وتأثيرهم الملحوظ إلّا أنهم أقسموا على عدم التدخل لصالح أطفال اليهود حتى يظهروا للمجتمع بشكل المواطن المثالي.

يجدر الذكر أن عمليات نقل الأطفال من ألمانيا لم تقتصر على المؤسسات اليهودية فقط، بل كانت هناك مشاركة من مسيحيي بريطانيا خاصة التابعين لجماعات الكويكرز البروتستانتية، حيث أنه مع احتدام الموقف في ألمانيا والنمسا تضاعفت

أعداد الجمعيات والمؤسسات الأهلية المسيحية واليهودية وتضافرت جهودها حتى أصبح هناك مركزان أساسيان يديران عمليات الإنقاذ: المركز المسيحي في منزل بلومزبيري والمركز اليهودي في منزل ووبيرن ، ولكي تتمكن حركة الأطفال اللاجئين من إنقاذ أكبر عدد ممكن من الأطفال في أسرع وقت، لم تنتظر توفير أسرة معيلة لكل طفل، بل سارعت في إعداد معسكرات مؤقتة لاستقبال الأطفال وتسكينهم بها حتى يتم نقلهم لاحقاً لأماكن أفضل مع أسرهم البديلة. عملت حركة الأطفال اللاجئين البريطانية مع مكتب هجرة الأطفال في ألمانيا الذي أسّسه مجلس يهود ألمانيا عام ١٩٣٣م وكانت له مكاتب عديدة في برلين؛ وكانت عملية نقل الأطفال تبدأ بإرسال ولي الأمر استمارة طلب تهجير مع صورة شخصية للطفل إلى مكتب هجرة الأطفال في الأقاليم والتي كانت تُرسل بدورها إلى مكتب هجرة الأطفال الرئيس في برلين، وكانت الاستمارة عبارة عن تفويض من ولي الأمر إلى حركة الأطفال اللاجئين لتولي شئون أطفاله والموافقة على أي خطوة تتخذها اللجنة لصالح الأطفال، في نهاية الاستمارة كان هناك سؤال عن ديانة الطفل حيث كان على ولي الأمر أن يختار ما بين الآتي: "يهودي أورثوذكسي – يهودي ليبرالي – يهودي غير ممارس – بروتستانت – كاثوليكي – كويكر – هُو العقيدة، وكان على ولي الأمر أن يوقع على استمارة تضمن موافقته على تسكين أولاده لدى أي أسرة مهما كانت عقيدتها، حيث واجهت الحركة في بدايتها مشكلة في تسكين الأطفال، إذ كان أغلب الآباء يصرون على إيداع أبنائهم لدى أسر يهودية حتى يضمنوا لهم المعاملة العادلة والالتزام بالعادات اليهودية، وبالطبع لم يكن سهلاً على الحركة أن توفر أسر يهودية لاستضافة آلاف الأطفال اللاجئين حيث أن الإقبال من يهود بريطانيا على استضافة الاطفال اللاجئين كان محدوداً جداً مقارنة بإقبال الأسر المسيحية.

أما اختيار الأطفال فكان يعتمد بشكل أساسي على مدى خطورة وجودهم في ألمانيا؛ وعليه كانت الأولوية للأيتام، حتى أن بعض الآباء كانوا يتركون أبنائهم على عتبات الملاجيء لمنحهم فرصة أكبر لنقلهم ضمن عمليات كندرترانسبورت؛ ثم يأتي

بعدهم الأطفال الذين فقدوا آبائهم في أحد معسكرات الاعتقال أو المراهقين ممّن كانوا هم أنفسهم في حالة إطلاق سراح مشروط برحيلهم عن ألمانيا في أسرع وقت. يجدر الذكر أن حركة الأطفال اللاجئين حرصت في اختيارها للأطفال على مراعاة المجتمع الانجليزي، بمعنى أنها كانت تميل إلى اختيار الأطفال الأكثر قبولاً ولياقةً لضمان اندماجهم في المجتمع الانجليزي دون إثارة نفور أو كراهية الأسر المضيفة، وفي سبيل إعداد الأطفال للرحيل كان ولّي الأمر يقوم بتعليم ابنه أو ابنته اللغة الانجليزية لضمان قدرتهم على التعبير عن أنفسهم أثناء إقامتهم في بريطانيا، بالإضافة إلى تعليمهم بعض المهارات التي قد تمكنهم من الحصول على حرفة ما إذا لزم الأمر؛ حيث سمحت الحكومة البريطانية للأولاد بالعمل في الزراعة والصناعة وللفتيات بالعمل في الخدمة المنزلية. كما كانت هناك تنبيهات على الأطفال من آبائهم ومن مُنظمي حركة الأطفال اللاجئين بأن يلتزموا بحُسن التصرف والظهور بشكل محبوب ولائق، والأهم من ذلك أن الحركة حرصت على إجراء الكشف الطبي على الأطفال للتأكد من عدم قبول أي طفل ذي احتياجات خاصة وذلك لصعوبة توفير أسرة معيلة له.

غادر أول قطار للأطفال اللاجئين من ألمانيا في الأول من ديسمبر عام ١٩٣٨م حاملاً ما يقرب من ٢٠٠ طفل من ملجأ ألماني تم تدميره في أحداث ليلة الزجاج المحطم، بينما غادرت أول سفينة من النمسا حاملة على متنها ٢٠٠ طفل أصغرهم يبلغ من العمر عامين ونصف فقط في العاشر من ديسمبر من نفس العام، في الوقت الذي غادر فيه أول قطار من تشيكوسلوفاكيا في الرابع عشر من مارس ١٩٣٩م. في أغلب الأحوال كانت عمليات نقل الأطفال مأساوية وغير منظمة نظراً للأعداد الكبيرة التي كان يتم نقلها في كل رحلة، ناهيك عن الضجة التي كانت تحدث بسبب بكاء الأطفال صغار السن الذين كانوا بطبيعة الحال أكثر تعلقاً بوالديهم ومن الصعب عليهم إدراك أنه عليهم الرحيل بمفردهم، عند وصول القطار إلى الحدود الهولندية الألمانية كانت سلطات الحدود الألمانية تقوم بتفتيش الأطفال وأمتعتهم بكل

دقة لضمان عدم نقل أي متعلقات ثمينة مثل النقود والجواهر، وقد كانت تلك العملية مخيفة بالنسبة للأطفال حيث كانوا دائماً قلقين من حدوث ما يمنعهم من عبور الحدود في اللحظة الأخيرة، لذا كانت عربات الأطفال دائماً ما تهلّل وتصفّق وتبدأ في الغناء بمجرد انتهاء التفتيش ودخول حدود هولندا الرسمية.

من أشهر المعسكرات التي كانت تستضيف الأطفال "معسكر دوفركورت للاجئين" حيث كان قريباً من ميناء هارويتش الذي كان بمثابة بوابة اللاجئين إلى بريطانيا في تلك الفترة، وكانت وزارة الصحة الانجليزية حريصة على التأكد من سلامة المعسكر من الأمراض والأوبئة فكانت تُرسل لجان تفتيش للتأكد من ذلك، وكان معسكر دوفركورت معسكر صيفي دائم وذلك لقربه من البحر، وكان عبارة عن مجموعة من الأكواخ الخشبية التي تتسع لنوم فردين أو ثلاثة على الأكثر، كما كانت هناك قاعة كبيرة للترفيه وتناول الطعام وبعض الأكواخ المخصصة للدراسة والجلوس والرعاية الطبية. رغم توفر الإضاءة بالأكواخ إلا أن التدفئة كانت محدودة حيث اعتمدت على بعض المواقد الصغيرة التي اعتاد الأطفال التجمع حولها للحصول على الدفء، وعلى الرغم من توفير الملابس الكافية للأطفال إلا أن البرد كان قاسياً، ورغم الإمكانات المحدودة في تلك الملاجيء غير أن المتطوعين قد عملوا على توفير أكبر قدر من الخدمات للأطفال، وساهم أفراد المجتمع من اليهود وغيرهم في تقديم بعض الخدمات المجانية مثل تدريس اللغة الانجليزية وتقديم الخدمات الطبية وتوفير الطعام والشراب الحلال "الكوشر" وقص الشعر. كانت عملية اختيار الأسر المعيلة للأطفال مهينة حتى وصفها البعض أنها "سوق الأحد لبيع الماشية" حيث كانت الأسر الراغبة في إعالة طفل تُدعى لزيارة الملاجيء والمعسكرات لفحص الأطفال والتجول بينهم حتي تنتقي الطفل الأمثل بالنسبة لها، وهو ما كان قاسياً على الطفل الأقل جاذبية الذي كان ينتظر أن يقع عليه الاختيار في كل زيارة ولكن دون جدوى. رغم نجاحها في تحقيق أهدافها تسببت حركة كيندرترانسبورت في البداية في خلق بعض التوتر بين منظمات اللاجئين

المسيحية واليهودية؛ فقد تسبب تأسيس "حركة حماية أطفال ألمانيا" – التي تحول اسمها لاحقاً إلى "حركة الأطفال اللاجئين" – في خلق عداء بين أعضاء لجنة المساعدات الداخلية الذين رأوا أن تأسيس منظمة بقيادة يهودية خالصة هو انشقاق عن لجنتهم التي نشأت منذ البداية بهدف إنقاذ الأطفال دون التقيد بعقيدة معينة، ولكن في واقع الأمر كانت حركة الأطفال اللاجئين تقبل المساعدات من جميع الجهات المسيحية واليهودية على حد سواء، كما كانت تنقذ الأطفال دون النظر لعقيدتهم؛ وهو ما أثار قلق القيادات اليهودية التي خشيت من عدم مراعاة الجانب الديني لدى الأطفال مما يؤدي إلى عزوفهم عن ممارسة الشعائر اليهودية والتحول في النهاية إلى المسيحية؛ على الجانب الآخر أثارت الكنيسة غضب بعض المسيحيين المتعصبين الذين اعترضوا بشدة على المساعدات التي تقدمها للأطفال اللاجئين، فقد كانت تلك المساعدات من قبل الكنيسة من وجهة نظرهم وكأنها تأييد لليهودية.

على الرغم من ذلك لم تكن الأحوال في معسكرات الاعتقال سيئة حيث حرصت الحكومة على توفير الطعام وإقامة الطقوس الدينية وتقديم بعض الخدمات، حتى أن بعض الطلاب تمكنوا من استكمال دراساتهم أثناء وجودهم في المعتقلات، بالإضافة إلى أن وجود الأطفال مع اللاجئين من كبار السن في نفس المعسكر أوجد لدى البعض الشعور بالأسرة واحترام الكبير؛ فعمل الأطباء والمهندسون والفنيون وغيرهم من اللاجئين ذوي الخبرة على نقل خبراتهم إلى هؤلاء الأطفال ومحاولة الاستفادة من وقت الاعتقال في تثقيفهم ومساعدتهم لاستكمال تعليمهم. يجدر الذكر أنه في تلك الفترة الحرجة اعتمد اللاجئون في اتصالهم مع ذويهم على الخطابات التي تُرسَل عن طريق الصليب الأحمر فقط في ظل رقابة شديدة منعتهم من كتابة أكثر من ٢٥ كلمة دون الإشارة إلى بريطانيا أو حتى مجرد ذكر أية أسماء انجليزية.

من الأسباب التي ميزت حركة كيندرترانسبورت عن غيرها من المحاولات العديدة لمساعدة اللاجئين هو سرعة التنظيم وكبر حجم العملية التي وصفت بأنها أكبر حركة

بريطانية موجهة لإنقاذ فئة محددة من أي مجتمع؛ ويجدر الذكر أنها لم تكن تلك العملية الأولى لدخول لاجئين من دول متضررة إلى بريطانيا، فقد استقبلت بريطانيا لاجئين في أغسطس ١٩٣٦م أثناء الحرب الأهلية الأسبانية، واستقبلت أطفال لاجئين من بلجيكا أثناء الحرب العالمية الأولى، ولكن ما جعل حركة كيندرترانسبورت مميزة عن غيرها هو السرعة المتناهية في نقل الأطفال بمجرد صدور القرار في أواخر نوفمبر ١٩٣٨م وحتى بدء عملية النقل الأولى التي تمت في الثاني من ديسمبر ١٩٣٨م. تمكّنت حركة كيندرترانسبورت بنهايتها من إنقاذ ١٠٠٠ طفل تقريباً شهرياً في مجموعات مقسمة إلى بضع المئات من الأطفال الذين تراوحت أعمارهم بين ثلاثة شهور وحتى سبعة عشر سنة. ويجدر الذكر أنه أثناء العشرة أشُهر التي شهدت جهود حركة الأطفال اللاجئين كانت هناك عمليات إنقاذ من جهات خيرية مختلفة نجحت جميعها في نقل ٩٣٥٤ طفل منهم ٧٤٨٢ طفل يهودي أي بنسبة ٨٠% من إجمالي من دخلوا بريطانيا، بالإضافة إلى ٤٣١ طفل تم نقلهم قبل أحداث "ليلة الكرستالناخت" عن طريق لجنة المساعدات الداخلية، و٧٠٠ آخرين تم نقلهم عن طريق مؤسسة "شباب عالية" و١٠٠ آخرين تم نقلهم عن طريق "اتحاد التجمعات اليهودية الأورثوذكسية" وبذلك تخطى العدد الذي تم إنقاذه في تلك الفترة ١٠ آلاف طفل بتكلفة قدرها مجلس يهود ألمانيا بحوالي ٢٩٠ ألف جنيه استرليني.

الفصل الخامس

الهنود الحمر

قبل أن يصل رواد الكشف الجغرافي إلى العالم الجديد، كان يقطن هذا العالم عرقٍ عُرِف بأسماء عديدة؛ وكانت أول هذه الأسماء هي سكان العالم القديم الأصليون، وما إلى ذلك من مسميات خرجت من رحم هذا الاصطلاح مثل "الأديفاسيس" "Adivasis" أي "السكان الأصليون" "Native American" و"الهنود الأمريكيين" "American Indians"، كما عرفوا في كندا بالأمم الأولى والشعوب القبلية الأولى"First Nations"، إلا أن الاسم الأكثر تداولاً هو الهنود الحمر"Red Indian"؛ وذلك من أن أطلق عليهم هذا الاسم "كريستوفر كولمبس" اعتقاداً منه إنه قد وصل إلى آسيا، وقيل لكون بشرتهم نحاسية، ناهيك عن التشابه المُلاحظ بين السكان الأصليين للعالم الجديد مع بعض قبائل آسيا. والبعض رآه رمزاً لطبيعتهم الدموية[1]، في حين رأى البعض أن سبب التسمية جاءت من كونهم قوماً إذا نفروا للحرب صبغوا وجوههم بصبغة حمراء، وعند الصيد أيضاً كانوا يلبسون أقنعة حمراء[2]. وعلى الرغم من أن الأوروبيون تأكدوا فيما بعد أنها لم تكن "الهند" إلا أنهم أبقوا على تلك التسمة لأسباب عديدة منها على سبيل المثال لا الحصر؛ حتى يتم التفريق بينهم- الهنود الحمر- وبين "هنود" الهند بآسيا. وقد يكون الاصرار الأوروبي على استخدام اسم الهنود بغرض التأصيل لفكرة أن هذا العرق ليسوا سكاناً أصليون للعالم الجديد، وبذلك يتساوى المستعمر الأوروبي مع هذا العرق – الهنود الحمر- في ملكيتهم للعالم الجديد.أما عن أصولهم؛ فقد دار حوله جدلاً كبيراً. وأظهر هذا الجدل العديد من الآراء؛ منها ما هو مقبول ومنه ما هو غير مقبول لما فيه من المبالغة. فمن المبالغات التي جاءت في هذه القضية؛ أنه وتبعاً للعقيدة المسيحية يتضح أن الإنجيل في ذكره الترتيب الزمني لأصل الانسانية، لم يشر للهنود الحمر من قريب أو بعيد، وعليه بدأوا يتسائلون: هل

هناك إله آخر غير مسيحي قد قام بخلق الهنود الحمر؟ لذلك لم يذكرهم الإله في كتابه. وهم بذلك لا يتسائلون بقدر ما يسنكرون هؤلاء الهنود؛ وكأنهم يقولوا أن هؤلاء الهنود الحمر ليسوا بشراً، وكأنهم من أصل شيطاني.

نتيجة لذلك بدأت تظهر على القارة الأوربية إشاعة – تصل لحد الحقيقة– والقائلة بأن الهنود الحمر قد لا يكونوا بشراً من الأساس. وعلى الرغم من سذاجة تلك الفكرة إلا أنها قد مثّلت حينها إشكالية كبرى، ورأى الجميع أنه لن يستطيع أحد الفصل فيها إلا البابا. وبالفعل خرج البابا بتصريح في عام ١٥١٢م ومفاده أن الهنود الحمر سكان أمريكا الأصليين هم بالفعل بشراً. وفي أعقاب هذا التصريح بدأت محاولات عديدة لمعرفة أصل الهنود الحمر؛ وكان أول هذه المحاولات أن الهنود هم من سكان قارة أطلنطس المفقودة. ويمكن القول أن هذا التفسير يتماشى مع معتقدات تلك الفترة، لكن ليس هنالك دليل مادي على ذلك القول.

إلا أن أكثر هذه المبالغات التي ظهرت وهو الرأي القائل بأصولهم الإسرائيلية؛ كونهم هم أحفاد إحدى قبائل إسرائيل المفقودة "The Lost Tribes of Israel"، وهذا ادعاء ليس له أى أساس من الصحة، أو لربما خلط أصحاب هذا الرأي بين "الإسرائيليين" وبين "بني إسرائيل". وقد لوحظ في الآراء السابقة صعوبة تصديقها فوق تحقيقها.

أعاد بعض المؤرخين أصل الهنود إلى أفريقيا، وحلوا سواحل البرازيل في الفترة التي كانت فيها القارة الأمريكية متصلة بالأفريقية، ومنهم من أعاد أصل الهنود إلى "مصر" بالتحديد، واستدل أصحاب هذا الرأي بوجود أهرامات في المكسيك. ومنهم من قال بالأصول الأسترالية. بل وأشارت بعض الدراسات التاريخية إلى أن الأوربيين هاجروا من شمال غرب أوروبا إلى شمال شرق القارة الأمريكية الشمالية عام ٩٨٦م إما بعبورهم للمحيط الأطلنطي، عبر جسر بري عن طريق آيسلندة. في الوقت الذي رجّح البعض فيه أنهم ينتمون إلي العنصر المنغولي –الذي ينتمي إليه الصينيون–، وعليه

فإنهم جاءوا من آسيا، إما عبر جسر من الجليد كان يغطي "مضيق بيرينج من روسيا إلي ألاسكا منذ نحو ١٥٠٠٠-٣٠٠٠٠ سنة، وغالباً ما كان تحرك وتنقلات الهنود وغيرهم في تلك الأونة إما بحثاً عن الدفء و الطعام . رأى بعض الباحثين أن الهنود الحمر كانوا قد نزحوا من أستراليا والجزر المحيطة بها، وخاصة من مناطق الملايا وبولينيزيا. ويعتمد الباحثون في طرحهم هذا على الشبه الواضح في التكوين الجسمي والشعبي ةفي بعض ظواهر اللغة، وتقارب في الأصول العامة التي تقوم عليها عقائد الدين وقواعد الأسرة والنظم الإجتماعية. ويميل الباحث للرأى القائل أن أصولهم من آسيا لسهولة التواصل عن طريق مضيق بيرنج، في الوقت الذي يصعب فيه عملياً وصول أناس في تلك الفترة المتأخرة من الزمن من أوربا أو أفريقيا أو أستراليا، حيث المحيط الأطلنطي، ناهيك عن فكرة بشرتهم النحاسية القريبة من البشرة الآسيوية الصفراء، وتختلف عن البشرة الأوربية البيضاء، والأفريقية السوداء .

هذا عن الأسماء التى أُطلقت على الهنود، وعن أصولهم، أما عن أعدادهم؛ فلقد تضاربت الآراء حول عدد الهنود الحمر الذين كانوا يقطنون أمريكا عند قدوم كولمبس ؛ فهناك رأي يرى أنهم كانوا أكثر من مليون، ثم تناقص فيما بعد، بينما أصبح عددهم أواخر القرن التاسع عشر بـ ٣٠٠ ألف نسمة. إلا أن هناك دراسات أخرى أكدت أن عددهم عند قدوم كولمبس اقترب من ٥ مليون نسمة. في الوقت الذي أصبح فيه العدد حوالي ٣ مليون هندي وذلك مطلع القرن العشرين مع ظهور الأساليب الدقيقة في حصر أعداد السكان. ذا عن الآراء القائلة بأعداد الهنود الحمر في الولايات المتحدة، أما عن عدد الذين أبيدوا منهم؛ ففي الوقت الذي اعتقد فيه البعض أن الهنود الذين أبيدوا كانوا مليار نسمة –حتى قيل أن العدد الذي أُبيد يمكنه شغل قارة أكبر من أوربا سبعة عشر مرة–، وهناك من يقول أن عدد الذين أبيدوا هو ٢٠٠ مليون، في الوقت الذي أشار فيه البعض إلى أنه تمت إبادة ١١٢ مليون من الهنود الحمر.

وبالنظر إلى تقدير أعداد الهنود بالنسبة للأعداد التي أبيدت يلاحظ أن أعداد الهنود غير واقعية؛ فإنه من الممكن أن الولايات المتحدة تستهدف من وراءه إيجاد المبرر السياسي لما قاموا به من استيلاء على أراضي الهنود، وإشارة إلى أن هذا العدد القليل لا يمكنه أن يمتلك قارة بأكملها. أما عن الأعداد التي أبيدت؛ فعلى الرغم من المغالاة في تلك الأعداد، إلا أنه دليل على أن عدد السكان كان كبيراً، ودليل أيضاً على مدى المأساة التي تعرض لها الهنود الحمر مذابح الهنود الحمر.

وبسبب إشكالية أعداد الهنود تولدت إشكالية أخرى ألا وهي؛ هل كان الهنود شعوب أم قبائل، فأما الرأي القائل بكونهم شعوباً فقد أشار إلى كثرة أعدادهم التي سكنت العالم الجديد قبل اكتشافه، بالإضافة لاعتمادهم على أعداد الهنود المهولة التي أبيدت . أما الرأي القائل بأنهم قبائل؛ فقد استند إلى قلة أعدادهم؛ إذ اختلف البعض في قلتها فهناك رأي يقول بأنهم كانوا (٥٠٠ ألف) هندي، والرأى الثاني فقدرهم بحوالي (١,٧٠٠,٠٠٠) نسمة، وأقصى تقدير لهم أنهم كانوا (٥ مليون) نسمة. وكان الغرض من هذه الأعداد القليلة هو التنظير لفكرة "الأقلية الهندية".

بالنظر للموقف الرسمي الحكومة الفيدرالية؛ لوحظ أن الولايات المتحدة بدأت توقع العديد من المعاهدات مع كل مجموعة من الهنود الحمر على حدا، بشكل جعل من أي مجموعة منها عبارة عن شعب، كما أن المنطقة التي يقطنها هي دولة. وظل الوضع هكذا حتى الثالث من مارس ١٨٧١م عندما أخذت الحكومة تُلغي من صفحات معاهداتها مع الهنود كلمة دول، وبدأت تُظهر مصطلح (القبائل). كما أشار الرئيس مونرو في أحد خطاباته على أن الولايات المتحدة أخطأت عندما عقدت مع قبائل الهنود معاهدات أوحت لهم أنهم شعوب مستقلة وهم في الحقيقة لا يملكوا أية مقومات لادعائاتهم. وعليه يمكن القول بأن الهنود الحمر كانوا بالفعل أمم وشعوب، وهو ما دفع الحكومة الفيدرالية إلى أن تتعامل معهم في البداية على هذا الأساس، ولكن ما أن استطاعت التخلص من أعداد كبيرة منهم، حتى وسمتهم بالقبائل، لعلها أرادت من وراء

ذلك التنظير لفكرة الأقلية الهندية؛ لإيجاد المبرر السياسي لاستيلائهم على أراضي الهنود. أما عن اللغات التي كانت موجودة لدى الهنود الحمر؛ فقد كانت هناك حوالي ٣٠٠ لغة محلية في أمريكا الشمالية وقت قدوم الأوربيين، وكان يتحدث بها أكثر من ٥٠ عائلة لغوية، إلا أن أول تصنيف رسمي للغات الأمريكية الأصلية والذي أعده "ويسلي باول" عام ١٨٩١م أشار إلى وجود (٥٨) عائلة لغوية، واستناداً إلى الأطلس فإنه توجد في ١٩٥٠ حوالى (١٩٢) لغة انقرضت منها (٥٣) لغة، وهناك بعض الوثائق بالأرشيف الأمريكي تُأكد أن هناك (٥٥) عائلة لغوية. ونظراً لشدة الاختلاف بين الهنود الحمر في لغاتهم ولهجاتهم، لم يكن أمامهم إلا أن يتواصلون عن طريق لغة إشارة باليد وأجزاء الجسم والثياب، والتي أطلق عليها "لغة الإشارات " أو "الإشارات التحليلية"، حتى أنه كان في إمكان المتخاطبين أن يظلايوماً كاملاً يتحدثان عن طريق الإشارات، وأن يقص كل منهما على الآخر كل ما يود أن يقصه عليه. لكن مع تدخل المستعمر الأوربي ثم الحكومة الأمريكية في تعليم الهنود أصبحت اللغة الانجليزية هى اللغة المشتركة الوحيدة باستثناء فى الجنوب الغربي حيث ينتشر استخدام الاسبانية

معالم الحياة الإجتماعية عند الهنود الحمر

☒ صفات الهنود.

على الرغم من التنوع الحاصل بين شعوب الهنود الحمر من حيث العادات والتقاليد واللغات والتاريخ، فإن هناك العديد من السمات المشتركة بين معظم الهنود. فالهنود الحمر هم أناسٌ أقوياء البنية ونشطيون بشكل ملحوظ، ذوو عيون ضيقة سوداء حادة النظر، وشعر نحيل مجعد أسود، لون بشرتهم نحاسية، كانوا يرتدون قمصان قصيرة من جلود حيوان الجاموس وفراء الأرانب، ويزينون رؤوسهم بريش الطيور الملونة الزاهية ويلبسون جوارب من نسيج الأشجار حول أرجلهم ولا تنزع قط إلا عند النوم في بادئ الأمر كان الهنود يعيشون في كهوف يزخرفونها بصور الحيوانات، وكان يستخدم الحجر في صناعه الحراب ويصقل بها سكاكينه وسهام، بعدها استخدم

الهنود أخشاب الغابات في بناء بيوتهم وصنع قوارب الكانو وآلاتهم الخشبية، أما الهنود في الشرق فكانوا يسكنون أكواخ في عمق الغابات، أما هنود البويبلو؛ فقد كانت مساكنهم ذات مصاطب، ولا يمكن الوصول إليها إلا عن طريق السلالم، وعلى الرغم من أن هذه المساكن كان لها عيوب، إلا أنها كانت ذات منفعة كبيرة متى كان هناك هجوم معادٍ، إذ تتحول حينئذ القرية إلى حصن حقيقي. أما هنود المناطق الساحلية الشمالية والغربية فكانوا يقطنون بيوتاً من خشب الأرز، كما كانوا يعيشون على صيد الأسماك التي كانوا يستخدمون الشباك والسلال لاصطيادها. أما أهم ما تحويه الخيمة أو الكوخ الذي كان يعيش بداخلها الهنود الحمر؛ فيأتي رأس حيوان البافلو والتي توضع في مدخل الخيمة، ويوضع عليها غليون وبعض الحشائش المهمة لاستخدامها في حياتهم. أما خارج الخيمة يوجد مكان موقد للتدفئة وتسوية الطعام الطازج، وأحياناً لإشعال بعض الأحجار المقدسة. أما إذا دخل الهندي خيمته فيخلع معظم ملابسه بإستثناء بنطال قصير كتعبير منه عن الخشوع للخالق. وكان ينام فيما يشبه الشبكة المعلقة، داخل خيام مصنوعة من جلود الذئاب، ويفترش الحصير

☒ الصيد والحرب عند الهنود.

كانوا يعيشون على الصيد لاسيما الوعول والغزلان والدببة؛ التي كان يتم اصطيادها لفراءها ومخالبها وأسنانها، وكلاب البحر والسلاحف والأسماك أيضاً كان من أهم الحيوانات التي يصطادونها هو حيوان الجاموس الوحشي أو البافالو، والذي أطلق عليه الأوروبيون اسم "الثور الوحشي" أو "البيزون" إذ كان الهنود على علم تام بتلك الثيران وبمواعيد هجرتها، ويضعون لها الكمائن في الطرق التي تسلكها لاصطيادها. وكانوا يصطادون العدد الذي يحتاجون إليه فقط، ويمكن القول أنه كان عنصراً أساسياً كانت تتوقف عليه حياة الهنود. حتى خصوه بمختلف أنواع التقديس، واتخذوه رمزاً للألوهية والقوة؛ وهذا لعدة أسباب منها أن هذا الحيوان كان أهم مادة للغذاء والكساء والمسكن والأثاث والسلاح وسائر مرافق الحياة، فمن لحمه كان غذائهم اليومي، حيث كانوا

يأكلونه طازجاً، ويحتفظون بباقي لحمه قديداً، ومن جلده كانوا يتخذون خيامهم ويعملون الحقائب والأوعية والفُرش والأردية والمعاطف والأحذية وسروج الدواب وكنانات الأسهم وأغماد السيوف، ومن عظامه كانوا يتخذون معظم الآلات التي يستخدمونها في أعمالهم كالصيد والقتال ويصنعون المجارف وإبر الخياطة وأدوات الزينة وهياكل يستخمونها في طقوسهم الدينية. ومن قرونه يصنعون الأكواب والآنية، وكانوا يضعون جمجمة الحيوان مع قرونه فوق رؤوسهم للتمثيل به في أثناء أدائهم لبعض الشعائر الدينية، ومن عروقه وأوتاره وأربطته وأمعائه كانوا يتخذون مختلف أنواع السياط والحبال، ومن أظلافه يتذون الصمغ والغراء والدهان، ومن شعره وذيله كانوا يتخذون أدوات الزينة، ومن مثانته كانوا يتخذون الأوعية والمواعين، وحتى روثه كانوا يستخدمونه للوقود. وعليه . ومع الأهمية السابق ذكرها لحيوان البيزون لمعظم الهنود الحمر، إلا أنه قد سبَّب لهنود "السو" مشاكل مع من جاورهم من هنود في بادئ الأمر، لكن فيما بعد أجبرهم الوضع على ايجاد بعض القوانين للصيد، تلك القوانين التي ساعدت في إحلال السلم بين الهنود بعضهم البعض، وهو ما جعل هنود "السو" أن يهتموا بصيد البيزون قرابة نصف العام، ولذلك كان للبيزون أثراً كبيراً في تحويلهم إلى شعب أشبه ما يكون نصف حضري. ولهذا كان الهنود يصطادون منه ما يحتاجونه فقط، والباقي يتركونه يرعى في هدوء.

كان الهنود يصطادون الخيول البرية أو الوحشية، ولكن ليس من أجل الطعام، وإنما لإستخدامها في التنقل والحروب، وكانوا يصطادونها بطريقة لا يعرفها سوى الهنود أنفسهم. وكان الهنود يستخدمون لصيده بعض الآلات الخاصة مثل "الحبالة" "Lasso"؛ وهي عبارة عن حبل غليظ ينتهي بطوق معدني يتسع ويضيق حسب الحاجة، وكان الهندي يمسك بطرفها المُوسل في يده ويقذف طرفها الآخر المعقود نحو الحصان في رمية سريعة ماهرة، فإذا طوقها حول رقبة الحصان، أخذ قطر هذا الطوق يضيق شيئاً فشيئاً حتى يكاد يعصر هذا تاحبل بحلق الحصان عصراً . كانت آلات

الهنود الحمر للصيد عديدة ومتنوعة صنع معظمها من الأحجار والنحاس وعظام وجلد الجاموس الوحشي، كان منها الأسلحة (الكاسرة، القاطعة، النافذة المارقة، المغررة القابض. فأما الأسلحة الكاسرة والتي يهوى بها الصائد على أي جزء من أجزاء جسم الحيوان لاسيما رأسه، والأسلحة القالطعة التي يقطع بها الهندي الحيوان كالسكاكين والخاجر. والأسلحة النافذة المارقة، وهي الأسلحة مدببة الأطراف بحيث تنفذ في جسم الحيوان وتخترقه؛ كالحراب والسهام. أما الآلات المغررة القابضة كالفخاخ والشباك، وهناك الآلات الجالدة كالسياط ونحوها. وهناك الآلات المغررة المحاكية؛ كجلد الوعول أو الذئاب الذي يلبسه الهندي حتى يتطيع أن يقترب من الحيوانات ليستطيع صيدها. وكان أيضا هناك آلالات التقييد والإيثاق والخنق كالحبال والأغلال، ويُلحق بآلات الصيد ما استعان به الهنود لمساعدتهم بالصيد كالكلاب والخيول. وكذلك ما لجأ به الهنود من استخدام النيران والدخان والأضواء للتأثير على الحيوانات. ناهيك عن السموم

☒ الطبيعة عند الهنود.

توصل الهنود إلى أصل كثير من أسرار الطبيعة؛ فعرفوا كيف يوقدون النار ويشفون العديد من الأمراض. هذا ما دفع الهنود إلى تقديس الطبيعة، حيث أُكنْوا للطبيعة احتراماً خاصاً، لاسيما للأنهار وللغابات وللطيور، حتى أن الهنود الحمر قاموا بتسمية قراهم بأسماء الموارد الطبيعية فضلاً عن المخلوقات. إلا أن جُلّ تقديسهم كان للأرض؛ والذي يتضح من خلال رؤية الهنود لتلك الأرض، فعلى الرغم من وجود فواصل واضحة للأراضي الزراعية الخاصة بكل قبيلة وشعب من الهنود، إلا أن الجميع يشتركون في زراعة الأراضي كاملة، لذا كانوا ينظرون إلى الأرض على أنها أمهم التي لا يمكن شراءها أو بيعها، فدائماً ما كانوا يقولون: "إن الأرض هي أُمنا، والمياه هي دماء أجدادنا، وصوت الطبيعة هو صوت آبائنا، والأنهار أبناءنا،...إلخ".

ويظهر ارتباط الهنود الحمر بكل ما يحيط بهم من الطبيعة أيضاً من خلال الخطاب الذي أرسله الزعيم الهندي "سياتل" زعيم هنود "دواميش" في عام ١٨٥٣م إلى

الرئيس الأمريكي "فرانكلين بيرس" (١٨٥٣- ١٨٥٧)م، حيث قال في تلك الخطبة والمعروفة بـ "خطبة الهندي الأحمر": لقد أرسل لنا الرئيس الكبير في واشنطن خطاباً يخبرنا فيه أنه يريد شراء أرضنا؛ إن هذه الأرض مقدسة عندي وعند كل أمتى، هذه الأرض هي أُمنا، ونحن بحق أولادها، لذا لا يمكن البصق عليها، إن الأرض ليست للإنسان، وإنما الإنسان للأرض. أيها الرئيس كيف تستطيعون شراء وجه السماء، وماذا عن دفء الأرض وحرارتها؟ كيف يمكن لواحد من الناس ليس من حقه امتلاك لمعة المياه ورائحة الجو النقية الطازجة أن يبيعها؟ وكذلك كل ورقة صنوبر تلمع بعد نزول المطر، والأرض الرملية التي تحتضن البحر، والضباب في أحضان الغابات المظلمة، والحشرات بأصواتها المحتلفة. ما أغرب هذه الأفكار!!! إذن فاعلم أيها الرئيس الأبيض إن ذكريات الواحد منا؛ نحن الهنود الحمر مخزونة في الماء الخالص في الأشجار. واعلم أيها الكبير أن المياه القادمة في الجداول والأنهار ليست مياه فقط، إنما هي دم أجدادنا أيضاً. فارتباط الهنود بالأرض بهذا الشكل والذي كان جزءاً أصيلاً من الإرث الهندي بل ومفتاح الهوية الهندية هو ما يفسر لنا أهمية وماهية الأرض لدى الهنود الحمر. حتى قيل أن: (كل شجرة هندى وكل هندى شجرة)، وهذا كله دفع بعض المؤرخين الأمريكيين للتأكيد على أن أن مشكلة الهنود الحمر مع الحكومة الأمريكية تتلخص في عدة محاور منها وضعهم القانوني والتعليمي، إلا أنهم أدركوا أن المشكلة الهندية الرئيسة هي علاقة الهنود الحمر بالأرض.

كان الهنود الحمر أحراراً وبسطاءً ومسالمون إلا مع من اعتدى عليهم، يحترمون كبار السن، ولا يعرفون الضغينة ولا العنف ولا الخصام ولا الحقد. وعلى الرغم من إخلاصهم لبعضهم البعض، إلا أن براعتهم في الخداع والمكر كانت دائما ما تظهر مع الأوربيين ثم الأمريكيون. كانوا يقدرون الشجاعة ويحتقرون الجبناء. كانوا لا يتنازلون عن حقهم في الانتقام على الإطلاق. وكان هناك أفراد مسؤولين عن تقييم أداء كل فرد لمعاقبة المتكاسل، كان الهندي إذا قطع عهداً على نفسه نفذه، وكان إذا

اختلف مع قبيلته لأي سبب من الأسباب، ولا يلجأ إلى أعداء قبيلته، ولكنه يعيش في البراري حتى يتصالح مع قبيلته. كان الهندي في الحروب إذا قاتل لا يتوقف عن القتال إلا إذا قتل عدوه أو مات.وكان لا يقتل أسيراً ولا شيخاً ولا إمرأةً ولا طفلاً. وهنا يروي بعض المؤرخين ما حدث مع "جرينيمو" أحد أشهر زعمائهم عندما عاد بعد حرب ضد الأمريكيين، ليجد أن بعض الأمريكيين قاموا – أثناء انشغاله بقتاله– بالإغارة على عشيرته وأحرقوا المنازل، حتى أنهم قتلوا زوجة وأبناء هذا الزعيم الذي وقف يصرخ على أطلال منزله قائلاً : " لقد حاربت كثيراً ولكني لم أقتل في حياتي إمرأة أو طفلاً أو شيخاً عجوزاً أو حتى مقاتلاً بدون سلاح، إن هؤلاء البيض ليوا بشراً ولكنهم شياطين في صورة بشر. أما عن أسلحة الهنود الحمر، فكانت متنوعة، منها على سبيل المثال لا الحصر؛ "التوماهوك" وهو أعظم وأشهر أسلحتهم، وهي تعني الأسلحة الضاربة كالفأس الحجري والعصى الغليظة. أما سلاح "عظام الفك" فقد كان مميزاً لهنود السهول، وكان عبارة عن عظام فك الحصان أو الجاموس البري، وكان يستخدم في القتال المتلاحم من على ظهور الخيول. أما "سلاح العقب" فقد استخدمه هنود السهول والغابات في شمال شرق أمريكا، وكان يزين على حسب رغبة حامله ، وكان شعاراً للقوة والكفاءة لحامله. أما "عصا الحرب الغليظة"وكان يُصنع من الخشب القاسي، وكان الغرض منه هو ضرب رأس الخصم لإخراج دماغه، أما سلاح الدرع؛ فقد كان شئ مقدس عند هنود السهول وكان يصنع بواسطة مالكه ليعطيه قوته وسحره الخاص ليحميه ويعطيه الحظ الجيد. ناهيك عن القوس والسهام

كان الهنود لا يطعنون أحداً من الخلف، ولا تباغت قبيلة أي قبيلة أخرى، لكن من عاداتهم سلخ جلود– الفروة– رؤوس أعدائهم. بل وفي الوقت الذي تقتل فيه القبيلة أي فرد من أبنائها متى فر من المعركة، لكنها تترفع عن سلخ جلد رأس المقاتل الشجاع من أعدائها، إذا مات المقاتل الهندي تاركاً عدة زوجات، انتقلت تلك الزوجات على الفور إلى شقيق الميت، وإن لم يكن له أشقاء انتقلن إلى العم أو أولاد العم

بالترتيب. ولقد كان المحارب بينهم لا يقبل أن يؤجر مقابل أفعاله البطولية، ولكن في المقابل يتم تكريم الأبطال بمنحهم الألقاب المتدرجة طبقاً لجدارتهم أو عدد رؤوس الأعداء التي يجلبها المحارب بعد النصر. هذا التكريم من زعماء القبيلة هو الأعلى قدراً لدى الهندي وسبب رئيسي لحبه وولائه لشعبه

☒ الزعيم والمرأة عند الهنود.

يرى البعض أن الحروب والتي تدور بين الهنود بين الحين والآخر وسيلة – غير مقصودة –، للتخلص من الهنود الأضعف ولإفراز جيل جديد من الزعماء والقادة. أما الزعيم لدى الهنود الحمر فهو أكبرهم أشجعهم. إذ لوحظ في تاريخ الهنود الحمر العديد من القادة الذين حاربوا حتى آخر نقطة دم، منهم؛ الحصان المجنون، الذئب الوحيد، الثور الجالس، السحابة الحمراء... إلخ وتتضح مدى أهمية الزعيم لدى الهنود من خلال إحدى الوثائق الأمريكية؛ وهي عبارة عن خطاب من وكالة يوتي بولاية "كولورادو" والمُرسل في الأول من مارس عام ١٩٣٤م إلى مفوّض الشئون الهندية بواشنطن؛ حيث أوضح مُراقب مستوطنة قبيلة يوتي الجنوبية أن الهنود هناك قد تقدموا بشكاوى بشأن توجيه "مكتب الشئون الهندية" مراسلاته إلى "إدوين كلاود" باعتبار أنه زعيم القبيلة، وهو ما اعترض عليه هنود القبيلة حيث أنه نائب الزعيم، وأن الزعيم الفعلي هو "تشارلز باك" "والذي كان مريضاً وملازماً للفراش، ولذلك تعذر عليه القيام بمهامه. وعليه طالبوا هذا المكتب بتوجيه مراسلاته إلى "جون بيرتش" رئيس المجلس القبلي وتشارلز باك زعيم القبيلة. وتوضح تلك الوثيقة مدى اعتزاز وتبجيل الهنود لمنصب الزعيم وحرصهم على التزام كل فرد باللقب الممنوح له وكأنه شيء مقدس أو قانون لا يمكن خرقه.

من الملاحظ أنه كان للمرأة في مجتمعات الهنود الحمر وضعاً متميزاً؛ ففي الوقت الذي كانت فيه نساءهم يُعرفن بالطبيعة الهادئة المسالمة شديدة الاحتشام. إلا أنها كثيراً ما شغلت دور القيادة سياسياً وعسكرياً؛ فسياسياً كانت للنساء منزلة شعبية

محترمة، فلديهم مجلس خاص بهن، يتخذ مبادرات وقرارات خاصة بالقضايا العامة، إن المرأة تملك كل شئ، وهى صاحبة القرار النهائى فى الأسرة، ويظهر دور المرأة بشكل ملحوظ لدى هنود "الإيروكوا"؛ حيث شغلت المرأة الهندية دوراً كبيراً في الحياة السياسية للحلف؛ إذ كانت أكبر إمرأة سناً في العشيرة تُسمى "أم العشيرة" والتي كانت تتولى إدارة أمور العشيرة وصلات القرابة والنسب والتبني، وطرد أعضاء القبيلة وتبنّي أعضاء جدد، وتوجيه الاتهام للموظفين المقصرين. كما كانت هي المسئولة أيضاً عن ترشيح زعيم عشيرتها، ومتى وقع الاختيار على زعيم وكان صغير السن، تقوم "أم العشيرة" بدور الوصاية عليه. بل ومن سلطتها طرد زعيم العشيرة متى ساءت تصرفاته. كما كانت هي المسئولة عن ترشيح أو عزل أعضاء مجلس الخمسين. ولذلك أصبح للنساء حق ملكية الأرض وحق تسمية النسل.

عسكرياً؛ كان وجود النساء مع الجيش الهندي أمراً مشروعاً أما عند الدور الأسري للمرأة؛ فلقد كانت المرأة تحمل طفلها في سرير خشبي مستطيل بحجم الطفل الصغير – ضيق لضبط الطفل منتصباً بحيث لا يستطيع الحراك، ومتى تحركت كانت تربطه وتعلقه في رأسها لتذهب به أينما شاءت، فمتى كبُر أخرجته أمه من السرير الخشبي، وسمحت له بالزحف على الأعشاب، ومتى استطاع المشي فيذهب مع أبيه للصيد في الغابات، ويُترك بمفرده للاستحمام في الأنهار المجاورة، ولا يذكروا على مسامع أولادهم أسماء عديدة مثل (الهر الوحشي، فأر الحقل،...إلخ) لإعتقادهم بأن ذكر مثل هذه الحيوانات يُمرض الأطفال بل ويُميتهم، ومتى مات حزنت عليه حزناً شديداً؛ فتضع ريشاً في سريره الفارغ، وتحمله على ظهرها أشهراً، ومتى جلست في أى مكان وضعته جوارها وتبكيه وترثيه. كل هذا دفع الهنود ليعاملوا نساءهم باحترام شديد.

كان اختيار شريك الحياة – لدى بعض الهنود – من حق المرأة وليس الرجل، ومتى رغبت الزوجة في الافتراق تركت بيت الزوجية ولجأت إلي بيت زعيم القبيلة. وكانت الفتاة التي لم تتزوج بعد؛ تعرف من طريقة تسريحة شعرها؛ حيث تقوم برسم شكل

شعرها كالقرون. وينتقل للعيش في قبيلة زوجته، وهذا يفسر المكانة القوية التي حازتها المرأة الهندية، على أن يُنسب الأولاد إلى قرية الرجل. ولكن عندما يصل الهندي إلى سن الشيخوخة يصبح عبئاً على قبيلته التي تأخذه إلي الغابة، وتُنصب له مظلة ويضعون له القليل من الماء والطعام ويتركونه، حتى يموت إما جوعاً أو افتراساً من الحيوانات المفترسة.

☒ الدين والاحتفالات والأساطير عند الهنود.

أما عن الدين عند الهنود الحمر؛ فلقد كانوا يعبدون خالقهم شكراً على نعمه وللتكفير عن ذنوبهم، وكانوا يسمونه أو الروح العظمى أو الإله الأعظم، وهي أعلى روح في الأرواح الصالحة[1]. ففي خطاب لزعيم قبيلة السينكايُ دعى ريد جاكت (الجاكت الأحمر) عام ١٧٩٢م: "كان آباؤنا يملكون تلك الأرض، وعشنا عليها من آلاف السنين نأكل اللحم من حيواناتها ونعد الخبز من قمحها، كل هذا منحنا إياه الإله الأعظم".

كان لدى الهنود فخر شديد بدينهم نظراً لاعتقادهم الراسخ خالقهم كان الحاكم المباشر لأجدادهم بل كان حاضراً بينهم ويتواصل معهم عن طريق أنبياء. وكانوا يعتقدون أن "العدد ٥" له سر رهيب، كما يعتقدون أن جلود الذئاب طاهرة؛ فيستخدمونها في خيامهم. كما أن الأصداف التي يسخرجونها يعتبرونها مقدسة إلى حد لا يجوز عندهم أن تُلقَى على الأرض. كثيراً ما أسلموا أنفسهم للصوم والصلاة ليتراءى لهم في الحلم روح من الأرواح، وعليه فإن كل الذين يتراءى لهم نفس الروح في المنام، فيجتمعون ويشكلون جمعيات سرية دون غيرهم، وفي هذه الجمعيات يوجد دائماً أربعة أماكن مقدسة تسمي باسم أحد الكائنات الإلهية، وتمثل هذه الأماكن الاتجاهات الأربع الأصلية. كانت لهم مراسم وطقوس خاصة بهم، ولا يسمح لأحد من خارجهم بالحضور بدون إذن شخصي منهم؛ فالهندي له طقوس مقدسة يحرص مكتب الشئون الهندية نفسه على احترامها.

من أهم الطقوس الدينية للهنود الحمر أنه متى الطفل سن السادسة عشر من عمره، يتركه أهله ليذهب إلى أى غار في الجبل، ويجلس على الأرض صائماً لمدة أربعة أيام متتلية، حتى يضطجع على الأرض مغمضاً عينيه موقناً بالهلاك، هنا تأتي "الروح العظيم" وينبوه بصنع جراب يسمي "جراب العلاج"، وذلك في أعقاب ما يراه في نومه من حيوانات مثل (الجاموس، فرس البحر، الكلاب،...)، فيخرج من كهفه فيجد أمه تننظره بالطعام، وبعدها يقوم بصيد الحيوان الذي رآه في نومه، ويصنع من جلد ذلك الحيوان "جراب العلاج"، وعليه ينتظم في سلك الجندية بصفته رجلاً، ويري الشاب الهندي في هذا الجراب أنه يحميه من الأرواح الشريرة

كان الغليون عند بعض الشعوب الهندية- كشعب "لاكوتا" – هو أحد الطقوس الدينية أثناء ممارسة الصلاة، إذ أنهم كانوا يعتقدون أن صلاتهم ودعائهم يرفع إلى الخالق مع صعود الدخان للأعلى أما عن أشد الهنود تديناً فكانوا هنود "البويبلو"، ولديهم الكثير من الاحتفالات والطقوس الدينية التي استعاروا بعضها من الطقوس الدينية لشعوب الباوني. فلم يفصلوا بين الدين والسياسة؛ حيث كان الدين مُكّملاً للسياسة، بل كان الدين هو المحرك لكل الحياة بالنسبة لهم؛ فكانوا يشكرون الرب على منحهم الأرض والمحاصيل والصيد وكل شيء. وهذا جعل التركيز في مجتمعاتهم على الروح الجماعية أكثر من المصلحة الفردية، مما جعل مجتمعهم مترابطاً قوياً. وقد فَهِم هؤلاء الهنود طبيعة العلاقة بين الدين والسياسة بصورة جعلت مجتمعاتهم تتقدم، إذ أنهم جعلوا الدين هو المقياس الذي لا يتغير حسب المصالح.

لقد كان للدين دوراً وتأثيراً في أكثر من مجال كالحروب والصحة و... إلخ. ففي الحروب؛ اعتمد الهنود في حروبهم بشكل خاص على طلب النصر من الإله الأعظم ولذلك يحرص الجميع منذ بدء الحرب على الامتناع عن أي شيء غير ديني حسب قانون القبيلة الحربي؛ مثل اصطياد الغزلان وطهوها أو الاستلقاء أرضاً أو الاستناد إلى شجرة في معسكر الاستعداد. أيضاً كان للدين دور لا يمكن إنكاره في الناحية الصحية؛

إذ كانوا يعتقدون أن هناك روحاً شريرة تصيبهم بالأمراض، فعند إصابة أحدهم باي مرض أو يشعر بدنو الأجل فيتم استدعاء "رجل العلاج" الذي يصف له أعشاباً طبيعية، ودائما ما يدعي هذا الرجل سلطته الروحية على الأرواح الشريرة، ويقوم أثناء وجوده بجوار المريض أو الذي شُرف على الوفاة باستدعاء تلك الأرواح، ويدعي أنه قام بطردها لكى يشفي المريض. وعليه يتضح أن الدين كان محركاً للهنود في أكثر من مجال إجتماعيا واقتصادياً وصحياً وعسكرياً وأحياناً سياسياً، وهو ما جعل للدين مكانه داخل نفوس الهنود الحمر.

على الرغم من أن الدستور الأمريكي أكد في تعديله الأول على مبدأ "الحرية الدينية، إلا أن الحكومة الأمريكية قامت بمنع تجمعات واحتفالات الهنود بجميع أشكالها لاسيما تجمعاتهم الدينية مثل "رقصة الشبح" لدى هنود السيو. إذ أصر الهنود حينها على استمرار شعائرهم فأقاموا تجمعاً كبيراً حتى قاموا بدعوة الثور الجالس من مستوطنة أخرى ليشاركهم الاحتفال. خشيت القوات الأمريكية المطالبة بمنع أية طقوس من تأثير الزعيم الثور الجالس فحدثت مشاحنات نتج عنها ذبحه مع سبع من محاربيه وتصاعدت الأحداث التي راح ضحيتها ما يزيد عن (١٥٠) هندي فيما عرف باسم مذبحة الركبة المجروحة الشهيرة عام ١٨٩٠م. أما في المدارس الخاصة بأطفال الهنود، فقد فرضت عليهم الحكومة الفيدرالية عليهم تأدية صلاة ما قبل النوم بشكل جماعي. قامت بفرض التعليم داخل مدارس عديدة منها المدارس التبشيرية، وكان المُدرسون دائما ما يؤكدون للتلاميذ أن كلمة حضارة ليس لها مرادف في قاموس الحياة إلا اِتباع الدين المسيحي، بل وقامت بحظر الممارسات والطقوس الدينية؛ كالغناء والرقص للآلهة.

كانت هناك العديد من الاحتفالات لدى الهنود الحمر؛ وتأتي الاحتفالات الدينية على رأس تلك الاحتفالات، إذ كان الهنود يعتقدون أن القوى الروحية منتشرة ومتغلغلة في كل أنحاء العالم، وأنه يمكن العثور على الأرواح المقدسة داخل كل أنواع الكائنات

الحية والجماد بما في ذلك الحيوانات والنباتات والأشجار والمياه والرياح، وكانوا يهدفون من وراء المراسيم والاحتفالات الدينية إلى تسخير قوى الطبيعة الخارقة لخدمة الإنسان وتحقيق مصالح. أيضاً كانت هناك احتفالات مطلع العام والتي تقام على شرف الآلهة والممثلة للجهات الأربع الأصلية، وأهم الصفات المميزة لهذا العيد هو تنظيف المنازل واصلاح الأدوات المنزلية، واستخدام البخور والنار. كما كان هناك "عيد الشراب"؛ حيث ينقطع سكان القبيلة لمدة يومين أو ثلاثة أيام، يرقصون ويتناولون شراباً مُسكراً عُرِف بالـ"مانيوق" ، وينتهي العيد بانتهاء ذلك الشراب المُسكر. أما عيد الذرة الخضراء؛ فهو عيد نضوج الحبوب؛ حيث تخبر النساء رجال القبيلة بذلك، فينقطعوا جميعاً عن سائر الأعمال حتى وإن كانت الحروب نفسها، ويحتشدوا في ساحة القبيلة العمومية، ويضرمون النار، ويضعون إناءً مملوء بالذرة، ويرقصون ويغنون أناشيد الشكر للروح الأعظم، وعندما ينضج الذرة الموجود بالإناء، يبدأوا في تناول الطعام ابتداءً بزعماء القبيلة ثم رجال الحرب ثم باقي رجال القبيلة، ويستمر العيد إلى أن ينتهي الطعام. أما عن ملابسهم في الاحتفالات؛ فكان لهم لباس للزينة مصنوعاً من جلد الجاموس أو الغزال، ينقشون أجسامهم بالألوان والصور الغريبة، بل وكانت لهم ملابس خاصة بالمرأة والتي كانت طويلة وملونة. كما كانت رقصات وطقوس معقدة، أشهرها رقصات الذرة ورقصات البيزون وغيرها

☒ اقتصاد الهنود:

بالنسبة لاقتصاد الهنود الحمر؛ فقد لوحظ من خلال وثائق الأرشيف الأمريكي أن الكثير من الهنود كانوا على حافة المجاعة. حيث لأن الدخل للهندي ينحصر ما بين (١٠- ٥٠٠) دولار، باستثناء القليل ممن زاد دخلهم عن ذلك فى السنوات الأخيرة. وقليل منهم من الأغنياء وكانوا يعيشون خارج المستوطنات المعزولة. نجد أن اقتصاد الهنود الحمر في بادئ الأمر اعتمد على الجمع والالتقاط، ثم على الرعي. أما الزراعة فقد بدأ الهنود في ممارستها منذ ما يقرب من ٤٠٠٠ عام، وفي ذلك الوقت كانت

صناعة الفخار بدأت تشيع، وبدأ قطع الأشجار على نطاق محدود، وبالتوازي مع ذلك بدأ الهنود يستخدمون النار بشكل موسع. قد تنوع الهنود زراعياً بتنوع أماكن توطنهم إلى:

- هنود الغابات أو الهنود القاطنين داخل القارة الأمريكية يعتمدون في سد احتياجاتهم على صيد الحيوانات البرية مثل الجاموس الوحشي، وكذلك الحصان الوحشي للحروب والصيد، ناهيك عن الانتفاع بنابات المنطقة التي يسكنوها، وكان هؤلاء الهنود يميلون للاستقرار نظراً لغزارة الموارد الحيوانية والنباتية على حد سواء.
- هنود المحيطات والبحيرات والأنهار والذين اعتادوا بجوار اصطياد الجاموس والخيول على اصطياد الأسماك في سد حاجاتهم الغذائية، وهو ما أعفاهم من مشاق التنقل وأغراهم بالاستقرار.
- هنود السهول: وهم الذين يعتمدون في سد حاجاتهم على الصيد البري لحيوانات السهول، وعليه أصبحت حياتهم حياة بداوة، نظراً لأن حيوانات السهول متنقله ومهاجره بطبعها بين السهول مترامية الأطراف؛ والتي تشمل المنطقة الوسطى وأخيراً تأتي الزراعة كأحد وآخر الحرف والتي كانت سبباً أيضاً من أهم الأسباب التي ساعدت على ظهور الحضارات المحتلفة عند الهنود الحمر.

بعدها تنوعت مصادر الدخل ما بين العمالة والرعي والزراعة وتأجير الأراضي وتأجير أو بيع ممتلكات القبائل. في بادئ الأمر كانت علاقة تبادل منفعة بمقايضة الهنود للفراء والتبغ بدلاً من المصنوعات الزجاجية والمشروبات الروحية. وبقدوم المستعمر الأوروبي ازدادت أهمية تجارة الفراء، وتغيرت حياة الهنود بشكل كبير، حيث أصبحت حياتهم مُعتمدة بشكل كبير على تلك التجارة، فكانوا يتنقلون سعياً خلف تلك الحيوانات، ولما انخفض عدد الحيوانات بسبب ذبحها وحرقها من قِبل الأوروبيين، نجد

التحرك الهندي نحو الغرب للبحث عن الحيوانات وهذا بالطبع كان في سياق مقصود من الأوروبين ومن بعدهم الأمريكيين.

كانت هناك محاولات عديدة من البعثات التبشيرية في القرن السابع عشر كان للجزويت دوراً رئيساً في تنصير وتمدين الهنود الحمر في شمال شرق الولايات المتحدة وبخاصة منطقة متشجن، لكن معظم تلك الحملات التبشيرية فشلت لاسيما الجزويت، وأرجع المؤرخون ذلك الفشل إلى ما لاقته تلك البعثات من مقاومة شرسة من الهنود، بالإضافة إلى تأثر تلك البعثات بتجارة الفراء، حيث كان تجار الفراء يستخدمون المشروبات الكحولية في مقايضة تجارتهم، كما أن تجميع الفراء كانت تتطلب تواجد الهنود بشكل شبه كامل في الغابات خارج أماكن توطنهم.

أما عن التجارة لدى الهنود الحمر فقد ورد في الدستور الأمريكي في (مادة ١، بند ٨، فقرة ٣) كما أن الرئيس واشنطن كان مؤمنا أن التجارة الحرة بين الهنود والأمريكيين هى الحل الأمثل لتمدينهم، وفي عام ١٨٣٢م أقّرت المحكمة العليا بأن تلك المادة– سالفة الذكر–تمنح الحكومة الفيدرالية السلطة المطلقة فى تنظيم التجارة مع الهنود بأي وسيلة متاحة وبذلك أصبح للحكومة الفيدرالية السيطرة التامة على الهنود. أما بالنسبة للتعدين والذي تم معرفة بعد فترة الوجود الأوروبي، ففي عهد الحكومة الأمريكية تم إرسال العديد من البعثات الاستكشافية إلى معظم الولايات الأمريكية لمعرفة أهم المعادن التي تذخر بها والتفكير في استخراج تلك المعادن، وكان من تلك البعثات على سبيل الثمال البعثة الاستكشافية تحت إشراف المحافظ لويس كاس ١٨٢٠م، والتي تم إرسالها إلى منطقة البحيرة العظمى بولاية متشجن. وفي أبريل ١٨٢٢م قام بعض مواطني نيويورك ونيوجرسي بطلب التماس للرئيس مونرو لبدء العمل في مناجم النحاس هناك. وبناءً عليه قام الكونجرس بالبدء في التعدين العام التالي ١٨٢٣م. ولكن كانت هناك خطورة شديدة في حالة الذهاب للتعدين في المنطقة؛ وذلك بسبب النزاع الدائم بين قبائل "التشيبوا" والسو. وهو ما ترتب عليه إعاقة عملية التنجيم. فما

كان من لويس كاس ووليام كلارك إلا الجلوس- نيابة عن الولايات المتحدة الأمريكية- مع القبيلتين بغرض الإصلاح بينهم. وقامت اللجنة بتحديد الحدود بين القبيلتين بالشكل المُتعارف عليه لدى القبائل.

استمرت الحكومة الفيدرالية في تهميش الهنود واقتصادهم، إلا أنه وبحلول عام ١٩٢٠م تخلّى معظم المسئولين الفيدراليين عن فكرة دمج الهنود فى المجتمع الأمريكي، واهتموا بدلاً من ذلك بالسياسات التي تدمج موارد الاقتصاد الهندي بالاقتصاد الأمريكي فى ظلّ استمرار تهميشهم وتنحيتهم عن المجتمع الأمريكي. وعلى الرغم من أن فترة العهد الجديد لم تكن فى صالح كل القبائل ولكن بشكل عام، استعادت القبائل الهندية بحلول عام ١٩٤٧م ما يقرب من ٤ مليون فدان عن طريق الشراء، كما قفز انتاجهم الزراعي من $1,850,000 إلى $50,000,000 سنوياً. كما زادت نسبة مواليد الهنود لأول مرة فى القرن العشرين().

كان للهنود فنون راقية، كما كانت لهم بعض الأعمال اليدوية الخاصة بهم، ناهيك عن بعض رسومهم الباقية كما كما هي داخل الكهوف المنحوتة في الجبال، كانوا يؤمنون بالسحر، وعندما غزا الأوروبيون العالم الجديد وجدوا أن الهنود يقومون بالسحر لاسيما مع الحيوان والنبات، ويمارسون الطب ويتداوون بالأعشاب البرية. كما كانت لعبة الكرة والعصا أهم ألعاب الهنود لاسيما هنود السيو.

أيضاً؛ كان الهنود الحمر يؤمنون بالأساطير، كان الهنود يفسرون معظم نواميس الطبيعة وظاهراتها بواسطة الأساطير والقصص المتواترة مشافهة جيل إلى جيل، فقد لوحظ أن معظم حكايات الهنود لا تروى عن فرسان ينتصرون أو ملوك جبابرة، لكنها تتحدث عن كائنات ذات قدرات سحرية. كما كان الهنود لاسيما في الجنوب الشرقي يحبون الإستماع إلى قصص الحيوانات لاسيما القصص الفكاهية، وكان أعظم أبطال تلك القصص هو الأرنب كونه أذكى المخلوقات وأمكرها، ناهيك عن الحيوانات البرية كونها المصدر الرئيس للغذاء، كما تزخر أساطيرهم بقصص رائعة عن

الذرة والأعشاب الشافية، ناهيك عن التبغ الذي كانت له مكانة خاصة عند الهنود في حيتهم وتجارتهم.

على الرغم من شدة بساطة هذه الحكايات التي تروى – معظمها- من باب الوعظ والتعليم للأطفال، إلا أنها تحفل بالرموز والإشارات الساعية إلى تفسير العالم بكل ظواهره ومظاهره المادية والطبيعية، وفي ذلك يقول المؤرخ "فاين ديلوريا" أمريكي الجنسية هندي الأصل- من الهنود الحمر-؛:"عندما كنت صغيراً جداً، كنت أسافر مع والدي في "ساوث داكوتا" وكان والدي يـُشير دوماً في الذهاب والإياب إلى الهضاب شديدة الانحدار، والأودية الضيقة والأنهار المختلفة وكذلك الطرق القديمة – قبل ظهور الطرق الدولة بين ولايات الدولة-؛ إذ كانت الطرق في أكثر الأحايين عبارة عن أخدودين ممدودين. وعليه تجمعت لديَ ذكريات لا تمحى. ووبذلك حافظ الهنود بتلك القصص على تراثهم وتاريخهم كجزء أصيل من هويتهم الهندية.

تعددت الأساطير عند الهنود الحمر، فكان منها على سبيل المثال لا الحصر؛ "أسطورة سكنووكر": وهو شخص شرير له القدرة على التحول إلى هيئة حيوان متى أرداد ذلك، وهناك أيضاً "أسطورة الأنيماجي": والتي تقول بأن الهنود يضحون بأعضاء الأسرة المقربين لاكتساب قوى التحول، للهروب من الاضطهاد أو للصيد من أجل القبيلة.أما أشهر تلك الأساطير ما يـُعرف باسم "الغليون الهندي"؛ وتقول الأسطورة بأن الروح الأعظم كلف الحيوانات بنقل الأحجار والطين، ثم قام بنفخ هذا الطين فيتحول إلى تراب، ثم يضع الروح الأعظم يده في مياه الأنهار والبحيرات ويقوم بتحويل التراب إلى طين،ثم بعدها قام بتشكيل الغليون الهندي السحري، ثم دعا الروح الأعظم بدعوة كل قبائل الهنود في اجتماع رسمي. وكان ذلك الغليون هو القادر على تسجيل كل ما يسمعه من كلمات وحكايات، ثم يعود يكررها على مسمع كل من سيسأله في المستقبل أحاطت بالهنود الحمر الكثير من الشائعات التي امتلأت بها السينما والتلفزيون الأمريكيين، ناهيك عن الرويات والقصص و...، والتي امتلأت بأكاذيب تصور وحشية

وهمجية وبربرية الهنود الحمر بشكل سايرت به الرؤية الأمريكية المجحفة. ولكن كان أخطر وأسوأ تلك الأكاذيب والشائعات غير المنطقية، هي أن الهنود الحمر الأوائل كانوا من آكلي لحوم البشر، لكن بالرجوع إلى المادة الوثائقية المختلفة، وعلى رأسها الوثائق الأمريكية لم توجد وثيقة واحدة تثبت أنهم كانوا يأكلون لحوم البشر قبل قدوم كريستوفر كولمبس، أو حتى في ظل الاحتلال الأوروبي للعالم الجديد

☒ التأثر الأمريكي بالهنود الحمر:

يقول عضو مجلس الشيوخ "دانيل إنوي":" لقد حارب الهنود جنباً إلى جنب مع القوات الأمريكية في حروب الثورة، وكان لهم دوراً كبيراً في مناقشات الكونجرس القاري. في الوقت الذي كان فيه دعم قبائلهم عاملاً أساسياً لنجاحنا، فلولا الطعام الذي قدمته تلك القبائل لقواتنا المسلحة لما استطاع "جورج واشنطن" ورجاله تحمل الشتاء القارس. ناهيك عن أنهم أول من اعترف بنا كدولة جديدة مستقلة، عندما أعلن أحد زعمائهم قائلاً: "إخوتي إن كل الست أمم تنتهز تلك الفرصة لتشكركم لإعلامنا على عزمكم على الاستقلال، ولذلك من هنا نعتبر الثلاثة عشر ولاية هي دولة مستقلة". بل إن أصل دستورنا غير معروف جيداً، وقد يتفاجأ البعض إذا علمنا أن مبدأ الحكومة قد جاء إلينا من كونفدرالية الإيروكوا".لقد ساهم الهنود الحمر بشكل أو بآخر في تأسيس الحضارة الأمريكية؛ حيث أن الهنود ساعدوا الأوربيين –ثم الأمريكيين فيما بعد– في التأقلم والتعايش مع البيئة الجديدة، فعن طريقهم عرفوا زراعة بعض المحاصيل والبقول مثل؛ الذرة والقطن، كما تعلموا منهم على طريقة قنص الحيوانات وكذلك الأعمال الخشبية، بل وأمدوهم بمعلومات جغرافية عن أراضي القارة. هذا ويرى البعض أن الآباء المؤسسين قد تأثروا بأفكار الهنود الحمر حول الديموقراطية. إذ أن تلك الأفكار قد حددت بشكل أو بآخر نظام الحكم للولايات المتحدة، وكانت أبرز مظاهر التأثير والتأثر هي اتحادهم ودستورهم ونظام الحكم. الكثير من الدراسات والوثائق التاريخية تثبت أن الآباء المؤسسين أعجبوا بالأفكار (السياسية) للهنود واستخدموها في تطوير الحكومة

الفيدرالية حتى أن زعماء الأيروكوا قد حضروا المناقشات الخاصة بإعلان الاستقلال الأمريكي. كما قام وفد من الإيروكوا بزيارة الكونجرس عام ١٧٧٦م.

بعد ملاحظته للحكومات القبلية ودراستها قدم وليام بين (كاتب وفيلسوف بريطاني ومؤسس بنسلفانيا) اقتراحه باتحاد للمستعمرات الأمريكية. بعده بعدة سنوات قام بنجامين فرانكلين بتقديم مقترح آخر لاتحاد المستعمرات الجديدة متأثراً بالنظام الكونفيدرالي للإيروكوا. حيث كان لفرانكلين مواجهات عديدة مع الإيروكوا أثناء التفاوض على المعاهدات وغيرها وقام بالفعل بحضور العديد من المراسم التقليدية لهم. فقدم مقترح اتحاد ألباني والذي يتكون من مجلس كبير ومتحدث وحكومة عامة على المستعمرات في ظل احتفاظ كل مستعمرة بالحق في العمل بدستور خاص بها. أكّد أحد أساتذة التاريخ بجامعة برنستون واسمه جوليان ب. بويد أن مقترح الاتحاد الذي قدمه فرانكلين عام ١٧٥٤م قد تأثر بشكل كبير بنظام الكونفيدرالية للإيروكوا و أكد أيضاً أن قدرة الإيروكوا على توحيد شعوبها التي شغلت حيزاً جغرافياً هائلاً تحت مظلة حكومة واحدة هو نظام بالفعل يستحق (التقليد)أن يُقتدى به. فأما عن نشأة الاتحاد الأمريكي؛ فجدير بالذكر أن بنيامين فرانكلين وقف كثيراً أمام كلمات زعيم حلف الإيروكوا "كاناساتيجو"حول الاتحاد، وكانت له لقاءات عديدة مع حلف الإيروكوا أثناء عقد المعاهدات، بل وحضر العديد مراسمهم التقليدية. لذا أقدم على إقناع المجتمعين في ١٧٥١م حول قضية الوحدة،عندما قال: "من الغريب أن تتمكن ست قبائل من المتوحشين الجاهلين من تشكيل مثل هذا الاتحاد وتنفيذه بطريقة بقيت مستمرة عبر العصور، ويبدو أنه غير قابل للتفكك، لكن هذه الوحدة تعتبر غير عملية بالنسبة لعشرة أو لإثنتى عشرة مستعمرة بريطانية، بينما هي بالفعل ضرورية أكثر وذات فائدة أكبر لها". ومن هنا جاءت ضرورة الوحدة بين المستعمرات البريطانية من أجل تكوين الدولة الجديدة. وبعده ببضع سنوات قام بنيامين فرانكلين بتقديم مقترح آخر لاتحاد المستعمرات الجديدة متأثراً بالنظام الكونفيدرالي للإيروكوا. حيث كان لفرانكلين مواجهات

عديدة مع الإيروكوا أثناء التفاوض على المعاهدات وغيرها وقام بالفعل بحضور العديد من المراسم التقليدية لهم.

أيضاً كان للإيروكوا دوراً غير مباشر في وجود الدستور الأمريكي؛ ففي بادئ الأمر أبدى الآباء المؤسسين مدى استغرابهم من أن هؤلاء المتوحشين!! يكون لهم دستوراً – وإن كان شفويا–، في الوقت الذي لا يوجد فيه دستور للأمريكيين. ثم جاءت مخاوف الآباء المؤسسين من الهنود عندما أشاع بعض الأمريكيين فيما بينهم إن الهنود سيقضون علينا إذا لم نصدق على الدستور. أما نظام الحكومة القائم في كونفيدرالية الإيروكوا فلقد كان النظام الأمثل لتلك الفترة للولايات المتحدة. ففي فترة الاعداد لمؤتمر "ألباني" فإن الزعيم "تيانوجا" قدم لممثلي المستعمرات موجزاً حول الأنظمة السياسية التي تتبعها شعوب الإيروكوا.

بل أن هناك آراء تقول بأن الآباء المؤسسون قد صمموا الدولة الناشئة على غرار حلف الإيروكوا الديموقراطي؛ فكانت الولايات المختلفة كالقبائل، ورجال الكونجرس على غرار مجلس الخمسين، أما الرئيس ووزارته كزعماء شجرة الصنوبر الشرفيين، وواشنطن دي سي العاصمة مثل أونونداجا التي كانت مقر للاجتماع السنوي لمجلس الخمسين. وعليه فقد البعض أن مقترح الاتحاد الذي قدمه فرانكلين عام ١٧٥٤م قد تأثر بشكل كبير بنظام حلف الإيروكوا، إذ أن قدرة الإيروكوا على توحيد شعوبها التي شغلت حيزاً جغرافياً هائلاً تحت مظلة حكومة واحدةهو نظام بالفعل يستحق أن يُقتدى به. لكن الرأي الأخير هذا قد جانبه الصواب؛ إذ أن النظم الحاكمة التي قامت في الولايات المتحدة قد جاءت من أوربا لاسيما من بريطانيا. فمن الأرجح أن تكون هذه الحكومات القبلية تطوراً طبيعياً للحضارات المتنوعة للهنود الحمر.

الفصل السادس

المدارس الداخلية للهنود خارج المستوطنات

نظرياً بدأت قصة تلك المدارس على يد نائب الكونجرس "توماس مكنى"، عندما أخذ يقنع الكونجرس خلال الفترة (١٨١٢-١٨١٨)م برصد ميزانية لتأسيس مدارس تنصيرية لتمدين الهنود، حتى وافقت لجنة الشئون الهندية بالكونجرس في عام ١٨١٩م على تأسيس ما يسمى بصندوق التمدين ، وذلك بهدف تنوير عقول الهنود، شريطة أن يصبح الكتاب المقدس كتابهم واللغة الانجليزية لغتهم، وعلى ذلك ظهرت فكرة المدارس تحت شعار "الأرض مقابل الحضارة"؛ حيث اشترطت المعاهدات أن تُوفر الحكومة التعليم للهنود مقابل التنازل عن مساحات كبيرة من أراضيهم وكان توماس مكنى هو مهندس هذه السياسة. أما عملياً فقد بدأت تلك المدارس على يد "ريتشارد هنرى برات" (١٨٤٠-١٩٢٤)م وهو الذى اختارته الإدارة الأمريكية لإنشاء تلك المدارس، ووضع نظامها وبرنامجها التعليمي، وذلك تحت مظلة مكتب الشئون الهندية، ولقد كانت أهم مؤهلات برات لشغل هذه الوظيفة هو عمله لفترة مديراً لسجن عسكرى في مدينة فورت ماريون ، وكانت سياسة برات هي الشعار الذي نادي به في الكونجرس "اقتل الهندي، وأبقِ الجسد" "Kill The Indian, Save The Man"، وعليه كانت هذه الرؤية هي المحرك الأساسي وراء فكرة إنشاء المدارس الداخلية خارج نطاق المستوطنات. يمكن القول أن الولايات المتحدة استطاعت من خلال سياسة برات اثبات أن الأمريكيين لا يقتلوا الهنود أنفسهم، بل يُبيدوا همجيتهم؛ وهذا بالطبع ليبرروا فعلتهم. كانت أول تلك المدارس هي مدرسة "كارليزلي" "Carlisle" فى بنسلفانيا بمبنى مهجور لمؤسسة عسكرية، وذلك في عام ١٨٧٩م، وكان الهدف الرئيسي لها هو غرس مباديء الفردية داخل الهنود وإبعادهم عن أسلوب الحياة الجماعي الذى اعتادوا عليه في إطار نظام القبائل، لذا كان برات يراعي ألّا يتم تسكين تلاميذ من نفس القبيلة فى الغرفة الواحدة حتى يجبرهم على

استخدام اللغة الانجليزية فى التواصل، بالإضافة إلى تفتيت ملامح القبلية لدى التلاميذ، وهو ما اعتبره برات انتصاراً للحكومة الفيدرالية نحو تمدين الهندي وجعله مواطناً أمريكياً. ولقد تم توجيه هذه المدرسة للتعليم المهني؛ كونه التعليم الأنجح لأنه يمزج بين التدريب الذهني والتدريب الفني، وهو ما أكده الكابتن "برات" حيث أرسل إلى مكتب الشئون الهندية يقول: "إن أولياء أمور وأقارب التلاميذ الهنود أرسلوا إلينا خطابات عديدة يفضلون فيها التعليم المهني لأبنائهم، ولذلك فإنه إذا تم تأسيس مدارس داخلية وأديرت كما ينبغي، وأجبر الطلاب على حضورها كما تفعل بعض الحكومات الأوروبية، فإنه لا شك أن الأجيال القادمة من الهنود ستكون أكثر تقدما عن الجيل الحالي". فبجانب التعليم الأكاديمي، كان هناك التعليم المهني والذي يهتم بالنجارة، والخياطة، وتصليح السيارات، وإعداد الخبز، والزراعة، ... إلخ.

☒ التطهير الثقافي داخل المدارس

استطاعت الحكومة الفيدرالية "أمركة" التلاميذ الهنود عن طريق تلك المدارس ظاهرياً وباطنياً. ظاهرياً تبدأ مع أول يوم يدخل فيه الطفل الهندي إلى هذه المدارس، بل ومع أول كلمة تسمعها أذنيه؛ وذلك عندما ينادون عليه بـ "الهندي القذر، ثم يقوموا بتنظيف الأطفال وغسل أجسادهم وتعقيمها بالكحول والكيروسين،بعدها يُحرق كل ما يتعلق بهنديته من ثياب وشارات أمام عينيه، ثم يُحلق شعره؛ لسهولة التعامل مع حشرات الرأسناهيك عن أن الأمريكيين كانوا يروا في الشعر الطويل رمزاً من رموز الهمجية، وبعد ذلك تبدأ المدرسة في تلقينه وترغيبه في أسلوب الحياة الأمريكي، كوسيلة لقطع علاقته بأصوله، بل ودمجه في الثقافة الأمريكية.

أولى هذه الخطوات هو إعادة تسمية التلاميذ بأسماء أمريكية كأسماء الرؤساء الأمريكيين بدلاً من أسمائهم الهندية؛ كما أن هذا ساعد في اجبار الهنود تدريجياً على التخلي عن قيم الملكية الجماعية واعتناق مبادئ الملكية الفردية لاسيما في المسائل القانونية مثل ملكية الأراضي والميراث والعقود وغيرها من المكاتبات والمعاملات

القانونية. ونظراً لكثرة الطلاب وقلة الأسماء الأمريكية، وُجِد فى الفصل الواحد ثلاثة طلاب وأكثر يحملون اسماً واحداً، وقد لوحظ أن إدارة المدرسة كانت تُعاقب الأطفال متى تنادوا بأسمائهم الأصلية، حتى أنه تم تعذيب بعض الطلاب على مثل هذه الفعلة بغرس إبر فى ألسنتهم نهاراً كاملا وتسليط النار على تلك الابر، وبإطفاء السجائر فى أجسادهم، بينما قامت إحدى مدارس أوكلاهوما باجبار أطفالها على تنظيف أسنانهم بمادة قلوية حتى يتآكل فمهم من الداخل إذا ما قاموا بنفس الخطأ. وبمطالعة الكثير من السير الذاتية لخريجي المدارس الداخلية، لوحظ أنه في ظل تغيير أسماء التلاميذ، منعت إدارة تلك المدارس تبادل الزيارات والخطابات بين التلاميذ وأهاليهم، وبذلك يتم قطع العلاقة بين التلاميذ وبين تقاليد آبائهم البربرية. وبذلك نجحت الحكومة الفيدرالية عن طريق تلك المدارس في محو مظاهر الهوية الهندية، استعداداً لغرس مظاهر الثقافة الأمريكية. أما عن الأمركة الباطنية فكان ذلك عن طريق الدروس التي كانت تُلقن لأطفال الهنود؛ لاسيما فيما يتعلق بالمواطنة واللغة والدين؛ فقد أصرت إدارة تلك المدارس على غرس القيم الوطنية الأمريكية فى نفوس التلاميذ؛ فقامت برفع العلم الأمريكي على مبني االمدارس ليصبح نصب أعين التلاميذ طوال اليوم، ناهيك عن إلزامهم بإنشاد الأغاني الوطنية في الاحتفال بالمناسبات القومية مثل:(يوم الاستقلال، عيد الشكر، الكريسماس،...إلخ). بالإضافة لتدريس التاريخ الأمريكي بشكل يوضح أن الولايات المتحدة قد أوجدها الله عندما عبر إليها أصحاب البشرة البيضاء البحار، لتعميم الحرية، ولمواجهة قوى الشر التي تُعيق مسيرة الحضارة والتقدم، وهو ما أعطى الأمريكيون السيادة على من هم دونهم. بل وقام المدرسون بنسج الكثير من الأساطير الخيالية عن شجاعة ونبل أصحاب البشرة البيضاء حربهم لنشر الحرية، فى الوقت يشوهون فيه صورة أجدادهم وتقاليدهم.

كان برات دائماً يري أن العمود الفقري وخط الدفاع الأخير للهنود يتمثل في اللغة والدين؛ لذا كان على الأمريكيين القضاء على لغتهم الأصلية ودياناتهم. أما اللغة فقد

اعتمدت الحكومة الفيدرالية على قرار وزارة الداخلية الصادر في عام ١٨٨٤م لمكتب الشئون الهندية بوجوب التدريس باللغة الانجليزية، لذا فلقد كانت الحكومة الفيدرالية تدفع مصاريف التلميذ الذي يتمكن من اتقان اللغة الانجليزية، وهذا في ظل توبيخ ومعاقبة إدارة المدرسة لمن لا يلتزم بذلك لاسيما منذ عام ١٨٩٠م. أيضاً طالبت الحكومة الفيدرالية بمنع أطفال الهنود من التحدث بلغاتهم الأصلية، وأنه إذا تمت الاستعانة بأي لغة هندية مع الانجليزية فسيتم سحب الأطفال من المدرسة وسحب الدعم المخصص لهم، وفى ١٤ ديسمبر عام ١٨٨٦م صدرت القوانين للمدارس التنصيرية بأن التدريس سيكون باللغة الانجليزية فقط، وهو ما تم تعميمه على كافة أنواع المدارس المخصصة للهنود وذلك فى ٢ فبراير عام ١٨٨٧م.

قاوم أبناء الهنود –مثل آبائهم – الحكومة الفيدرالية التي كانت تطالبهم الامتناع التام عن استخدام لغتهم الأصلية؛ فتحكي فتاة تُدعى "ڤيولا مارتينيز" ممن درسوا فى معهد شيرمان أنها حاولت جاهدة أن تحافظ على لغتها الأم حتى تتمكن عند عودتها من التحدث إلى أقربائها الذين لا يتحدثون اللغة الانجليزية، ومن أجل ذلك كانت هى وابنة عمها يتسلقان الأشجار العالية التي كانت بالمدرسة حتى يتمكنان من التحدث بلغتها الأم "بايوتى" دون أن يلحظها أحد. ومع ذلك وُفِق الأمريكيون في مقصدهم من استخدام اللغة الانجليزية. ويشهد بذلك أحد طلاب الهنود الحمر وهو "دينيس بانكس" إذ يقول في مذكراته: (على الرغم من أننى كنت أفهم وأتكلم لغتي "الأوجيبوا"، إلا إننا كنا ممنوعين تماماً من استخدام لغتنا الأصلية، حتى نسيت لغتى تماماً، وعندما كبرت أدركت أن تلك المدارس كانت أحد سياسات الحكومة التي تهدف إلى إبعادنا عن أهالينا ولغاتنا وعاداتنا حتى يتم أمركتنا). وبذلك نجحت الحكومة الفيدرالية في القضاء على تعدد اللغات الهندية، بل وصهرها جميعا في بوتقة واحدة هي اللغة الانجليزية.

أما من ناحية الدين فقد قامت الحكومة الفيدرالية بفرض التعليم المسيحي داخل المدارس الداخلية للهنود الحمر، فكان فرضاً عليهم تأدية صلاة ما قبل النوم بشكل

جماعي، وكان المُدرسون دائما ما يؤكدون للتلاميذ أن كلمة حضارة ليس لها مرادف في قاموس الحياة إلا اتِباع الدين المسيحي. وكان الغرض الرئيسي من جراء ذلك كله تبديل أفكار التلاميذ وتدمير ثقافتهم بمحو تاريخهم، وأمركتهم ظاهرياً وباطنياً، لتستطيع الحكومة السيطرة على جغرافيتهم (أرضهم). بالفعل نجحت الولايات المتحدة في إذابة ودمج كل الأعراق التي تعيش بها، حتى وُصِفت بأنها "بوتقة انصهار" "Melting Pot"، وذلك على الرغم من اتباعها أساليب غير إنسانية لتحقيق هذا الغرض مع الهنود الحمر؛ إذ حاولت في البداية طمس ثقافتهم والقضاء على هويتهم باستخدام العنف والخداع، لكنها وجدت النتيجة غير مجدية؛ لأن هذه الطريقة كانت باهظة الثمن وطويلة الأجل وضعيفة التأثير، بل قد تأتي بعكس ما أقيمت من أجله، فبدأت تفكر في نسف الكيان والوجود الهندى في الولايات المتحدة بشكل أقوى وأسرع وأرخص من تلك الإبادة الجسدية، وقد كان ذلك عن طريق التعليم.

استطاعت الحكومة الفيدرالية بهذه المدارس أن تبيد الهنود الحمر جسدياً وثقافياً بل ونفسياً. فالتأثير والتعليم في الصغر كالنقش على الحجر. فعن طريق تلك المدارس أطلقت الحكومة الفيدرالية رصاصات الرحمة على عقول وفكر أبناء الهنود الحمر، للتخلص من هنديتهم ونشر الثقافة الأمريكية في المجتمعات القبلية، وبذلك يتم دمج الهنود في المجتمع الأمريكي – بشكل يبدو متحضراً–. لذا يمكن القول بإن المدارس الداخلية خارج المستوطنات كانت واجهة مزيفة للتعليم والثقافة والتحضر والتمدن، إلا أنها في حقيقة الأمر كانت أول معسكرات تعذيب وأول محاكم تفتيش تُقام للأطفال. بل وأنّ ما حدث داخل المدارس يمكن وصفه بأنه هولوكوست أمريكي استطاعت به الحكومة الفيدرالية اغتيال الهنود الحمر ثقافياً وتاريخياً. وقد يكون لذلك تأثيراً سلبياً على الولايات المتحدة الأمريكية ذات يوم.

الفصل السابع

الثورة الثورة الأمريكية وحرب الاستقلال

تعد الثورة الامريكية واحدة من ابرز معالم تاريخ القرن الثامن عشر الميلادى وأسباب تطور هذه الثورة مرتبط ليس فقط بالتطورات التي وقعت في المستعمرات البريطانية في أمريكا الشمالية او أوروربا خلال أزمة حرب السنوات السبع بين إنجلترا وفرنسا بل إنها ترتبط بالطريقة التي بدأ بها الانجليز عملياتهم الاستعمارية فى أمريكا الشمالية. إذن لم تقم الثورة الامريكية دفعة واحده وبدون مقدمات كما انها لم تتم باجراء واحد وانما كان هناك مقدمات لهذه الثورة وكان هناك أسبابا رئيسة مسئوله عن اندلاع الثورة في السمتعمرات الإنجليزية ضد بريطانيا، كما ان الثورة سارت في مراحل متعددة حتى وصلت الى اعلان الاستقلال. ومن أهم الأسباب التي أدت إلى الثورة الأمريكية ما يلي:

☒ الأسباب غير المباشرة

كان تطور المستعمرات البريطانية في العلم الجديد يحمل في ثناياه الحكم الذاتي او انفصال المستعمرات عن الوطن الأصلي يوما ما، وذلك لأن البناء الاقتصادى والتكوين الاجتماعي والتكوين الثقافي لاهالى المستعمرات كان أوروبياً انجليزياً أو بمعني آخر كان يحمل مفاهيم الحكم والإدارة والبرلمان. فقد كان من المستبعد ان يصبح أهل المستعمرات "مواطنين بريطانيين" ومن ثم كان المستعمر في العالم الجديد في حاجة إلى شخصية أخرى غير تلك، تستطيع أن ترفعه الى مستوى أفكاره، وأن تزيل عنه وصمه انه من سلالة الفارين من وجه الاضطهاد الديني أو الفقر الوضيع أو من وجه العدالة، فاذا كان ينطبق على المستعمرين في الأجيال الأولى خلال القرن السابع عشر الميلادي، فإن الأجيال التي عاشت في القرن الثامن عشر الميلادي اختلفت عن تلك ورأت في نفسها أنها لا تقل مستوى عن المواطنين الانجليز في الوطن الأصلي.

إن المستعمرين بمضي القوت أخذوا يرتبطون ارتباطا قويا بالأرض الأمريكية، فتزايدت مصالحهم فيها وبالتالي ضعف الولاء لبريطانيا والذي جاء نتيجة البعد الزمني

منذ تكوين المستعمرات في القرن السابع عشر حتى قيام الثورة الأمريكية في الثلث الأخير من القرن الثامن عشر، وخلال هذه الفترة ظهرت أجيال عديدة من أبناء المستعمرات الذين لم يعرفوا وطنا لهم سوى الأرض الامريكية التي نشؤا عليها. يلاحظ أيضا ان المستعمرات عند بداية تأسيسها كانت شديدة الارتباط ببريطانيا حيث كانت تعتمد عليها في التخلص من المشكلات التي كانت تعترض تلك المستعمرات وبخاصة من جانب المستعمرات الفرنسية، إلا أنه بزوال المستعمرات الفرنسية نتيجة هزيمتها في حرب السبع زال الخطر الذى كان يهدد المستعمرات الإنجليزية التي كان يجعلها مضطرة للاعتماد على بريطانيا هذا من وجهة نظر المستعمرات الإنجليزية . أما من وجهة النظر البريطانية فقد كانت الحومة البريطانية تعتبر انتصارها في الحرب نقطة تحول في تاريخ علاقتها بمستعمراتها فأحداث الحرب ونتائجها فرضت على هذه الحكومة رسم سياسة جديدة لها إلى حد كبير مع رغبات السكان في المستعمرات ومصالحهم الرئيسة، مما أدى الى توالى سلسة من المشاكل والخلافات أوصلت الطرفين في النهاية الى القطيعة السياسية، فالحرب وهى أمور لم يكن احد في عام ١٧٦٣م يريدها او يعتقد بإمكانية الوصول اليها، يضاف إلي ما سبق انتشار مبادئ الحرة في أوروبا في نهاية اقرن الثامن عشر (١٧٨٩)م في اعقاب قيام الثورة الفرنسية وامتداد تلك الأفكار الحرة الى المستعمرات الإنجليزية في اعلام الجديد كان كل ذلك يغذى فكرة الثورة والاستقلال.

☒ الأسباب السياسية

أراد سكان المستعمرات ممارسة حقوقهم السياسية على قدم المساواة مع سكان الجزر البريطانية وأن يطبق على المستعمرات الدستور البريطاني دون تميز بينها وبين الجزر البريطانية كما طالب سكان المستعمرات بتوسيع اختصاص المجالس المحلية للمستعمرات وأن تعرض قرارتها مباشرة على ملك إنجلترا للمصادقة عليها وليس علي البرلمان البريطاني، إلا أن هذه المطالب لم يكن لها صدى لدى التاج البريطاني،

وبالتالي شعور عام لدى سكان المستعمرات في العالم الجديد يأتون في الدرجة الثانية بعد الانجليز المقيمين في إنجلترا.

من الخلافات السياسة الأخرى ان حكام المستعمرات كانوا انجليز ومن ثم اختلفوا مع المجالس المحلية المنتخبة (التشريعية)، ففي الوقت الذى كان فيه الحاكم يدافع عن الحقوق المكستبة والمصالح البريطانية كانت المجالس تدافع عن الحقوق الشعبية والمحلية للمستعمرات.

كما تمثل الخلاف السياسي بين المستعمرات وانجلترا في ان الموظفين البريطانيين كانوا يؤمنون بان البرلمان الإنجليزي هيئة إمبراطورية لها في المستعمرات السلطة ذاتها التي كانت لها في الوطن الأصلى، وان في وسع البرلمان الحد من سلطة الحكومات المحلية للمستعمرات بينما اعتقد الامريكيون سكان المستعمرات الإنجليزية ان علاقتهم الوحيدة قانونا هي مع التاج البريطاني وليس مع البرلمان لان لهذه المستعمرات هيئاتها التشريعية وحكوماتها التي تقتصر بالملك مباشرة ومن ثم لا يحق للبرلمان ان يشرع للمستعمرات في وجود مجالس تشريعية محلية.

☒ الأسباب الاقتصادية

لقد كانت ثمة عوامل رئيسة أدت الى الثورة الامريكية ضد التاج البريطاني يأتي في مقدمة العوامل الاقتصادية فبعد انتهاء حرب السنوات السبع وتوقيع صلح باريس أخذت إنجلترا تصدر الكثير من التنظيمات والتشريعات الخاصة بمستعمراتها حيث كلفت الحرب إنجلترا خرجت من حرب السنوات السبع وخزائنها خاوية حيث كلفت الحرب إنجلترا مبالغ باهظة وزاد الضرائب بمقدر ٣٥٠٠ مليون إسترليني الامر الذى أدى الى رفع الضرائب وزيادتها الى اقصي حد ممكن. فقد أصدرت بريطانيا تشريعا يحرم سكان المستعمرات من المتاجرة مع اية دولة غير إنجلترا ولا استخدام سفن تابعة لدولة أخرى غير إنجلترا كذلك كما منعوا من إقامة صناعات حتى لا تنافس مصانع الوطن الاب بريطانيا ولهذا استاء سكان المستعمرات من الاحتكار المضروب عليهم من قبل بريطانيا

ولقد لفت هذا الأسلوب انتباه سكان المستعمرات وهو ان بريطانيا لا يهمها إلا مصالحها الخاصة ولايهمها مصالح المستعمرات الا بالقدر الذى يتوافق مع مصالحتها من جهة وضمان خضوعهم وتبيعتهم من جهة أخرى وعم التجار في المستعمرات شعور بان مصالحهم التجارية يضحي بها سيبل مصلحة بريطانيا زد على هذا كله ما كان يدفعه السكان من ضرائب باهظة فعلى سيبل المثال؛ في عام ١٧٦٣م أصدرت الحكومة البريطانية "قانون الارضى" بهدف منع سكان المستعمرات من الانتشار غرب قمة جبال الابلاش بحجة عدم الاصطدام بالهنود الحمر السكان الأصليين ولاشك ان هذا القانون كان محبطا لامال ونشاط سكان المستعمرات الذين كانوا يستفيدون من اتصالهم بالهنود في الغرب للمتاجرة في الفراء.

ولعل من اهم أسباب التذمر بين سكان المستعمرات البريطانية تلك القوانين التجارية والملاحية التي أصدرت عن البرلمان الإنجليزي مثل "قانون السكر" الذى اصدر عام ١٧٦٤م الذى يفرض ضريبة على كل جالون من السكر تتعامل فيه المستعمرات مع الجزر الهند الغربية مما وجه ضربة قاصمه الى المصالح المستعمرات التجارية في الوقت الذى تتزايد فيه ثروة التجار البريطانيين . كما تذمر سكان المستعمرات من دفع الضرائب للكنيسة الانجليكانية التي كانت تحصل على اعانة من الحكومات المحلية ومن ثم مارسة نوعا من السيطرة والارغام على السكان المستعمرات مما اثار عدائهم لها. كما ان إقرار البرلمان الانجليزى لمشروع فرض ضريبة على المستعمرات عرفت"بضريبة التمغة" على الصحف والمستندات القانونية وغيرها وذلك عام ١٧٦٥م من اجل الصرف على القوات البريطانية التي تحمى المستعمرات.

وكان صدور قانون التمغة اول حلقة من الحلقات الرئيسة الثلاثة المسئولة عن الثورة الامريكية تلك الحلقات التي استغرقت عقدا من الزمن امتد من عام ١٧٦٤الى ١٧٧٤م كانت الحلقه الأولى قانون التمغة الذى صدر عام ١٧٦٥م اما الحلقة الثانية رسوم تاونشند لعام ١٧٦٧م، أما الحلقة الثالثة فهى حفلة الشاي بوسطن لعام

١٧٧٣م، وكان قانون التمغة يمثل ضريبة مباشرة اثارت سكان المستعمرات بشدة واخذت مستعمرة فرجينيا المبادرة في الاحتجاج منذ صدور القانون في مايو عام ١٧٦٥م والواقع ان المعارضة القوية لقانون التمغة ترجع لسببين. الأول: دستورى ومؤداه ان سكان المستعمرات يرون انه لا يحق للبرلمان البريطاني ان يفرض عليهم ضرائب طالما انهم غير ممثلين فيه وذلك عملا بالمبدأ البرلماني البريطاني القديم لا ضرائب بدون تمثيل الذى ينص على ان الضرائب لا تفرض الا بموافقة الشعب ممثلا في نوابه. أما السبب الثاني: هو رغبة بريطانيا في تقوية الرقابة المالية والجمركية في المستعمرات ستؤدى للمحافظة على المبدأ التجاري الذى يقضي بجعل الاقتصاد في المستعمرات ملحقا ومتمما لاقتصاد البريطاني. وفى هذا إضرار كبير بمصالح رجال الاعمال والتجارة والبحارة في المستعمرات.

أما الرسوم التي عرفت باسم "تاونشند" عام ١٧٦٧م نسبة الى وزير المالية البريطاني "تشارل تاونشند" التي تقضي بفرض ضرائب على الورق والشاي والزجاج والرصاص المستورد للمستعمرات على ان يستخدم حاصل هذه الضرائب لدفع المرتبات الحكام والموظفين الانجليز في المستعمرات .وكانت سياسية تاونشند تخفيف الضرائب الواقعة على الشعب الإنجليزي في إنجلترا عن طريق التشدد في جمع الضرائب المفروضة على المستعمرات وطبقا لرسوم تاونشند أنشئت محاكم جمركية "هاليفاكس" و"بوسطن" و"فيلادلفيا" كما تألفت هيئة أمريكية للمعاملات الجمركية مسئولة مباشرة امام بريطانيا اتخذت من مدينة بوسطن مقرا لها واستخدمت قوة عسكرية لتنفيذ قانون تاونشند. وقد واجه سكان المستعمرات قانون تاونشند بمقطعة البضائع الإنجليزية التي فرضت عليها الضرائب بعدم استيرادها او استهلاكها وقد بدأت هذه المقاطعة في مدينة بوسطن وانتشرت خلال ثلاث سنوات (١٧٦٧- ١٧٧٠م) في جميع المستعمرات وامام هذه المقاطعة تراجع البرلمان الإنجليزي عام ١٧٧٠م والغى جميع ضرائب تاونشند ماعدا ضريبة واحده هي الضريبة على الشاي ليس بسب اهميه هذه الضريبة على

الشاي ولكن لكى يبقي حق البرلمان الإنجليزي في فرض الضرائب قائما على المستعمرات من حيث المبدأ.

وعلى الرغم من ان الموقف تميز بهدوء نسبي عقب ذلك في المستعمرات لمدة ثلاث سنوات (١٧٧٠-١٧٧٣)م الا ان بعض العناصر المعارضة لفكرة فرض الضرائب اخذت تتجمع بزعامة "صموئيل آدمز" وكان اول من نادى بفكرة استقلال المستعمرات عن بريطانيا وسنحت الفرصة لحركة المعارضة في عام ١٧٧٣م حينما تأزمت الأوضاع المالية لشركة الهند الشرقية البريطانية فمنحتها الحكومة البريطانية حق احتكار تجارة الشاي المصدر الى المستعمرات كوسيلة لعلاج ازمتها الاقتصادية ورات الشركة ان تبيع الشاي بسعر يقل كثيرا عن السعر العادي وبذلك جعلت من التهريب عملية غير رائجة وكان ذلك مما اثار تجار المستعمرات ضد الشركة مما جعلهم يتحالفون مع الوطنيين بقيادة "آدمز" وقد استعدت جميع المستعمرات لمقاومة تدابير الشركة بإغلاق كثير من الموانئ المستعمرات ضد سفن الشركة واعيدت شحنات كبيرة من الشاي الى إنجلترا ولكن حدث ان الوكلاء التابعيين لشركة الهند الشرقية في بوسطن اتخذوا الإجراءات اللازمة لتمكين بعض السفن التابعة للشركة من تفريغ حمولتهم وإزاء ذلك بادرت مجموعة من الوطنيين متنكرين بزي الهنود الحمر تحت قيادة ادمز الى اعتلاء ظهر تلك السفن والقوا حمولتها من الشاي في مياه الميناء وكان ذلك في شهر ديسمبر ١٧٧٣م وتعرف هذه الحادثة في التاريخ الامريكي باسم "حفله الشاي بوسطن" ويعتبر هذا الحادث من الأسباب المباشرة التي فجرت الثورة الامريكية التي انتهت بالاستقلال المستعمرات الإنجليزية عن بريطانيا. على اية حال كان حادث بوسطن ليس في حقيقة الامر تحديا لشركة الهند الشرقية وانما تحديا لبريطانيا نفسها لان الشركة كانت تنفذ قانونا بريطانيا يعطيها حق احتكار الشاي وأي تراجع عنه امام العالم بمثابة اعتراف بزوال سلطة بريطانيا عن المستعمرات ولذا اتخذت الحكومة البريطانية خمسة إجراءات رادعة على تصرف السكان بوسطن وهي:

- اغلاق ميناء بوسطن ومحاصرته حتي يدفع السكان تعويضا عن الشاي الذى اتلفواه.
- حل التنظيمات الشعبية في بوسطن.
- تعين مستشاري ولاية ماساتشوستس التي يقع فيها ميناء بوسطن بعد ان كانوا ينتخبون من قبل السكان.
- تحريم عقد اجتماعات اشعبية دون تصريح سابق.
- اعطاء الجيش الإنجليزي المرابط في المستعمرات سلطة مصادرة الفنادق والحانات والمنازل لإسكان الجنود.

مؤتمر فيلادلفيا الأول ١٧٧٤م

بدلاً من أن تؤدى هذه الإجراءات من قمع المعارضة نجد أنها على عكس من ذلك اثارت الوطنيين اثارة شديدة وبدأت تنعقد الاجتماعات بين ممثلي المستعمرات بهدف استقلال المستعمرات عن بريطانيا وظهرت الدعوة لعقد مؤتمر في مدينة فيلادلفيا في مستعمرة بنسلفانيا دعا اليه ممثلوا المستعمرات الإنجليزية بتنظيم صفوفهم إزاء التحديات التي يتعرضون لها من الحكومة البريطانية. ويعد مؤتمر فيلادلفيا الذى عقد في سبتمبر عام ١٧٧٤ بمثابة المؤتمر الأول وقد حضره أعضاء من جميع الولايات باستثناء ولاية جورجيا التي امتنعت عن حضور المؤتمر ولذلك عرف هذا المؤتمر عند الأمريكيين بالمؤتمر "القاري الأول" لأنه عقد مستوى القارة.

وقد قرر المجتمعون في المؤتمر تأييد بوسطن في ثورتها على بريطانيا كما قرروا مقاطعة البضائع البريطانية على الرغم ما كان في هذا القرار من تضحية مالية بالنسبة لتجار المستعمرات الا ان المؤتمر فيلادلفيا ظل على التمسك بقرارات المقاطعة كما قرر المؤتمر ان أي اعتداء على اية ولاية أمريكية من قبل السلطة البريطانية يعد اعتداء موجها ضد جميع الولايات الامريكية الممثلة في المؤتمر كما احتجوا على الاعمال الجائزة التي قامت وتقوم بها الحكومة البريطانية ضد مدينة بوسطن وكما من

ابرز أعضاء المؤتمر الذين كان لهم اثر في الثورة الامريكية جورج واشطن (١٧٠٦-١٧٩٧) وتوماس جيفرسون (١٨٠١-١٨٠٩) وبنيامين فرانكلين (١٧٠٦-١٧٩٠) وصموئيل آدمز(١٧٢٢-١٨٠٣) وغيرهم.

إلا ان الحكومة البريطانية قامت باتخاذ إجراءات مضادة لقرارات المؤتمر القاري الأول كان منها ان اعلن البرلمان الإنجليزي ان ولاية ماساتشوستس في حالة عصيان وقرر وضع موارد الإمبراطورية تحت التاج البريطاني لقمع الثورة. ورغم ان الأوامر صدرت في لندن باستخدام القوة ضد ماساتشوستس في يناير عام ١٧٧٥م الا ان الصدام لم يبدا ال في ابريل من العام نفسه عندما تمكن قائد حامية ماساتشوستس البريطاني من القاء القبض على صموئيل ادمز وعلى جماعة من الوطنيين الذين كانوا ينظمون عمليات المقاطعة وامر بأرسالهم الى إنجلترا لمحاكمتهم ولكن المستعمرة لم تلبث ان ثارت واصطدمت القوات البريطانية بالثائرين وانتقلت شرارة الحرب من مستعمرة الى أخرى لكى تنصهر في جبهة واحدة وبدأت الحرب من هذا الحادث واستمرت لمدة ثمانية أعوام ١٧٧٥_١٧٨٣م.

مؤتمر فيلادلفيا الثاني ١٧٧٥م

وفى هذه الظروف اجتمع مؤتمر فيلادلفيا الثاني او ما يعرف بالمؤتمر القاري الثاني وبدا هذا المؤتمر يواجه مشكلة اعلان الحرب السافرة من قبل المستعمرات إزاء بريطانيا حيث ظهرت في مؤتمر فيلادلفيا معارضة ضد اعلان الحرب نتيجة لوجود بعض المؤيدين للتاج البريطاني ولكن غالبية المجتمعين نجحوا في اصدار بيان اوضحوا فيه أسباب الحرب وضرورتها لان موارد المستعمرات الداخلية كافية في للاستمرار في هذه الحرب، وفى هذا المؤتمر تقرر تنظيم قوات المستعمرات المتجة ال بوسطن لتصبح "جيش القارة الامريكية " وعين جورج واشنطن من مستعمرة فرجينيا قائدا عاما لقوات الثورة الامريكية وفى هذا المؤتمر تقرر اعلان وثيقة الاستقلال التي قراها توماس جيفرسون في ٤يوليو سنة ١٧٧٦م وبذلك ولدة امة جديده مستقلة في العالم الجديد.

وقد تضمنت هذه الوثيقة الكثيرة من المبادئ الديموقراطية واللبرالية التي دعا اليها الفلاسفة والمفكرون السياسيون الذين ظهروا في أوروبا في اواخر القرن الثامن عشر الميلادي من أمثال الفيلسوف البريطاني "جون لوك" والفلاسفة والمفكرون الفرنسيون من أمثال "فولتيرا" ومنونتسكيو وجان جاك روسو وغيرهم وقد جاء في هذه الوثيقة "اننا نحن ممثلي الولايات المتحدة الامريكية نعلن وننشر باسم شعب هذه المستعمرات الطيب وبتخول منه ان المستعمرات المتحدة هي ومن حقها ان تكون ولايات حرة مستقلة كاملة السلطة في اعلان الحرب وابرام الصلح وعقد المعاهدات وإقامة التجارة والقيام بكل الاعمال والأمور التي يحق للدولة المستقلة ان تقوم بها وفى سبيل تأييد هذا الإعلان مع اتكالنا الوثيق وعلى رعاية العناية الإلهية نتبادل فيما بيننا العهد ببذل ارواحنا واموالنا وشرفنا المقدس حرب السنوات السبع ومن ناحية أخرى كانت فرنسا تريد ان توجه ضربة انتقامية الى إنجلترا لانها استولت في صلح باريس عام ١٧٦٣م الذى انهي حرب السنوات السبع على كثير من المستعمرات الفرنسية سواء في العالمين القديم والجديد.

وتبع انضمام فرنسا للثوار اسبانيا التي كانت ترى انا بريطانيا استولت على حقوقها البحرية والتجارية وكان الخطر البريطاني على مستقبل اسبانيا كان اعظم من خطر ظهور دولة أمريكية مستقلة وخاصة ان دخول فرنسا الحرب ضد بريطانيا كان عاملا مشجعا كل التشجيع لدخول اسبانيا وكذلك دخول هولندا الحرب الى جانب الثوار الأمريكيين انتقاما من إنجلترا التي قضت على نفوذها البحري والتجاري. ولكن فشلت الحكومة البريطانية في احراز نصر ولو نصر محدود ضد الثوار الأمريكيين بل لماذا لقيت الهزائم العديدة؟ بينما كانت إنجلترا قبل ذلك لا تدخل حربا إلا رابحة وكانت اساطيلها قادرة على ضرب اعدائها والسبب الجوهري هنا هو ان قطع الاسطول البريطاني لم يكن دورها فعال الا في المناطق الساحلية فحسب أما في المناطق الداخلية فقد كانت إنجلترا بحاجة الى جيوش كبيرة لتحارب على ارض معادية في أمريكا كما انها

كانت تحارب شعبا وليس جيشا محدود العدد بالإضافة الى المساعدات التي كانت تأتى الى الثوار الأمريكيين من وراء البحار كل هذه الأوضاع أعطت للقوات الامريكية تفوقا عسكريا فضلا عن التفوق المعنوي الذى كان لديها لانها كانت تدافع عن قضية عادلة امنت بها تناصرها فرنسا واسبانيا وهولندا، أما وقد عجزت بريطانيا عن الوصول بالقوة لتحقيق أهدافها لجات الى المفاوضات لتوقيع الصلح مع الثوار الأمريكيين وقد تم ذلك في صلح باريس فى سبتمبر عام ١٧٨٣م وبمقتضي هذا الصلح اعترفت إنجلترا باستقلال الولايات المتحدة الامريكية وبذلك ولدت امة جديدة مستقلة معترف بها هي الولايات المتحدة الامريكية والسؤال الذى يطرح نفسه ماذا بعد الاستقلال.

الفصل الثامن

ثورات أمريكا الجنوبية

بنجاح الثورة الأمريكية تشجع سكان المستعمرات الإسبانية والبرتغالية في أمريكا الجنوبية والوسطى، في القيام بالثورة ضد كل من إسبانيا والبرتغال، وقرروا أن ينهجوا السياسة نفسها التي انتهجتها المستعمرات الانجليزية الثلاثة عشر تجاه بريطانيا. استغلوا اضمحلال النفوذ الإسباني عقب خضوعها للسيطرة النابليونية . لاسيما عندما اضطرت إسبانيا إلى الانسحاب من جزيرة "سانتو دومنجو لفرنسا، وهى من المراكز الاستعمارية المهمة لإسبانيا في البحر الكاريبي. وقد تأرجح موقف إسبانيا تجاه الحرب الدائرة في أوروبا بين الثورة الفرنسية وبين الدول الأوروبية المعارضة. فبعد أن كانت إسبانيا في تقف في البداية بجانب بريطانيا، نجدها تغيير موقفها وتقف بجانب فرنسا، فكلفها ذلك فقدانها لمستعمرات أخرى مثل فقد جزيرة "ترينيدان" القريبة من ساحل "فنزويلا" لصالح بريطانيا. كان انتزاع بريطانيا لهذه الجزيرة ضربة جديدة للنفوذ الإسباني في المستعمرات اللاتينية. وبهذا الأسلوب السياسي فقد أخذت إسبانيا تضعف نفسها في العالم الجديد. كما أننا لا يمكننا أن ننسى المساعدات التي قدمها الانجليز للمستعمرات الإسبانية والبرتغالية وذلك عن طريق نشر فكرة التحرر في هذه المستعمرات، فقد تأسست في لندن جمعية أطلق عليها اسم "جمعية الاتحاد الأمريكي" وكان من أهداف هذه الجمعية إثارة عوامل الاستياء ضد الحكم الإسباني في نفوس المستوطنين في أمريكا الوسطى والجنوبية، وقد ساعدت بريطانيا الكثير من الزعماء الذين قادوا هذه الثورات التحررية. ومن العوامل الاخرى، قوة النزعة التحررية عن المستوطنين في المستعمرات اللاتينية، البعد المسافي بين إسبانيا والبرتغال وبين مستعمراتهما الأمريكية، ووجود جيل إسباني جديد يعيش في أمريكا اللاتينية بعيدا عن إسبانيا الأوروبية، وشعورهم بحب المواطنة للوطن الذي نشؤا فيه، يضاف إلى ذلك كراهية المستوطنين في المستعمرات اللاتينية لسياسة الاحتكار الاقتصادي التي كانت

تتبعها اسبانيا في مستعمراتها، ولهذا كان هؤلاء المستوطنون يشعرون بأنهم لا يأخذون حقوقهم التي تعطى لزملائهم المولودين في إسبانيا والبرتغال كما ساءهم أن تكون مراكز الإدارة الرئيسة المهمة تكون في إسبانيا أو البرتغال بعيدا عن بلادهم التي يعشون عليها. فقد أدت جميع هذه العوامل إلى قيام حركات ثورية محلية في المستعمرات غايتها الوصول إلى الحكم المستقل في الوطن الجديد.

الثورة الفينزويلية (١٨١١)م

قامت حركات ثورية في فنزويلا ضد الاستعمار الإسباني، تطالب بالحكم الذاتي، إلا أن الموقف الإسباني الرافض اعطاء فنزويلا حكما ذاتيا، جعل الثوار الفنزويلين يطالبون بالاستقلال التام بدلا من الحكم الذاتي. وقد ظهر في فنزويلا زعماء ثوريين أمثال " فرانسيسكو ميراندا" الذي قاد حركة التحرر واستطاع عام ١٨١١م ، أن يشكل من الأقاليم الفنزويلية السبع حكماً دستورياً، وأعلن استقلال فنزويلا كجمهورية منفصلة عن السيادة الاسبانية، إلا أن الحركة الثورية الفنزويلية تعرضت للفشل عندما حاربها المؤيدون للحكم الاسباني، وهكذا فشلت ثورة "ميراندا" عام١٨١٢، وانتهى الأمر بنفيه إلى أسبانيا حيث مات هناك عام ١٨١٤م. ومع ذلك فقد مهدت حركة "ميراندا" لظهور حركات تحررية أخرى في فنزويلا، وقد ظهرت هذه الثورات في عهد السيطرة النابليونية على اسبانيا، فكما هو معروف نجح نابليون في القضاء على العرش الإسباني حينما أرغم الملك الإسباني" فرديناند السابع" من ١٩مارس ١٨٠٨م حتى ٦ مايو ١٨٠٨م على التنازل عن عرشه وعين أخاه "جوزيف بونابرت"(١٨٠٨- ١٨١٣) ملكا على إسبانيا، وكان معنى ذلك أن يصبح جوزيف بونابرت المسيطر على المستعمرات الإسبانية في أمريكا الوسطى، ولم يقبل المستوطنون ذلك، كما أنهم لم يعترفوا بالحكومة النابليونية. بدأت الثورة تنتشر في فنزويلا حيث قام المستوطنون بطرد الحاكم الذي بعث به جوزيف بونابرت، ونجح المستوطنون في تشكيل حكومة جديدة في فنزويلا عام ١٨١٣ م ولما كانت هذه الحكومة تحتاج إلى تأييد من قبل الدول

الأوروبية ، فقد قام "سيمون بوليفارالى لندن في الوقت الذي كانت انجلترا منشغلة بحروبها ضد نابليون. وكانت حجة بوليفار قوية وهى أن من مصلحة انجلترا أن تعاون حركات التحرر لتستطيع أن تكسب حلفاء لها في العالم الجديد، ومع ذلك فإن نشاط بوليفار لم يكن واضحا إلا في اعقاب الحروب النابليونية. ففي عام ١٨١٦ م استطاع "بوليفار" أن يقود حركة ثورية في فنزويلا، بفضل المتطوعين الذين توافدوا من بريطانيا، وتمكن من تحرير كثير من المستعمرات الإسبانية ، كما تعاون بوليفار مع "سان مارتن"الذي كان يقود بدورة ثورات تحررية أخرى في كل من تشيلي والارجنتين ، وبقيت بيرو مركزا للمقاومة الإسبانية حتى وقعت هزيمة للجيش الإسباني هناك عام ١٨٢٤م مما أكد نجاح حركة الاستقلال هكذا نجحت الحركة الثورية في فينزويلا بعد مقاومة استمرت أكثر من ثلاثة عشر عاماً (١٨١١-١٨٢٤)م في مقاومة الاستعمار الإسباني حتى حصلت على الاستقلال التام في عام ١٨٢٤م.

الثورة البرازيلية عام ١٨٢٠م.

جاءت الحركة الإنسانية في البرازيل ضد الاستعمار البرتغالي متأخرة عن الحركة الإستقلالية في المستعمرات الأسبانية، فكان انفصال البرازيل عن البرتغال حلقة أخيرة في سلسلة تحرر أمريكا اللاتينية من السيطرة الأوربية. فقد بدأت الحركة الاستقلالية في البرازيل ١٨٢٠م، عندما عاد الأمير البرتغالي "يوحنا السادس" من منفاه الاختياري في البرازيل، وترك إبنه "الدون بيدرو" أمر إدارة البرازيل، إلا أن البرلمان البرتغالي ارتكب خطأ كبيراً عندما سن قوانين جديدة تلزم البرازيل بالتبعية المطلقة لحكومة لشبونة. فثار سكان البرازيل ضد حكومة لشبونة وقرروا الانفصال عنها عن طريق إعلان استقلالهم، ولم تكن الحكومة البرتغالية في وضع يسمح لها بمقاومة مطالب استقلال البرازيل.

لم يجد "بيدرو" حلا آخر غير أن يعلن تأييده لحركة استقلال البرازيل، ويتولى بنفسه حركة الاستقلال حتى يبقى في الحكم، وبالفعل أعلن "بيدرو" في سبتمبر ١٨٢٢م استقلال البرازيل عن البرتغال، وتشكيل للبرازيل مجلس تأسيس، وأعلن عن

قيام الإمبراطورية البرازيلية (كانت البرازيل تتكون من ٢٢ولاية)، بزعامة الإمبراطور "ألدون بيدرو الأول".ضمت هذه الإمبراطورية أورجواي، وقد اعترفت حكومة البرتغال باستقلال البرازيل. وهكذا يمكن القول إن بلدان أمريكا اللاتينية الخاضعة للاستعمار الإسباني والبرتغالي كافحت طويلا من أجل الاستقلال، واستطاعت هذه البلدان أن تستقل في فترة عقد العشرينيات من القرن التاسع عشر، وظهرت مجموعة من الدول وصلت إلى أكثر عشرين دولة مستقلة في مطلع القرن العشرين وانتظمت هذه الدول في مجموعات هي: مجموعة أمريكا الوسطى وتتكون من المكسيك، وجواتيمالا، وسلفادور، وهوندوراس، ونيكارجو، وكوستاريكا، أما مجموعة دول البحر الكاريبي فتتكون من كوبا وجامايكا، وهايتي، والدومنيكان، وترينيداد، وبوروتوريكو، أما مجموعة دول أمريكا الجنوبية فتتكون من فنزويلا وكولومبيا، والبرازيل والأكوادور، وبيرو، وبوليفيا، باراجواى، واورجواي، وتشيلي والارجنتين.

ومما هو جدير بالذكر أن النظام السياسي الذي اتخذته كل هذه الدول المستقلة هو النظام الجمهوري، ولم تستطع جمهوريات أمريكا اللاتينية أن توحد نفسها في اتحاد أمريكي يكون على نمط اتحاد الولايات المتحدة الأمريكية، وإنما أصبحت كل جمهورية مستقلة بذاتها. أما عن موقف كل من بريطانيا، والدول الأوروبية، والولايات المتحدة، بالنسبة للحركات الثورية التحررية ضد الحكم الإسباني والبرتغالي في العالم بالنسبة لموقف بريطانيا نجد أنها قامت بدور كبير في مساندة حركات التحرر في أمريكا اللاتينية، ولهذا أعلنت صراحة معارضتها لأي محاولة تقوم بها إسبانيا والبرتغال أو أي دولة أوروبية أخرى لقمع الثورات الناشبة في أمريكا اللاتينية. ويرجع البعض هذه المساندة إلى دوافع بريطانيا التحررية، المعارضة للأنظمة الرجعية في أوروبا.

الثورة المكسيكية عام ١٨٢٠م.: قامت ثورة المكسيك التحررية ضد أسبانيا في عام ١٨٢٠م، مستغلة في ذلك إنشغال إسبانيا بثورتها الداخلية، وكان سبب تلك الثورة هو تسلط الحكم الإسباني في البلاد، واحتكار إسبانيا للتجارة، مما أدى إلى تذمر السكان –

لاسيما التجار لأنهم تضرروا كثيراً من الاحتكار الأسباني الذي مارسته الحكومة الإسبانية، كما أن المستوطنون كانوا يشعرون بأنهم مواطنون درجة ثانية بالمقارنة مع إخوانهم في إسبانيا. هذا وقد ترأس المناضل "إيتوربيد" الثوار في المكسيك من أجل المطالبة بالاستقلال عن السيادة الإسبانية، فخلع الثوار نائب الملك الإسباني في المستعمرات، وتولى إيتوربيد حكم المكسيك حتى ١٨٢٣م، تم ضم جواتيمالا خلال تلك الفترة. وقد استمرت حركة التحرر ضد الحكم الإسباني في أمريكا اللاتينة حوالي عشر سنوات حاسمة (١٨١٤-١٨٢٤)م، ولم تستطع إسبانيا وقف تيار حركة الاستقلال التي انتشرت في معظم بلدان أمريكا الجنوبية والوسطى.

الفصل التاسع

نظام الحكم في الولايات المتحدة

من أعقد المشاكل التي كان الثورة الامريكية ان تواجهها بعد الحرب الاستقلال هي مشكلة الوحدة السياسية وذلك ان المستعمرات الثلاثة عشر التي ثارت ضد إنجلترا تحولت من الناحية الفعلية الى ثلاثة عشر دولة مستقلة ولم يكن في تاريخ أوروبا سوابق لقيام اتحدا يجمع هذه الدويلات ولذلك تعتبر التجربة الامريكية من اقدم التجارب الاتحادية في العالم.

وكانت الخطوة التالية بعد الحصول على الاستقلال النظر في انظمة سياسية جديدة تنقل بفضلها هذه الولايات الثلاث عشرة من مجرد مستعمرات كان لا يربط بينها سوى علاقة التبعية للتاج البريطاني الى امة مستقلة ذات حكومة مركزية يضمن وجودها عدم عودة الولايات الى مجرد مستعمرات بريطانية مرة ثانية الى جانب رعاية مصالح " الدولة " الجديدة في النواحي السياسية والاقتصادية وتامين سلامتها. ولقد سار هذا التنظيم السياسي الجديد في خطوتين هما:

١- إنشاء اتحاد او إئتلاف يجمع بين الولايات في اتحاد دائم ويحفظ لكل ولاية منها في الوقت نفسة سياستها وحريتها واستقلالها في اطار الحكومة المركزية.

٢- إنشاء الحكومات الحرة في الولايات المتحدة وهى الحكومات التي تستند على أنظمة دستورية

☒ الاتحاد الفيدرالي :

أما بالنسبة للاتحاد الفيدرالي ففي مايو ١٧٧٦م قرر مؤتمر القارة الثاني المنعقد في فيلادلفيا توصية الولايات بإقامة حكومات جديدة أي باستصدار الدساتير التي ترسم صورة أجهزة الحكم وتحدد اختصاصات السلطات الثلاثة التشريعية والتنفيذية والقضائية وعلاقاتها بعضها ببعض كما اقترح المؤتمر نفسه تعيين لجنة لوضع مشروع "اتحاد" يجمع بين الولايات فتألفت هذه اللجنة من عضو عن كل ولاية وتقدمت هذه اللجنة بمشروع لهذه الغاية في يوليو من العام نفسه ١٧٧٦م فدرات حول هذا المشروع المناقشات وادخل الكونجرس عليه التعديلات جوهرية وذلك قبل قبوله في ١٥ نوفمبر ١٧٧م ولما كان ضروريا ان تصدق كل الولايات على مشروع الائتلاف والاتحاد الدائم هذا فقد طرحت مواد المشروع على الولايات ووافقت هذه الولايات عليها خلال عامي ١٧٧٨م و١٧٧٩م باستثناء "ميريلاند" التي رفضت التصديق عليها حتي تمكن الكونجرس من التواصل إلى حل مرضي بخصوص مشكلة الحدود بين الولايات ومن ثم فقد تم تصديق الكونجرس على القانون مواد الائتلاف والاتحاد الدائم في أول مارس ١٧٨١م . ولكن هذا الاتحاد الذى تمثل في الكونجرس الذى يتكون من ممثلين عن كل الولايات كانت وظيفته قاصرة على الشئون العسكرية والدبلوماسية لوكن الاتحاد لم يكن له سلطة تنفيذية ومن ثم لم يكن باستطاعته فرض أي ضرائب للصرف علي شئون الحكم او شئون الدفاع كما لم تكن له سلطة قضائية اتحادية يخضع لها كل سكان

الولايات ومن ثم كل ولاية تامة السيادة تقريبا فيما عدا الجزء البسيط الذي تنازلت عنه للكونجرس من الناحيتين : الدبلوماسية والعسكرية.

الدستور الأمريكى

لقد تم إقرار الدستور الأمريكي والعمل به بدءًا من ٤ مارس ١٧٨٩م، وعليه فهو أقدم دستور مكتوب فى العالم، ومن الملاحظ أن هذا الدستور لم يكن نموذجًا مثاليًا بالنسبة لأوروبا فى القرن التاسع عشر حيث إن معظم الليبراليين الأوروبيين رأوا أن الولايات المتحدة دولة ديمقراطية وجمهورية أكثر من اللازم، وعلى الرغم من أن الولايات المتحدة الأمريكة كانت ترغب فى الانسلاخ عن أصولها الأوربية البريطانية، إلا أن الدستور البريطانى كان مرجعًا هامًا للآباء المؤسّسين عند محاولتهم كتابة دستورهم. ومن أهم مبادئ الدستور الأمريكى أن الجميع متساوون أمام القانون، فى ظل السيادة الشعبية التى تجعل للشعب السلطة القصوى كونه مصدر السلطات، ولذلك فالحكومة مقيدة إذ إنها لا تحكم إلا برضا وموافقة الشعب، ومتى سحب الشعب تأييده وثقته من الحكومة لم تستطع بعدها أن تحكم بصورة شرعية، فمن حق الشعب حينئذ أن يغير شكل حكومته بالوسائل القانونية التى كفلها الدستور. أما عن قانون الحقوق فهو عبارة عن أول عشرة تعديلات فى الدستور الأمريكى وقد وافق عليه الكونجرس فى سبتمبر عام ١٧٨٩م، بحيث عدها الـ بعض أنها جزءًا من الوثيقة الأصلية أو جزءًا متممًا له.

عند صياغة الدستور الأمريكى أسند الأمر إلى جمعية تأسيسة منتخبة مكونة من رجال لهم خبرة بالمسائل الدستورية، ثم عُوض على الشعب لإقراره حتى يكون رمزًا لسيادة الشعب، لذا نظر معظم الأمريكين إليه نظرة توقير شديد، وأحاطوه بهالة من التقديس والتقدير، حتى قيل إنه ملك الأمريكيين غير المتوج، وامتد التقدير الكبير حتى للرجال الذين ساهموا بجهودهم فى وضعه وصار يُنظر إليهم على أنهم الآباء الروحيون

للحضارة وأُطلق عليهم الآباء المؤسسين The Founding-Fathers". حتى اتخذ الدستور موقعه فى الحياة الأمريكية كنص شبه مقدس.

كان أول ثلاث مواد فى الدستور تعريفًا للسلطات الثلاثة (التشريعية، التنفيذية، القضائية)، أما المادة الرابعة فتحدد العلاقات بين الولايات المختلفة من ناحية وبين والولايات والدولة الفيدرالية من ناحية أخرى، بينما توضح المادة الخامسة الإجراءات اللازمة لتعديل الدستور، فى حين أن المادة السادسة تؤكد على أن الدستور هو القانون الأعلى للبلاد، ثم تأتى المادة الأخيرة وفيها الإقرار بالموافقة على الدستور.

☒ السلطات الحاكمة

على الرغم من أن الدستور لم يصرح بمبدأ الفصل بين السلطات إلا أن الطريقة التى صيغت بها النصوص المتعلقة بالسلطات الثلاث تقتضى هذا الفصل؛ حفاظًا على استقلال كل سلطة عن الأخرى وتجنبًا لظهور مراكز قوى داخل المؤسسات الثلاث؛ ومن أهم مظاهر الفصل بين السلطات ما يلى:

- لا يملك الرئيس حل الكونجرس أو تعطيل وفض دورة انعقاده.
- ليس للكونجرس حق توجيه أسئلة للوزراء أو استجوابهم سياسيًا.
- عدم اشتراك الوزراء فى المناقشات البرلمانية.
- لا يجوز للوزراء الجمع بين عضوية الوزارة والبرلمان.
- لا يستطيع الرئيس حل البرلمان أو التحكم فى أدوار انعقاده.
- الرئيس يُسأل جنائيا - لا سياسيًا - أمام مجلس الشيوخ.
- مسئولية الوزراء أمام البرلمان مسئولية جنائية.

ومما سبق يتضح أن الفصل بين السلطات هو أمر متحقق نظريًا، لكن لأن الحكومة ليست آلة جامدة، بل هى كائن حي يتطور حسب البيئة والظروف، فنجد أنه مع التجربة العملية ثبت وجود تعاون وتداخل بين السلطات ومن هذا التعاون أ نه لا تصبح قرارات الكونجرس قانونًا نافذًا ما لم يقّرها الرئيس، وكذلك فإن مجلس

الشيوخ والرئيس يتقاسمان سلطة التعيين وعقد المعاهدات، وأما من أمثلة التداخل بين السلطات:

- للرئيس سلطة العفو (وهى من وظائف السلطة القضائية).
- للكونجرس سلطة العزل (وهى من وظائف السلطة القضائية).

السلطة التنفيذية

السلطة التنفيذية فى الولايات المتحدة أو "الإدارة الأمريكية" " American The Administration" والتى تتكون من الرئيس ونائبه والوزراء والمستشارين والوكالات التى تتوزع عليها المهام التنفيذية، ويعد البيت الأبيض فى العاصمة واشنطن هو مركز الإدارة الأمريكية، ومن أهم الملامح الأساسية للسلطة التنفيذية الأمريكية أن مسئوليات البنية التنفيذية وسلطاتها تقع على عاتق الرئيس الذى يُعين مساعديه.

☒ الرئيس:

طبقًا للدستور يمكن لأى مولود فى أمريكا رجلًا أو امرأة يبلغ من العمر ٣٥ عامًا على الأقل، ويقيم فى الولايات المتحدة مدة ١٤سنة على الأقل، أن يُنتخب رئيسًا للجمهورية أو نائبا مرة كل ٤ سنوات، وجرى العرف فى تحديد عدد الدورات التى يتولاها الرئيس الأمريكى الحكم بدورتين، حتى تم تقنينه دستوريًا بالتعديل الـ ٢٢ وبمقتضاه أصبح محظورًا تولى منصب الرئاسة لأكثر من مدتين، ولايجوز بأى حال تنحى الرئيس عن منصبه حتى إذا انخفض معدل شعبيته نتيجة لفشل سياسته أو تخبطه، ولكن إذا ما ثبت دليل قاطع تورطه فى أحد الجرائم العليا والجنح التى تطبق عليها عقوبات جزائية، وعليه فيتعين على الكونجرس التصويت لحسم الأمر. ومدة ولاية الرئيس ونائبه أربع سنوات قابلة للتجديد، وفى حالة وفاة الرئيس أو عدم أهليته لسبب ما تنتقل المسئولية إلى نائب الرئيس ويكمل مدته، فإذا لم يكن نائب الرئيس قادرًا على القيام بأعباء الخدمة يأتى رئيس مجلس النواب، وإن لم يكن فالرئيس المؤقت لمجلس الشيوخ، ثم

الوزراء حسب التوتيب التاريخى الذى أنُشئت فيه الوزارات (الخارجية، المالية، الدفاع، البريد، الداخلية، الزراعة، التجارة، العمل).

اتفق الآباء المؤسسون فى بداية الأمر أن يكون انتخاب الرئيس عن طريق نظام عُرف بالمجمع الانتخابى "Electoral College" والذى يعنى أن تقوم كل ولاية باختيار عدد من الناخبين يماثل عدد ممثليها فى مجلسى النواب والشيوخ، وكان من حق هؤلاء الناخبين حينئذ أن يقوموا عن طريق الاقتراع السرى فى ولاياتهم باختيار مرشحين للرئاسة من ولايتين مختلفتين، وبعد رصد أصوات الناخبين من جميع الولايات يصبح المرشح الحاصل على الأغلبية رئيسًا للولايات المتحدة ويكون المرشح الثانى نائبًا له، فى حالة التعادل أو فى حالة عدم حصول أحد على الأغلبية ويقوم مجلس النواب باختيار الرئيس من بين الخمسة مرشحين الحاصلين على أعلى الأصوات.

وفى أعقاب ظهور الأحزاب السياسية ودخولها فى صميم العمل السياسى، أصبحت مهمة اختيار المرشح الحزبى للانتخابات الرئاسية من أهم وظائفه، حيث يجتمع المؤتمر القومى لكل حزب كل أربع سنوات لاختيار مرشحه للانتخابات، وتبدأ عملية الترشيح من خلال المناداة على وفود الولايات طبقًا للترتيب الأبجدى، وعندما يُذكر اسم الولاية، يقوم ممثل الولاية ليحدد اسم المرشح الذى يؤيده الوفد، وبعد اتمام تحديد أسماء المرشحين تبدأ عملية جمع الأصوات، حيث يقوم مندوب كل ولاية باعلان صوتها، وبعد الانتهاء من فرز الأصوات تعلن النتيجة، والمرشح الذى يحصل على أغلبية بسيطة يتم ترشيحه من قبل المؤتمر، وفى حالة عدم حصول أحد على الأغلبية يختار مجلس النواب الرئيس بطريقة الاقتراع السرى على أن يراعى أخذ الأصوات بحسب عدد الولايات حيث يكون لممثلى كل ولاية صوت واحد، أما إذا لم يتمكن مجلس النواب من ذلك قبل اليوم الرابع من شهر مارس التالى، فحينئذ يتولى نائب رئيس الجمهورية سلطات رئيس الجمهورية أسوة بما يحدث فى حالة وفاة رئيس الجمهورية أو عجزه عجزًا دستوريًا.

الرئيس الأمريكى هو رأس الدولة والحكومة فى آن واحد، وبذلك تتركز فى يده السلطة التنفيذية، ومن سلطاته؛ فهو القائد الأعلى للجيش والبحرية، وهو الذى يعقد المعاهدات مع البلدان الأجنبية شرط موافقة مجلس الشيوخ، وكذلك تعيين السفراء وقضاة المحكمة العليا وكبار الموظفين بموافقة المجلس المذكور، وعليه تفعيل مواد الدستور والقوانين التى يسنها الكونجرس، العفو عن المجرمين، وتحديد ووضع السياسة للدولة بنفسه، ويشرف على تنفيذها، ومن حق الرئيس الأمريكى إصدار أوامر تنفيذية من دون موافقة الكونجرس، شريطة أن يكون متماشيًا مع أحد القوانين العامة أو مع مهام الرئيس.

☒ نائب الرئيس:

هو الرجل الثانى داخل السلطة أو الجهاز التنفيذى بعد الرئيس مباشرة، وينتخب فى نفس توقيت انتخاب الرئيس، أما دوره فهو محدد بموجب الدستور، فهو فقط يرأس مجلس الشيوخ، ويرأس نائب الرئيس قائمة خلفاء الرئيس فى حال وفاة الرئيس أو فقد أهليته فيحل محل الرئيس. والحكومة أو الإدارة التنفيذية " The Executive Department" تعد أقدم حكومة ديموقراطية؛ إذ إن قواعدها لم تتغير منذ تكوينها، وهى هيئة مختصرة من حيث عدد الوزارات أو الإدارات، ويقوم الرئيس باختيار وزرائه الذين يسمون بالسكرتارية؛ تشير التسمية إلى تبعيتهم للرئيس الذى يعينهم ويقيلهم، والوزراء هم جميعهم من خارج الكونجرس إذ لا يجوز للوزير أن يكون عضوًا فيه، ولا يتقيد الرئيس الأمريكى بآراء وزرائه، ولا تخضع قراراته التنفيذية إلى قاعدة التصويت من قبل الوزراء المسئولين عن تنفيذ القانون وتطبيقه، وتأمين مختلف الخدمات الحكومية، والوزراء فى النظام السياسى الأمريكى رجال متخصصون فى علم الإدارة، تتلخص واجباتهم فى إعانة الرئيس فى تسيير أمور الدولة.

إضافة إلى هؤلاء المستشارين والوزراء، ذهب بعض الرؤساء إلى طلب المشورة من أصدقاء لهم قد تكون لبعضهم صفة رسمية وقد لا يتمتع البعض بغير صفة

الصداقة فقط، ثم ظهرت فى عهد الرئيس "وارن هاردنج" عصابة أوهايو "Ohio Gang"، إذ كان الرئيس يستشير مجموعة من أصحابه محبى المسرات فى ولاية أوهايو،أما فى عهد الرئيس فرانكلين روزفلت فعرفت مجموعته الاستشارية بـ "نقابة الأدمغة" حيث كان للرئيس روزفلت عدد كبير من الأصدقاء من رجال الفكر والعلم وأساتذة الجامعات، وكان يحاول أن يستقى معلوماته من هذه النخبة من الأصدقاء.

لم يقرر الدستور مبدأ مسئولية الوزراء أمام الكونجرس، فالوزراء مسئولون أمام رئيس الجمهورية وليس للرئيس حق حل الكونجرس، وهذا عيب فى الدستور لأن الوزارة ليس مقضيًا عليها بالسقوط إذا لم تحز ثقة مجلس النواب أو الشيوخ وإذا اختلف الرئيس والكونجرس فلا سبيل للاحتكام إلى الأمة، فلا الوزارة تسقط ولا المجلس يحل بل يبقى الخلاف معلقًا إلى أن تنتهى مدة انتخاب المجلس أو الرئيس كما فى عهد رئاسة ويلسن بعد توقيعه على معاهدة فرساى ورفض مجلس الشيوخ قرارها فإن الحالة بقيت معلقة إلى أن انتهت مدة رئآسة ويلسن وانتخب بدله " السيناتور هاردنج" فأخذت الحكومة الأمريكية تعقد معاهدات الصلح من جديد مع ألمانيا والنمسا، أيضًا لا يستطيع الوزير أو حتى رئيس الوزراء أن يتعدى حدوده مع رئيس الجمهورية وظهر ذلك جليًا حينما مرض ولسون بعد عودته من فرساى فى أبريل ١٩٢٠م، وحدث إضراب عمال السكك الحديدية، قام روبرت لانسنج ودعا الوزراء للاجتماع حيث رأى ضرورة مخالفة سياسة ويلسون فى معالجة هذا الإضراب فما كان من الرئيس إلا أن أصدر قرارًا بعزل لانسنج:" إنى أعزلك لأنك حاولت أن تنتهج سياسة غير سياستى والدستور يقول إن سياستى هى التى يجب أن تسير عليها البلاد".

السلطة القضائية

تتمثل السلطة القضائية فى الولايات المتحدة فى المحكمة العليا هى المفسر النهائى لمواد الدستور، وهى التى تقضى بإقرار القانون أو بطلانه، ومتى حاول الرئيس أو الكونجرس تجاوز الدستور، يمكن للمواطنين تحدى أعمالهما ضمن نظام المحاكم

بحجة عدم الدستورية حيث تتدخل السلطة القضائية لتلغى القوانين المتعارضة مع نص الدستور، ويتولى الرئيس تعيين رجال القضاء بقرارات يُصدّق عليها مجلس الشيوخ أو يعترض عليها بل واحتفظت السلطة التشريعية لنفسها بحق تنظيم مرتبات القضاة، ومن الملاحظ أن الدستور يعمل على استقلال القضاء بإعلانه أن مرتباتهم لن تخفض وأنهم غير قابلين للعزل عن وظائفهم، ويحق للهيئة القضائية النظر فى جميع المسائل الواقعة تحت طائلة القانون، ومن ثّم فلها حق تفسير القانون العام والقوانين التى تصدرها المجالس التشريعية، ولا يباشر القضاة فى الولايات المتحدة أى عمل تشريعى أو تنفيذى لتعارضه مع مبدأ فصل السلطات ويفتح باب خطير للعدوان على استقلال السلطة القضائية نفسها.

لوحظ أنه ليس هناك فى دستور الولايات المتحدة نص يقرر حق المحاكم فى رقابة دستورية القوانين، ولكن تقرر هذا الحق بواسطة المحاكم ذاتها، وقد توسعت المحكمة العليا فى رقابتها على القوانين إلى حد الإسراف مما أثار ضدها كل من السلطتين التشريعية والتنفيذية مما دعى الرئيس روزفلت ١٩٣٧م إلى التفكير فى تعديل نظام المحكمة بما يُقيد سلطاتها فى الرقابة على دستورية القوانين حتى يمنع المحكمة من الوقوف فى وجه التشريعيات الاقتصادية والاجتماعية التى كثيرًا ما أعاقتها المحكمة استنادا إلى مخالفتها للدستور وتعارضها مع مبدأ الحرية الاقتصادية وتوسيعها فى سلطات الحكومة المركزية على حساب استقلال الولايات.

يشكل استقلال القضاء وتنفيذ أحكامه التى يصدرها إحدى السمات المميزة للنظام السياسى فى الولايات المتحدة، وقد عزز الدستور الأمريكى تلك الاستقلالية من خلال أساسين: الأول أن القضاة الفيدراليين يعينون مدى الحياة، بحيث لا يمكن إقالتهم من مناصبهم، إلا من خلال توجيه التهم إليهم وإدانتهم من قبل الكونجرس فى حالة الخيانة أو الرشوة أو ارتكاب أى جرائم كبرى أو جنحة القضاة، والثانى يقضى الدستور بعدم جواز خفض مرتبات أو حجب مكافآت القضاة وهذا يعنى أنه ليس بوسع الرئيس

أو الكونجرس خفض رواتب القضاة، وهذا كله يُساعد على اتخاذ القرارات القضائية متحررًا من كل النفوذ السياسى أو العواطف الشعبية.

تبدأ قاعدة النظام القضائى فى الولايات المتحدة بمحاكم الدعاوى الأساسية أوالمحاكم الابتدائية، ثم محاكم الاستئناف المتوسطة لكل ولاية التى تملك سلطة تفسير القانون فى تلك الولاية وعلى قمة البناء الهرمى على المستوى الفيدرالى توجد المحكمة العليا للولايات المتحدة وهى المحكمة الاستئنافية النهائية سواء على مستوى الولايات أوعلى المستوى الفيدرالى.

☒ السلطة التشريعية

لقد حدد الدستور الأمريكي أهم سلطات الكونجرس، وهى: (فرض الضرائب والرسوم. وتنظيم التجارة مع الدول الأجنبية. وسك العملة، وتحديد معايير الموازين والمقاييس، ووضع أحكام للمعاقبة على تزوير السندات المالية. إنشاء مكاتب وطرق للبريد. وتعزيز تقدم العلوم والفنون المفيدة بأن يحفظ لمدد محددة للمؤلفين والمخترعين الحق المطلق فى كتاباتهم واكتشافاتهم. إنشاء محاكم أدنى درجة من المحكمة العليا. وتعريف أعمال القرصنة والمعاقبة عليها.سن جميع القوانين. وإعلان الحرب، وإنشاء الجيوش البرية والبحرية والمليشيا ووضع قواعد لإدارتها وتسليحها وتدريبها.

وبالرغم من كل هذه السلطات إلا أن الدستور الأمريكى يحرم على الكونجرس أمور عديدة؛ وهذا يدل على مدى معرفة الآباء المؤسسين لطبيعة النفس البشرية، إذ إنه من السهل استغلال تلك الصلاحيات بأسلوب يضر بالبلاد، ومن أهم الأمور التى مُنع من ممارستها الكونجرس ما يلى :(سن قانون لمعاقبة أشخاص على جرائم بلا محاكمة. و فرض ضريبة على صادرات أية ولاية. سن قانون بتحريم أى عمل لم يكن إجراميا حين ارتكب. و إعطاء ألقاب نبل وشرف. فرض ضرائب مباشرة على رعايا الولايات المتحدة الأمريكية ما عدا الضريبة على أساس إحصاء أُخِذَ حديثًا.

فى الولايات المتحدة الأمريكية فتوجد مجموعة من القواعد البرلمانية الخاصة بالكونجرس وأهمها تلاوة صلاة افتتاحية من الكتاب المقدس، ويوجد داخل الكونجرس مجموعات المصالح الخاصة "Special Interest Groups" مثل رجال الأعمال والعمال والذين لهم تأثير كبير على التشريع، ويجب على العضو الجديد أن يتعلم ويلاحظ ولا يحاول أن يؤدى دورًا رئيسيًا فى العملية التشريعية إلا بعد أن يستفيد من الخبرات ويجب أن يتميز العضو باللباقة والأمانة والصدق، وضرورة التقاءه بناخبيه فى دائرته الانتخابية فيما يعرف بـ " نادى (الثلاثاء/ الخميس)"، ويمنع العضو فى المجلس من التدخل فى حياة زملائه الشخصية.

مجلس النواب الأمريكى فيُطلق عليه المجلس الأدنى فى الولايات المتحدة، ويعتمد عدد النواب بصفة أساسية على الكثافة السكانية فى كل ولاية، فالولاية تقسم إلى مناطق برلمانية وكل منطقة تقوم بانتخاب نائب بالاقتراع العام المباشر وفقًا للنظام الانتخابى الخاص بكل ولاية، ويشغل النائب دورة برلمانية مدتها سنتان مع إمكانية إعادة انتخابه لعدد غير محدود من الدورات، ويجب ألا يزيد عدد النواب على نائب واحد لكل ٣٠ ألف نسمة، ولكن يجب أن يكون لكل ولاية نائب واحد على الأقل، ثم حدد الدستور أعضاء المجلس لكل ولاية حيث يوزع عدد النواب بين مختلف الولايات بنسبة عدد سكان كل ولاية، وأهم الشروط التى يجب توافرها فى أعضاء مجلس النواب الأمريكى ما يلى:أن يكون بالغًا من العمر ٢٥ عامًا على الأقل. التمتع بالجنسية الأمريكية ٧ سنوات على الأقل. أن يكون مقيمًا فى الولاية التى يريد الانتخاب بها. أن يكون مواطنًا أمريكيًا .

حدد الدستور عدد أعضاء المجلس لكل ولاية بحيث يوزع عدد النواب بين مختلف الولايات بنسبة عدد سكان كل ولاية؛ فيجب ألا يزيد عدد النواب على نائب واحد لكل ثلاثين ألف نسمة، ولا يجب أن يكون الأعضاء مقيمين فى الولاية التى ينتخبون فيها فحسب، بل لابد من إقامتهم أيضًا فى مناطقهم الخاصة داخل الولاية، وهذا على غير

النظام المُتّبع فى مجلس العموم البريطانى، وعن شروط الاقتراع فقد ترك الدستور لكل ولاية تحديد شروطها، وهنا يظهر التفوق الأمريكى حيث إن ظروف سكان كل ولاية تختلف عن الأخرى، بل إن ظروف سكان الولاية نفسها تختلف من وقت إلى آخر، فى حين أن تفاصيل حدود الدوائر الانتخابية توضع بواسطة الهيئات التشريعية فى الولايات وفق المبادئ العامة التى يُشرّعها الكونجرس؛ حيث تقسم الولاية إلى مناطق برلمانية.

يجتمع مجلس النواب فى فترة الصباح الباكر وقبل الجلسة الرسمية بـ ٦٠ – ٩٠ دقيقة، لإلقاء خُطب عامة مدتها خمس دقائق فى يومى الاثنين والثلاثاء، وتبدأ الجلسة الرسمية بتلاوة صلوات إنجيلية يقوم بعدها رئيس المجلس بالتصديق على محضر أعمال اليوم السابق ثم يتسلم المجلس رسائل من رئيس الجمهورية ومجلس الشيوخ بالإضافة إلى استلام تقارير اللجان ويُسمح بعد ذلك لكل عضو أن يُلقى كلمةً لمدة دقيقة واحدة فى موضوع ما، ومن حق رئيس المجلس أن يحدد العدد المسموح به من الكلمات، ويبدأ المجلس بعد ذلك مهامه التشريعية فى أيام الاثنين والثلاثاء والأربعاء فقط، يحال مشروع القانون بعد ذلك إلى كل من لجنة القواعد ثم لجنة الكل الذى يُقدّم رئيسها تقريرًا بالإجراءات التى اتخذتها اللجنة إلى رئيس المجلس الذى يقوم بالتصويت على مشروع القانون المقترح، وبعد انتهاء المهمة التشريعية اليومية، يكون من حق الأعضاء إلقاء خطب فى أى موضوع لأربع ساعات مقسّمة بالتساوى بين الأحزاب. ونظرًا لأن الكثير من اجتماعات المجلس تكون خارج غرفة الرئيسة، بدأ العمل بنظام "أجراس ومصابيح" منذ عام ١٩١٢م، ويُستخدم هذا النظام فى تنبيه الأعضاء لضرورة ذهابهم إلى الغرفة الرئيسيّة؛ فسماع جرس طويل مستمر يعنى أن المجلس سيبدأ اجتماعه؛ وسماع رنة واحدة يعنى أن المجلس يطلب من الأعضاء التصويت عن طريق استخدام الكروت الملونة (كارت أخضر للموافقة وكارت أحمر للرفض وكارت برتقالى لتأكيد الحضور)، وسماع رنّتين ثم فاصل تتبعه رنّتان أخرتان يعنى أن المجلس يطلب التصويت بالطريقة التقليدية، سماع ثلاث رنّات يعنى أن المجلس سيبدأ مناداة

الأعضاء للتأكد من حضور النصاب القانونى منهم، أما سماع أربع رنات يعنى فضّ الجلسة. يختص مجلس الشيوخ الأمريكى ببعض السلطات منها سلطة التثبيت؛ والتى تعنى الموافقة أو الرفض لتعيينات رئيس الجمهورية للإدارة الأمريكية، ولقد جعل الدستور من مجلس الشيوخ هيئة رقابية على السياسة الخارجية، ويتولى المجلس مهمة المحاكمات البرلمانية لرئيس الدولة ولكبار معاونيه، وعندما ينعقد المجلس لهذا الغرض فإن جميع أعضائه يؤدون اليمين القانونية ثانية، وفى حالة ما إذا كان الماثل للمحاكمة هو رئيس الجمهورية فإن رئيس المحكمة العليا هو الذى يتولى رئاسة جلسات المجلس، ولن يصدر المجلس أى حكم بالإدانة دون موافقة أغلبية ثلثى الأعضاء الحاضرين، وللمجلس أن يصدر أحكامًا عديدة منها العزل من الوظيفة والحرمان من تولى منصب آخر فى الحكومة الأمريكية.

☒ الأحزاب السياسية

لم يحبذ الآباء المؤسسون فكرة وجود الأحزاب السياسية إذ نظروا إليها بازدراء، كونها مُمزقة للمجتمع، فأصحاب تلك الأحزاب سيبحثون عن مصالحهم بأنانية فضلًا على قيام هذه الأحزاب بتقييد المعارضة، وكانت وجهة نظرهم أنه من الأفضل أن يوحد القادة جهودهم من أجل الصالح العام والبعد عمّا يمكن أن تؤدى إليه الأحزاب من فُرقة وتشتّت للجهود، فى نفس الوقت كانوا يأملون فى أن يصوت المواطنون بصفتهم أفراد لصالح مرشحين فرديين دون تدخل المجموعات ذات الصبغة التنظيمية، لذا جاء الدستور الأمريكى خاليًا من الإشارة إلى الأحزاب، ولكن بعد دخول الأحزاب فى السياسة الأمريكية، ثَبت لهم أنه من الصعب تصور الديموقراطية الأمريكية من دون وجود الأحزاب السياسية، ويتضح من ذلك تشابه وجه النظر الأمريكية مع نظيرتها البريطانية فى بداية معرفتها بالأحزاب، وعندما رأى كلاهما أهمية تلك الأحزاب أصبحت الأحزاب فى كلا البلدين أساسًا هامًا من أسس الحكم.

نشأ الحزب الجمهورى في عام ١٨٥٠م على يد مجموعة من المنشقين عن الحزب الجمهورى الديموقراطى وبعض المناهضين لنظام العبودية، ويتخذ الحزب من الفيل شعارًا، وفى ١٩٢٠ عندما تم بحث التعديل الـ ١٩ للدستور الذى أقر حق التصويت للنساء كانت ٣٦ ولاية من أصل ٣٦ ولاية صوتت بالموافقة على التعديل تحت سيطرة الجمهوريين، ويرى الحزب فى نفسه أنه حزب أمريكى ١٠٠% فى أفكاره ودفاعه عن المبادئ الأمريكية واللهجة التى يتحدث بها، بل يرى أنه يمثل المستقبل بينما كان يرى فى الديمقراطيين أنها جماعة سيئة السمعة تمثل الماضى، هذا فى الوقت الذى يرى فيه الديمقراطيون أن الحزب الجمهورى أنه عصابة متباهية أنانية، خبيثة مكونة من أشخاص متزمتين ليس لهم سوى خدمة أنفسهم فى الوقت الذى يصرون فيه أنهم يخدمون كل أمريكا. لقد نادى الحزب الجمهورى بحرية الفرد وحماية حقوقه التى لايجوز النزول عنها، ومنذ ذلك الوقت ظل مخلصا لهذه المبادئ الأساسية المكونة لبرنامجه وأهمها: (حرية العمل. والحفاظ على كرامة الأمريكيين، الدفاع عن الدستورية والبعد عن حكم الفرد، التوسع فى إعطاء الحقوق للولايات بدلا من المركزية، تشجيع المشروعات الأمريكية الخاصة كإنشاء البنوك الوطنية،إقرار التعريفة الجمركية والعمل على التنمية الداخلية، الحزب الديمقراطى هو أقدم الأحزاب السياسية فى الولايات المتحدة، وترجع جذور الحزب الديمقراطى تاريخيًا إلى تجمعات ولايات الجنوب عام ١٧٩٢م بقيادة كلٍ من توماس جيفرسون وجيمس ماديسون، تلك التجمعات المعترضة على اقتراح ألكساندر هاملتون –زعيم الفيدراليين فى الحكومة الأولى بقيادة جورج واشنطون– بإنشاء بنك قومى، فطالب أتباع جيفرسون بضرورة الالتزام الصارم بنص الدستور، وعليه عارضوا هذا الا قتراح، وكان دائمًا ما ينادون بعلاقات ودّية مع فرنسا. وقد أطلق الفيدراليون على معارضيهم أسماء عديدة منذ تسعينيات القرن الثامن عشر وحتى عشرينيات القرن التاسع عشر منها؛ (الجمهورى الجيفرسونى، الديمقراطى الجيفرسونى، والجمهورى القومى)، إلا أن أتباع توماس جيفرسونكانوا يُطلقون على

أنفسهم في عام ١٧٩٨م اسم الحزب الجمهوري الديموقراطي، وفي عام ١٨٤٠ أعادوا تسميته رسميًا باسم الحزب الديموقراطي، وما أن دخلت أمريكا القرن العشرين حتى أصبح للحزب الديموقراطي نشاطًا مهيمنًا على الساحة الأمريكية. كانت مبادئ الحزب الديموقراطي فمنذ نشأة الحزب كان ينادي ببعض الأسس والتي تشير لبرنامجه كحزب، كان أهمها ما يلي:(توحيد التنظيمات العمالية وأعضاء الأقليات العرقية والمهنيين الليبراليين من الطبقة المتوسطة. الدفاع عن الحقوق المدنية لغير البيض.وتحبيذ توسيع النشاط الحكومي القومي.الضرائب المنخفضة.و العمل على إعطاء كل الولايات كافة حقوقها لاسيما الفقراء.التخلص من الدين القومي. والالتزام الصارم بنصّ الدستور.

أما حزب العمال في الولايات المتحدة فقد ظل بعيدًا عن السياسة حيث تألفت في فيلادلفيا نقابة في عام ١٨٢٧م أطلق عليها اسم الاتحاد التجاري للحرفيين سرعان ما تحول إلى حزب لكنه لم يقدم شيء على المستوى السياسي، وقد عادت مثل هذه الأحزاب إلى الحياة بعد الحرب الأهلية الأمريكية فتألفت جمعيات سياسية، وفي عام ١٨٩٠م انضمت جملة أحزاب سياسية إلى بعضها أهمها الحزب الوطني و حزب الدولار و حزب نقابة العمال وكوّنوا حزبًا واحدًا أطلقوا عليه اسم حزب اتحاد الزراع والعمال الأمريكي، وأسس اتحاد العمال حزبًا للعمال في إيلينو وأسست جريدة "الأغلبية الجديدة" لتكون لسان حال الحزب، وقد استمرت هذه المجهودات حيث اجتمع في عام ١٩١٩م حزب العمال الأمريكي بشيكاغو وقد حضر هذا الاجتماع ألف مندوب من ٣٧ ولاية مختلفة. أما الأحزاب الشيوعية للولايات المتحدة فكان هنالك حزبان شيوعيان وهما الحزب الشيوعي الأمريكي والذي كان عدد أعضائه في سبتمبر خمسون ألفًا، وحزب العمل الشيوعي الذي كان عدد أعضائه ثلاثون ألفًا، وقد طلب الحزب الشيوعي الدولي من الشيوعيين الأمريكيين الاتصال بالجماهير وتنظيمها على نطاق واسع، كان عدد أعضاء الحزب الشيوعي الأمريكي وهو في أوج ازدهاره عام ١٩٣٩ مائة ألف عضو.

الفصل العاشر

الحرب الأهلية الأمريكية

تعد الحرب الأهلية الأمريكية من أكثر الحروب الأهلية سفكاً للدماء في القرن التاسع عشر؛ فقد قُتل فيها أكثر من نصف مليون شخص، وكانت هذه الحرب صراعاً بين الولايات الشمالية والجنوبية، ولقد عُرِفت هذه الحرب بالأخوة،وترجع أهمية هذه الحرب أنها أقرت تحرير الزنوج- العبيد- نظرياً، كما أنها أكدت على الوحدة الأمريكية، أما عن أسباب الحرب:

- ☒ العامل الإقتصادي: كان هناك تباين اقتصادي بين ولايات الشمال وبين ولايات الجنوب؛ ففي الوقت الذي كانت فيه ولايات الشمال رأسمالية حرة حرة تتحكم بما لها من صناعات وتجارة، فطالبت الحكومة بتشجيع الهجرة وسن القوانين التي تعمل على تنشيط الصناعات والتجارة، وكذلك سالقوانين المشجعة على الهجرة لاسيما القادمة من أوربا، مع المطالبة بإنشاء بنك وطني يساعد على تطوير الحركة المالية التي تقوي الاقتصاد الصناعي والتجاري. أما الولايات الجنوبية فكانت تركز على الزراعة، فكان كبار المزارعين يطالبوا بالمشروعات الزراعية وتطوير الزراعة لاسيما القطن والقصب والأرز. ومن هنا جاء الاختلاف بين الولايات الأمريكية، وهو ما نتج عنه من اختلاف التفكير والعقلية وطرق الحياة.
- ☒ العامل الاجتماعي : كانت أفريقيا هي منبع الزنوج، وعلى حسب تعداد ١٨٦٠م كان تعداد الزنوج في الولايات الجنوبية ٣,٥ مليون من أصل ٩ مليون نسمة في الجنوب، وكان هناك خلاف دائم بين ولايات الشمال والجنوب، فولايات الشمال لا تقر الرق في دساتيرها بل وتبغضه، في الوقت الذي تقر فيه ولايات الجنوب الرق وتشجعه، ومع ذلك فقد كان وضعهم في الجنوب مزرياً، فقد كانوا يعاملون معاملة سيئة، فكان أسيادهم البيض ينكرون عليهم أي حق؛ فلم يكن يسمح لهم بتعلم

القراءة والكتابة أو اعتناق الديانة المسيحية؛ خوفاً من التأثر بمبادئ التسامح والمساواة، وكانوا ممنوعين من الشهادة أمام المحاكم، ولم تكن لهم رعاية صحية، وكان من حق الرجل الأبيض أن يفسخعقد زواج أي زوجين زنجيين إذا باع أحدهما. وهذا ما أوجد البغضاء وشكلت الحالة هذه حواجز نفسية بين المجتمع الأبيض وبين الجماعات السود في الولايات الجنوبية الأمريكية. وبناء عليه فقد انقسمت الولايات المتحدة الأمريكية إلى اتجاهين:

الاتجاه الأول: يطالب بإبقاء الرق، لأنه يساعد على تعمير الأرض وزراعتها واستيطانها بأقل تكلفة اقتصادية. الاتجاه الثاني: يطالب بإلغاء الرق، لأنه ظلم واضح لفئة بشرية، ولأنه لا يساوى بين أفراد المجتمع المتعايش في ظل قانون واحد، ومواطنه واحدة. ولأنه يولد الكره بين فئات المجتمع الواحد في الولايات الأمريكية، وقد تبنت الولايات الشمالية هذا الاتجاه ووضعته موضع التنفيذ فألغى دستور ولاية ماساتوستس الرق عام ١٧٨٠م، وحرر دستور ولاية نيويورك العبيد عام ١٧٩٩م، وعملت ولاية بنسلفانيا علىتحرير الرقيق بشكل تدريجي، ومنع إدخال العبيد في الولايات الجديدة مثل ولايات ميتشجان، والينوى، وانديانا، وأوهايو. وهكذا يتضح أنه في الوقت الذي أخذت فيه ولايات الشمال تحرر عبيدها وتمنع الرقيق، كانت الحاجة إلى هؤلاء في تزايد مستمر في ولايات الجنوب، ومع تزايد اعداد الرقيق في الجنوب، كانت تتزايد الدعوة في الشمال لتحريرهم ولرفعهم إلى مستوى مواطن مساو للرجل الأبيض. وعلى هذا ظهرت الحركات المناهضة للرق في الولايات المتحدة الأمريكية، فمنذ ١٧٩٤م، بدأت هذه الحركات تأخذ موقفا ضد سياسة الاتجار في الرقيق، فحرمت استيراد الرقيق في العام نفسه، وحرمت الاتجار فيه ١٨٠٨م، مما زاد في قيمة العبيد باعتبارهم من الممتلكات، كما رصدت الحكومة الأمريكية منذ ١٨١٩م المبالغ لمكافحة هذه التجارة.

وظهرت جمعية في الولايات المتحدة الأمريكية تطالب بتحرير الرقيق، عرفت باسم "جمعية الاستعمار الأمريكي" واقترحت ارسال الزنوج الموجودين في الولايات

المتحدة إلى مواطنهم الأصلية في غرب أفريقيا بعد تحريرهم، وحصلت هذه الجمعية في عام ١٨١٩ م على قرار من الحكومة بإنشاء مستعمرة على ساحل أفريقيا الغربي لإرسال الرقيق المحررين إليها على غرار مستعمرة سيراليون البريطانية التي كان ينقل إليها الرقيق الذي تم تحريره في بريطانيا أو في المستعمرات البريطانية وكانت المستعمرة التي أنشأتها الجمعية الأمريكية نواه لدولة ليبيريا الحالية، وكانت الجمعيات الأمريكية ترى أن يكون إلغاء الرقيق بشكل تدريجي على أمل استمالة كبار ملاك الأراضي الزراعية في الجنوب إلى تأييد هذه الحركة، ولكن لم تمض سنوات على هذه الدعوة حتى سار واضحا، أن أصحاب المزارع الكبيرة في الجنوب لم يقبلوا من تلقاء أنفسهم تحرير الزنوج، ولذا تصدت الجمعيات التي كانت مراكزها في الولايات الشمالية، لمهاجمة نظام الاسترقاق التي تسير عليه الولايات الجنوبية، واشتهر من مراكز حركة الإلغاء كل من بوسطن ونيويورك، كما تزعم رجال الدين ورجال الصحافة حركة الإلغاء وظهرت أكثر من ألفين جمعية أمريكية مناهضة لنظام الاسترقاق، وأخذت الخلافات تظهر بين الولايات الشمالية والولايات الجنوبية.

قد اعتقدت الولايات الجنوبية أن الحملات التي يقوم بها أنصار الإلغاء في الشمال تعد تدخلا في الأنظمة الاقتصادية والاجتماعية الخاصة بالولايات الجنوبية، لذلك أخذت الولايات الجنوبية تشدد الرقابة على كل كتابات وصحف المؤيدين لحركات الإلغاء ومنع دخولها إلى الولايات الجنوبية، كما نجح ممثلوا الولايات الجنوبية في الكونجرس من استصدار قرار يمنع مناقشة العرائض التي كانت تتقدم بها منظمات وجمعيات إلغاء الرقيق، في الكونجرس وأخذت المشكلة تتحول من مشكلة اجتماعية إلى قضية سياسية نتيجة دخول عدد من الولايات الأمريكية الجديدة في الاتحاد الأمريكي، ففي عام ١٨١٨م وصل عدد الولايات الأمريكية التي لا تقر الرق إلى إحدى عشرة ولاية، بينما بلغ عدد الولايات التي تقره إلى عشر ولايات، وعندما دخلت ولايتي ميسورى وألباما الاتحاد الأمريكي حدث تعقيد جديد بين الولايات الشمالية المعارضة للرق وبين

الولايات الجنوبية المؤيدة له بخاصة بعد انضمام ألباما التي اشترطت أن تحتفظ بمبدأ إقرار الرق فيها إذا ما قيلت في الاتحاد الأمريكي. وقد تعدل الموقف بعض الشيء عندما دخلت ولاية "مين" الاتحاد الأمريكي وهى ولاية لا تؤيد الرق ولاتقره ولا تعمل به. إلا أن الخلاف بين الولايات الشمالية والجنوبية أخذ ينتقل إلى الأراضي الجديدة في الغرب، وكان كل فريق يعمل على أن لاتنضم إلى الاتحاد ولاية جديدة تؤيد الفريق الآخر وتغيير النسبة الموجودة في الكونجرس بين مندوبي الشمالية والولايات الجنوبية. حين بدأت الحركة المعروفة في التاريخ الأمريكي بحركة الاندفاع ناحية الغرب، ظهرت فكرة الأراضي الحرة ومعارضة انتشار الأنظمة الاسترقاقية في مناطق الأقليم الغربي التي تلحق بالاتحاد الأمريكي. ومن المعروف أن التوسع ناحية الغرب مر بعدة مراحل:

المرحلة الأولى: شراء ولاية "لويزيانا" من فرنسا عام ١٨٠٣ م.

المرحلة الثانية: كانت في أعقاب الحرب الانجليزية الأمريكية (حرب الاستقلال ١٧٨٣) وما ترتب على هذه الحرب من إعادة تخطيط الحدود بين الولايات المتحدة خاصة الولايات الشمالية ومستعمره كندا، حيث نجحت الولايات المتحدة أن تضم بعض الأراضي الشمالية.

المرحلة الثالثة: فهي التي ارتبطت بضم بعض الاراضي خاصة تكساس وكاليفورنيا، وكانت هذه الأراضي تابعة للمكسيك، وأجبرت المكسيك على التنازل عنها بعد الحرب الأمريكية المكسيكية عام ١٨٤٨م، ولكن يلاحظ أنه على الرغم من أن الولايات المتحدة ضمت هذه الأرضي إليها إلا أنها أوجدت مشكلة خطيرة داخل الولايات المتحدة، لأن هذه المناطق تقع كما هو واضح في الجنوب الغربي، ولهذا كانت الولايات الشمالية تخشى أن يترتب على ضم تكساس وغيرها من الأقاليم التي انتزعت من المكسيك إلى ازدياد عدد الولايات التي تتبع الأنظمة الإسترقاقية وخاصة أن الجنوبيون هم الذين بذلوا الكثير من الجهد في سبيل الاستيلاء على تكساس.

كان من رأى ممثلي الولايات الجنوبية منح هذه الأقاليم الجديدة لملاك الأراضي في الجنوب، ومن ثم تأخذ هذه الأقاليم بنظام الاسترقاق، بينما طالبت الولايات الشمالية بإغلاق هذه الأراضي الجديدة في وجه الأنظمة الاسترقاقية. وانتهت هذه الأزمة بحل وسط أصدره الكونجرس في ١٨٥٠م ويقضى هذا القرار بالأخذ بمبدأ السيادة الشعبية أو الاستفتاء الشعبي بالنسبة للأقاليم الجديدة التي ستضم إلى الاتحاد، وحتى يقبل الجنوبيون هذه التسوية ألحق بها قانون عرف باسم "قانون اعادة العبيد الفارين" واعتبر هذا القانون من البنود الرئيسة لتسوية ١٨٥٠م، وهو يجبر الولايات الشمالية على اعادة العبيد الفارين إليها من الولايات الجنوبية ولكن الولايات الشمالية لم تعمل بهذا القانون وعلى العكس من ذلك كان أهالي الشمال يشجعون العبيد على الفرار، ويساعدونهم على الوصول إلى كندا الخارجة عن حكومة الولايات المتحدة، كما بذلت الولايات الشمالية والمؤيدون لحركة الإلغاء، جهود كبيرة لاستصدار قوانين خاصة بالحرية الشخصية، مما جعل القبض على العبيد في حكم الأمور المستحيلة.

أخذت المشكلة تتعقد بين أنصار ومعارضي الاسترقاق. ورأى المتطرفون في الشمال تحريم الرق كلية، ورأى المتطرفون في الجنوب أنهم سينسحبون من الاتحاد إذا لم يقلع الشماليون عن وضع القيود على استخدام الجنوبيين للرق، وامتداد ذلك إلى كل أرض جديدة تضمها الولايات المتحدة من المكسيك، وزاد من ضيق الجنوبيين مساعدة الشماليين للعبيد القاريين من الجنوب وايوائهم، ورفض اعادتهم إلى أسيادهم، كما زاد ضيقهم من الدعاية التي انتشرت على يد الشماليين لتصوير الرق في الجنوب في أبشع صورة، وكانت رواية "كوخ العم توم" التي كتبتها الكاتبة "هارييت بيتشر ستو" في ١٨٥٢م، خير مثال على تلك الدعاية المضادة للرق، حيث رسمت صورة قاتمة للقسوة التي يلاقيها العبيد في مزارع البيض مما ألهب مشاعر الناس ضد الرق وأثارت فيهم العواطف الإنسانية. جاءت قضية إدخال "كنساس" و"نبراسكا " عام ١٨٥٤م كولايتين جديدتين في الاتحاد الأمريكي، وموافقة الكونجرس على ذلك، لتزيد الخلاف حدة بين

ولايات الشمال وولايات الجنوب، بسبب الرق، حيث سمح لهما بحرية الاختيار في مسألة الرق، فإما أن تعملا على الأخذ بمبدأ الرق وممارسته، وإما أن تعملا على منعه وإلغائه، فأعطى الكونجرس للولايتين الجديدتين حرية التصرف والاختيار في شأن هذه المسألة، وكان لهذا القرار دور كبير ووقع أليم على ولايات الشمال، بينما ولايات الجنوب أيدوه واعتبروه ومناصراً ومؤيداً لقضيتهم. وبهذا الضم الجديد إزدادت حدة الخلافات حول مسألة الرق بين الشمال والجنوب؛ وظهر في الولايات المتحدة حزب جديدة هو الحزب الجمهوري، جعل أنحاء مطلبه الرئيس تحريم الرقيق في جميع الولايات المتحدة، وقدم مرشحا عنه لرئاسة الجمهورية عام ١٨٥٦م وعلى الرغم من أنه خسر الانتخابات إلا أنه حصل على نسبة مرتفعة جدا من أصوات الشماليين.

في ١٨٥٨ م بدأ يلمع نجم "ابراهام لنكون حينما عين عضوا في مجلس الشيوخ، والذي سيقع على عاتقه مسئولية قيادة الحركة الداعية إلى إلغاء الرق، وفي ١٨٦٠م رشح " لنكون" نفسه لرئاسة الجمهورية ممثلاً للحزب الجمهوري وقد فاز في هذه الانتخابات، وكان " لنكون" يرى أن مشكلة الاسترقاق وصلت إلى درجة كبيرة من الخطورة، وأنه لمن الضروري الوصول إلى حل لتلك المشكلة أما بإلغاء الرق أو بالإبقاء عليه، لأن التسويات أو أنصاف الحلول أصبحت لا تجدي، ووجد لنكولن كثير من المؤيدين لهذا المبدأ، بحيث لاتبقى بعض الولايات الاسترقاقية والبعض الآخر ولايات حرة، أو كما قال لنكون: إن بيئا ينقسم على نفسه لا يمكن أن تقوم له قائمة.

☒ اندلاع الحرب

ما كاد لنكون ينجح في انتخابات الرئاسة حتى ظهر رد الفعل عنيفاً في الولايات الجنوبية، فأعلنت ولاية "ساوث كارولينا" الانفصال عن الاتحاد الأمريكي، ولم تلبث أن تبعتها ست ولايات أخري هي: جورجيا، الاباما فلوريدا، مسيسبي، لويزياتا، تكساس. وقبل أن يتسلم الرئيس الجديد صلاحياته عقدت الولايات السبع المنفصلة مؤتمراً في ولاية ألاباما، وأعلنت في ٦ فبراير ١٨٦١م انضمامها في اتحاد جديد يعرف باسم

"حلف الولايات الأمريكية" وانتخبت الولايات الجديدة "جيفرسون ديفيس" رئيسا لها. إلا أن الولايات الشمالية البالغ عددها ثلاث وعشرون ولاية وقفت موقفا متصلبا تجاه ما حدث في الولايات الجنوبية، وأصروا على المحافظة على الاتحاد الأمريكي بأي ثمن . وكان لنكون حريصاً على أمرين هما: (المحافظة على بقاء الاتحاد الأمريكي مهما تكلف ذلك من حروب ونفقات.العمل في تحرير الرقيق بشكل تدريجي. اشتعلت الحرب في ١٢ أبريل ١٨٦١م بين ولايات الشمال برئاسة لنكون للدفاع عن الاتحاد الأمريكي، وبين ولايات الجنوب بزعامة جيفرسون ديفيس، حينما هاجم جيش الجنوبيين قلعة "سمتر" بميناء تشارلستون، واستولوا عليها، ومن ثم دارت المعارك على أربع جبهات رئيسة هي: البحر ووادي المسيسبي، وفرجينيا، وولايات الساحل الشرقي، ثم الجبهة الدبلوماسية. وإذا كان الجنوبيون قد أحرزوا عدة انتصارات على الشماليين بسبب المباغتة، نجح الشماليون في محاصرة الشواطئ الجنوبية بأسطول الاتحاد الذي فرض وجوده في مياه الولايات الجنوبية، كما حرم لنكولن الجنوبيين من الحصول على مساعدة بريطانيا بالحصار المفروض على موانئ الولايات الجنوبية هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى، بإعلان لنكولن في ١٨٦٢ م تحرير الرقيق، حيث كسب تأييداً أدبياً من البريطانيين، ومن ثم استمرت المعارك الجنوبية، حيث انتصرت الحكومة الاتحادية أخر الأمر وأعادت الولايات الجنوبية مرة أخرى إلى حظيرة الاتحاد وفشلت بذلك الحركة الانفصالية.

في العام الأخير من الحرب وفي عام ١٨٦٥م أعيدت انتخابات الرئاسة الأمريكية، وفاز لنكون للمرة الثانية، وبدأ عهد رئاسته الثانية بتوجيه دعوة للسلام وقال: "الحقد لا يؤدى شيئا والتسامح يربط الجميع"، وتم بالفعل استسلام الولايات الجنوبية، ومن المعروف أن لنكولن لم ير نهاية الحرب حيث اغتيل قبل عشرة أيام من استسلام الولايات الجنوبية للحكومة الاتحادية وخلفه في الرئاسة " آندرو جونسون" (١٨٦٥-١٨٦٩م)، والذي لم يكن يتمتع بالكفاءة التي كان عليها لنكون، فكان

خضوعه الواضح للحزب الجمهوري، وظهر أثر في محاولة زعماء الحزب انتهاز فرصة اغتيال لنكون للتنكيل بالجنوبيين. وقد تميزت هذه الفترة من رئاسة جونسون والسنوات التي تلتها بالكراهية الشديدة التي قامت في نفوس الشماليين والجنوبيين، وظهر أثر الحرب الأهلية الأمريكية وانتصار الولايات الشمالية، أنه لم يصل إلى رئاسة الجمهورية الأمريكية أحد من زعماء الحزب الديمقراطي إلا بعد مضى عشرين عاما من انتهاء الحرب. كما أنه لم يظفر برئاسة الجمهورية الأمريكية رئيسا من الجنوب إلا بعد خمسين عاما من انتهاء الحرب حينما انتخب "وودرو ويلسون".(١٩١٣-١٩٢١)م لرئاسة الولايات المتحدة إبان الحرب العالمية الأولى.

نتائج الحرب:لا يمكن اختتام الحديث عن الحرب الأهلية الأمريكية دون الإشارة إلى نتائجهاعلى المجتمع الأمريكي خاصة، وعلى العالم الخارجي عامة، فعلى المستوى الأمريكي، كانت السنوات العشر (١٨٦٥-١٨٧٥)م التي تلت الحرب الأهلية الأمريكية "سنوات اعادة الجنوب" وآلت السلطة خلالها إلى ساسة من الحزب الجمهوري كانوا من اشد السياسيين تطرفا نحو تطبيق مبادئهم، وظهر ذلك في ارغامهم الولايات الجنوبية على الخضوع تماماً لسيطرة الحكومة المركزية، إلى جانب فرض الأحكام العسكرية على الولايات الجنوبية كما وضع برنامج خاص لإدارة الجنوب يقوم على ما يلي: وضع الولايات الجنوبية تحت رقابة عسكرية صارمة حتى لا يحدث انشاق آخر وقسمت المقاطعات الجنوبية إلى خمس أقسام وعلى كل منها حامية عسكرية. مع إعادة تشكيل الحكومات المحلية في الولايات الجنوبية وكانت هذه الحكومات تتألف من الملونين، ومن الزنوج، ومن المغامرين، ومن المتطرفين، الذين وفدوا من الشمال للتنكيل بسكان الجنوب. وإصدار التشريعات الدستورية الخاصة لتأكيد مساواة الزنوج بالبيض. وقصد بهذا البرنامج كما هو واضح ازلال الجنوبيين، ولكن ينبغي أن نلاحظ أيضا وجود ردود فعل عنيفة في الولايات الجنوبية، منها استخدام وسائل العنف والإرهاب، ومن هنا يعزى انشاء الجمعيات المتطرفة التي تهدف إلى دوام السيطرة للعناصر البيضاء وعزل الزنوج

وابعادهم عن القيام بأي دور سياسي أو اجتماعي في الحياة الأمريكية، ومن هذه الجمعيات، جمعية " كوكلوكلان" وهى تهدف إلى بقاء السيطرة للعناصر البيضاء. وعلى الجانب الآخر، ظهرت بعض الجمعيات التي اهتمت بمشكلة الزنوج، ومن أهم هذه الجمعيات والمنظمات التي سعت للحصول على حقوق الزنوج، الرابطة الوطنية لتقدم الملونين ومنظمة المساواة العنصرية والقيادة المسيحية للملونين" التي كان من أبرز زعمائها "مارتن لوثر كينج" ، ثم "حركة المسلمين السود". كما أن الحرب الأهلية الأمريكية، لم تستطع إلا أن تقدم الحلول الشكلية لمشكلة الزنوج فعلى الرغم من أنه من نتيجة هذه الحروب أن أصدر الكونجرس قرارا بالغاء الرق إلى الأبد، وتمتع الزنوج بحقوق المواطنة، فأنهم لم يتمتعوا من الناحية الفعلية إلا بقدر قليل من الحقوق السياسية وبقدر أقل من الحقوق الاقتصادية والاجتماعية. فاذا كانت مشكلة الرق قد انتهت بانتهاء حركة انفصال الولايات الجنوبية، فقد ظلت التفرقة العنصرية بين البيض الأمريكيين من أصل أوروبي، وبين السود الأمريكيين من أصل أفريقي، معمولا بها في ولايات الجنوب بصفة خاصة. صار للسود مدارس أو فصولا داخل المدارس لا يختلطون فيها مع البيض، او دخول محلات تجارية تمنعهم من التعامل معها، وغير ذلك من المجالات في الحياة الأمريكية ، وهكذا كان ينظر للزنوج في أمريكا على أنهم من مواطني الدرجة الثانية.

الفصل الحادي عشر

العلاقات اليابانية الأمريكية

تمسكت الولايات المتحدة بمبدأ سياسي وهو "مبدأ العزلة" "Non Entanglement" ويقصد بهذا المبدأ عدم التدخل في الشئون الدولية وعدم الاشتراك في المحالفات والمعاهدات الأجنبية ، وقد تبلور ذلك رسمياً في إطار ما عرف "بمبدأ مونرو" "Mouroe Doctrine" الذي أرساه الرئيس الأمريكي جيمس مونرو في عام ١٨٢٣م، والذي سبق الإشارة إليه ومما لا شك فيه أن هذه السياسة لم تأت بمحض الصدفة، وإنما هي نتاج لجملة من العوامل والظروف التي أحاطت بالولايات المتحدة في (١٨٢٣ م)، والتي أدت إلى تعميق القناعة لدى الأمريكيين بأن العزلة السياسية تمثل أفضل البدائل التي تكفل الأمن الأمريكي، وتوفر للولايات المتحدة فرصة التركيز على البناء الداخلي والاقتصادي.

كما كان من بين العوامل التي شجعتها على ذلك موقعها الجغرافي الذي ينطوي على عدة مميزات، ومنها عزلتها عن قارات العالم القديم، ووجود المحيطات التي تفصل بينها وبين هذه القارات، هذا بالإضافة إلى عدم وجود دولة قوية حينذاك تشكل خطرا عليها ضمن نظامها القاري في الأمريكتين الشمالية والجنوبية، بالإضافة إلى توافر رصيد ضخم من الموارد الطبيعية واتساع رقعتها الجغرافية، مما حقق للولايات المتحدة مستوى عاليا من الاكتفاء الذاتي اقتصاديا.

وعلى الرغم من ذلك فإن المتتبع للجانب التطبيقي من مبدأ مونرو، يجد أن الولايات المتحدة الأمريكية لم تكن في عزلة حقيقية عن العالم الخارجي؛ بل على العكس، فهي في أحوال كثيرة تفهم جيدا طبيعة الظروف الدولية التي تحيط بها، وتدرك ما قد تحمله تلك الظروف من مختلف عوامل التحدي والتهديد، فالمصالح Intersts تبقى هي المحك الرئيس الذي في ضوئه يتحدد إطار الحركة علي مستوى التعامل

الدولي. ولعل ذلك يفسر لنا كيف أن الولايات المتحدة لم تتأخر في استغلال المنازعات التي كانت سائدة بين القوى الأوروبية لتحقيق مصالحها الخاصة في أمريكا اللاتينية والمحيط الهادي.

والواقع أن مبدأ مونرو كان بداية الإرهاصات الأولى للتوسع الأمريكي في نصف الكرة الغربي – وفي البحر الكاريبي بصفة خاصة، وهذا هو المضمون الحقيقي لمبدأ مونرو. أما بداية الدور الحقيقي الذي برزت فيه الولايات المتحدة الأمريكية كقوة دولية مؤثرة على مسرح السياسة الدولية، فيرى كثير من المؤرخين أن الولايات المتحدة قد بدأت عصرها الحقيقي كدولة مؤثرة في سياق الأحداث العالمية ابتداء من الحرب الأمريكية الإسبانية عام ١٨٩٨م والتي انتهت بخروج كوبا ومنطقة البحر الكاريبي من السيادة الإسبانية لتدخل في ظل سيادة جديدة هي سيادة الولايات المتحدة الأمريكية.

لما اندلعت الحرب العالمية الثانية في أوائل سبتمبر ١٩٣٩م، وقفت الولايات المتحدة الأمريكية على الحياد، فقد أعلن الرئيس الامريكي فرانكلين روزفلت موقف بلاده السياسي، حينما أعلن في الخامس من سبتمبر عام ١٩٣٩م أن الولايات المتحدة الأمريكية ستتبع سياسة الحياد، وبموجب هذه السياسة حظرت الولايات المتحدة تصدير الأسلحة على ختلاف أنواعها إلى جميع الدول المتحاربة دون استثناء بقصد عدم اشتراك الولايات المتحدة في مشكلات القارات القديمة.

ظلت الولايات المتحدة بعيدة عن الحرب ولكنها كانت ترقب ما سوف يسفر عنه موقف الحرب بين ألمانيا والحلفاء (بريطانيا وفرنسا) ولكن الرئيس روزفلت كان عازما على منع دول المحور (ألمانيا وايطاليا) من أحراز النصر فإن هزيمة بريطانيا وفرنسا تعد أكبر كارثة تحل بالولايات المتحدة، إذ يترتب عليه ان تقوم دول المحور بفرض حصار حول الولايات المتحدة" يترتب عليه خنق الاقتصاد الأمريكي وقد يتبعه كارثة عسكرية. فقد كانت الولايات المتحدة تنظر إلى بريطانيا وفرنسا، ليس فقط من حيث اتفاقهما مع الولايات المتحدة في الفكر الديمقراطي من حيث النظرية والتطبيق، وإنما

أيضا من حيث النظام الاقتصادي الحر. كذلك كانت خطوات ألمانيا التوسعية في أوروبا من الأمور التي كانت تنظر إليها الولايات المتحدة الأمريكية بعين القلق الشديد.

لم يطل حياد الولايات المتحدة كثيرا، وإنما اتخذت لنفسها حق الحياد الإيجابي الذي تتصرف بموجبه بشكل مرن، وكانت أول خطوة خطتها الولايات المتحدة أن دعا الرئيس روزفلت الكونجرس الأمريكي في ١٢سبتمبر ١٩٣٩م وطلب الموافقة على بيع الأسلحة للحلفاء، وأصدر ما يعرف بنظام " أدفع واحمل" Cash and Carry الذي خول للرئيس الأمريكي بيع الأسلحة للمتحاربين بشرطين هما:

١- أن يدفع المشترى ثمن السلاح نقدا وبشكل فوري.

٢- أن تتولى سفن المشترى حمل المواد المباعة، وأن لا تتولى السفن الأمريكية قط عملية نقل هذه البضائع إلى موانئ الدول التي اشترتها.

يعد قانون (ادفع وأحمل) بداية لاشتراك غير مباشر للولايات المتحدة في الحرب ضد دول المحور، فبمقتضى هذا القانون فتحت مخازن السلاح الأمريكي لدول الحلفاء التي تدفع ثمن السلاح، وقدمت الولايات المتحدة، للأسطول البريطاني في مقابل حصولها من بريطانيا على قواعد لها في ولم يلبث روزفلت أن طور الدعم الأمريكي للحلفاء عندما استصدر من الكونجرس في مارس عام ١٩٤١ م قانون "الإعارة والتأجير" "Land & lease" وهذا القانون يسمح بتقديم العتاد العسكري لبريطانيا والحلفاء دون انتظار لدفع الثمن. والحقيقة أن الولايات المتحدة بهذا القانون.

وضعت كل مواردها في خدمة بريطانيا ، ثم في خدمة جميع الدول التي كانت ضحية للعدوان حتى لقد بلغت قيمة المساعدات الأمريكية لتلك الدول حوالي خمسين ألف مليون دولار أمريكي. زاد قلق الحكومة الأمريكية من تزايد النفوذ الياباني في منطقة الشرق الأقصي والمحيط الباسفكي، ثم ازداد الانزعاج دخول اليابان الحرب بجانب المحور، مما حدا بروزفلت أن يبعث رسالة للإمبراطور الياباني يدعوه فيها لإيجاد حل للمحافظة على السلام. ولما تمادت اليابان في سياستها الإمبريالية أصدر

الكونجرس قانوناً لمد مدة الخدمة العسكرية الإجبارية لسنتين ونصف بدلا من سنتين، ثم التقي روزفلت بعدها بتشرشل في أغسطس ١٩٤١مووضع ميثاق الأطلسي. والذي شمل على العديد من المبادئ. منها على سبيل المثال:

- عدم إحداث أي تغيير في أراضي شعب دون موافقته.
- نزع سلاح الدول المعتدية.
- السعي نحو تحقيق السلام.
- دعم حق أي شعب في اختيار حاكمه.
- حرية التجارة.
- حرية الملاحة الدولية.
- المساواة في الحصول على المواد الخام.
- التعاون الاقتصادي العالمي.

وبينما كانت جهود روزفلت مركزة على دعم بريطانيا ضد محاولات ألمانيا لإرغامها على الاستسلام، كانت التطورات في الشرق الأقصى تنذر بأخطار شديدة من جانب اليابان على الولايات المتحدة، فضلا عن أن مصير بريطانيا وفرنسا في الشرق الأقصى أصبح تحت رحمة القوة اليابانية، كما أن الصين كانت تتعرض لغزو ياباني، بينما كانت القوات الألمانية تبيد القوات السوفيتية وترغمها على التراجع طول الجبهة السوفيتية. هكذا كانت الخريطة الاستراتيجية العالمية كئيبة للغاية أمام الحكومة الأمريكية، وكان روزفلت يقدر تماما خطورة هذه التطورات وحاول أن يقنع اليابانيين بعدم الاسترسال في الأطماع التوسعية، ولكن كان ذلك بعد فوات الآوان، فبعد مرور أربع شهور فقط على إعلان ميثاق الأطلسي قامت الطائرات اليابانية بضرب الأسطول الأمريكي الراسي في ميناء "بيرل هاربر بجزر هاواي في ٧ ديسمبر ١٩٤١م بالمحيط الهادي، وتعرضت معسكرات الجيش الأمريكي والمطارات والقاعدة البحرية لخسائر كبيرة جدا سواء بشرية أو مادية، لم تكن الولايات المتحدة تتوقعها وبناء عليه أصبح للولايات

المتحدة الأمريكية مبررا لإعلان الحرب على اليابان، في اليوم التالي مباشرة لضرب ميناء "بيرل هاربر ديسمبر"، فأعلنت ألمانيا وايطاليا الحرب ضد الولايات المتحدة إلى جانب حليفتهما اليابان ، ومن ثم دخلت الولايات المتحدة في الحرب العالمية الثانية رسميا، بعد أن كانت كل الظروف المحيطة تنبئ بذلك.

دخول الولايات المتحدة الحرب

قد أدى هذا الهجوم إلى انفجار موجة من الغضب العارم، وقضى على كل اتجاه في الولايات المتحدة نحو العزلة، ووقفت الأمة الأمريكية بأسرها وراء الرئيس روزفلت " تؤيده وتسانده، وفي اليوم التالي (٨ ديسمبر ١٩٤١) وقف روزفلت أمام الكونجرس بمجلسيه في جلسة مشتركة، وقرأ الرسالة التي استهلها بقوله: "أمس السابع من ديسمبر عام١٩٤١م، تاريخ سيبقى أبد الدهر شائنا "وذكر أن بعد المسافة بين اليابان وجزر هاواي يدل على أن الهجوم قد خطط له لعدة أسابيع، واعترف روزفلت في خطابه إلى الكونجرس بفداحة الخسائر التي نزلت بقوات بلاده البحرية والجوية، وأبلغ الكونجرس بأنه في الوقت نفسه شرعت القوات اليابانية في مهاجمة الملايو وهو نج كونج والفلبين وجزيرة ويك وجزيرة ميداوي ولا يهم طول الوقت الذي سوف نستغرقه للتغلب على الغزو، فإن الشعب الأمريكي بقوته سوف يصل إلى النصر التام، ووافق مجلس الشيوخ بالإجماع على إعلان الحرب اعتبارا من بدء الهجوم الياباني الغادر، أما مجلس النواب فلم يعارض إعلان الحرب سوى عضو واحد وهو النائبة "جانيت رانيكن وهى نفسها التي عارضت دخول الحرب في عام ١٩١٧م وتبعت بريطانيا الولايات المتحدة في إعلان الحرب على اليابان، وبعد أربعة أيام أعلنت ألمانيا الحرب على الولايات المتحدة.

تبعت إيطاليا ألمانيا فورا في إعلان الحرب على الولايات المتحدة، وهكذا صار الصراع عالميا قولا وفعلا، وصارت عبارة (تذكروا بيرل هاربر) هى صيحة الحربة الأمريكية. فقد هبت الأمة الأمريكية لحمل السلاح، وألهبت انتصارات اليابانيين

السريعة، الرأي العام الأمريكي الذي أخذ يطالب بضرورة حدوث تحول في سير الحرب وإلى أن يحدث ذلك ظهر التفكير في القيام بعمل هجومي، وكانت القيادة العسكرية الأمريكية ترى أن الهجوم هو الذي يجلب النصر أما الدفاع فإنه قد يدرا الهزيمة وحسب، واستقر الرأي على القيام بحركة مفاجئة ومثيرة تذهل العدو حتي ولو لم تزد عن وخز دبوس، إلا أنها قد تتطور بعد ذلك إلى ما هو أكبر.

على ذلك تقرر قصف العاصمة اليابانية طوكيو من الجو وفي صباح ١٨ أبريل عام ١٩٤٢م أقلعت ست عشرة قاذفة أمريكية من على ظهر حاملة طائرات واستطاعت قصف طوكيو وبعض المدن اليابانية الأخرى. ورغم أن الغارة أحدثت أضرارا قليلة، إلا أنها كانت عملا انتحاريا كان له أثره في دوائر الحلفاء واليابان على السواء، فقد عرف الرأي العام أن الحلفاء في استطاعتهم عمل شيء حيث كانوا يعتقدون أن الجزر اليابانية منيعة بحيث لا يمكن الوصول إليها، ولذلك فقد اهتز الرأي العام الياباني لهذه الغارة واقتحام خطوط دفاعاتهم، حتى لقد انتحر الضابط الياباني الذي كان مسئولا عن الدفاع الجوي عن طوكيو. كما تمكن الأمريكيون في صيف عام ١٩٤٢م، من إنزال هزيمتين بحريتين بالعدو، الأولى: في معركة بحر المرجان في غينيا الجديدة، والثانية: تمثلت في إغراقهم أربع حاملات طائرات، على مقربة من جزيرة ميداوي في أوائل يونيو ١٩٤٢م.

منذ خريف ١٩٤٢ م، بدأ نجم الحلفاء ، يعلو ويتزايد ، حيث حلت الهزائم ، بقوات المحور في الميدان الأفريقي، وهزمت قوات روميل في معركة العلمين في ٢٢ أكتوبر ١٩٤٢ م، وحتى ٥ مايو ١٩٤٣م، فاستسلمت جميع قوات المحور في ميدان شمال أفريقيا، وكان من نتائج انتصار الحلفاء في هذا الميدان، انهيار الإيطاليين المعنوي، بل وانتقل مسرح القتال إلى إيطاليا، وغزت قوات صقلية في ١٠ يوليو ١٩٤٣م، وعبر القائد البريطاني للجيش الثامن مضيق مسينا في ٣ سبتمبر ١٩٤٣ م، ونزل ساحل إيطاليا الجنوبي ، وهرب جانب كبير من الأسطول إلى مالطة والاسكندرية،

واستسلمت إيطاليا في سبتمبر ١٩٤٣م، ونزلت القوات الأمريكية في ٩ سبتمبر في سالرنو جنوب نابلي، وسقطت نابلي.

في أول أكتوبر ١٩٤٣م وواصل الألمان ارتدادهم، وسقطت روما في يونيو ١٩٤٤م ومن ثم تتابع سقوط المدن الإيطالية، فسقطت لجهورن في يوليو، وفلورنسا في ١١ أغسطس، وبيزا في أول سبتمبر ١٩٤٤م ورافنا في أوائل ديسمبر، وفي ١٠ أبريل ١٩٤٥م اضطرت مندوبو " كسلرنج إلى توقيع الهدنة، واضطرت القوة الألمانية، إلى إلقاء أسلحتها دون قيد أو شرط، وكان الحلفاء قد قبضوا على موسوليني يوم ٢٨ أبريل ١٩٤٥م، وحوكم مع عدد من رفاقه في ميلان المقر الأول لرياسة الحزب الفاشيستي.

أما الميدان السوفيتي فقد شهد معركة فاصلة مثل معركة العلمين وكانت هذه المعركة هي معركة " ستالنجراد " التي بدأت في أغسطس ١٩٤٢م، لقد كانت هده المعركة نقطة فاصلة، في الجبهة الشرقية، حيث أكره الألمان على الجلاء عن القوقاز، وطردوا في حوض الدونتز، وفيينابر ١٩٤٣، وفي يناير ١٩٤٣م، رفعوا الحصار عن لننجراد، وتراجعوا أمام القوات السوفيتية، حتى نهر النبير، والنازفا وولايات البلطيق، ثم جلاء الألمان عن أوكرانيا ١٩٤٤م ، وتمكن السوفييت من استرداد شبه جزيرة القرم، وما أن حل شهر مايو ١٩٤٤م حتى كان السوفييت على مقربة من حدود إستونيا، وبولندا، وتجاوزوا في الجنوب حدود رومانيا.

منذ ذلك الوقت اقتربت الحرب من ألمانيا نفسها، وأصاب الفشل الغواصات الألمانية في عرض البحر، وفي ٦ يونيو ١٩٤٤ م، نزل الحلفاء شاطئ نور ماندیا، وسيطروا على البحر والبر، وثبتوا أقدامهم في أرض فرنسا، دون أن تلحق بهم خسارة تذكر، وتوالت المدن الفرنسية في السقوط في يد الحلفاء، فحرروا شمال فرنسا، وغربها، بينما حرر أعضاء حركة المقاومة السرية الفرنسية قصبة البلاد في ٢٣ أغسطس عام ١٩٤٤ م، ثم تمكن الحلفاء من استرداد١٩٤٤م، وفي حوالي طولون ومارسيليا

أغسطس، واسترداد ليون في سبتمبر ١٩٤٤م وفى حوالى منتصف سبتمبر ١٩٤٤ م، كانت معظم الأراضي الفرنسية قد حررت من السيل الألمانية. ثم أحرز الحلفاء انتصارات مماثلة في بلجيكا وهولندا، كما سقطت دويلات البلطيق، وبولندا، في يد السوفييت، الواحدة تلو الأخرى، هكذا نرى أن الجيوش الألمانية، قد أجبرت على الارتداد في الشرق والغرب وفي الجنوب وبذلك دخلت دورها النهائي، ودمرت المدن الألمانية ذاتها، بغارات الحلفاء ورغم ذلك، فإن الألمان ظلوا يقاومون ببسالة حتى انهارت مقاومتهم تماما في ٢٨ أبريل ١٩٤٥م، واستسلمت جيوشهم التي كانت تحارب في شمال إيطاليا وفي شمال غرب ألمانيا والدنمارك. وفي ٧مايو ١٩٤٥م، وقع الجنرال يودل رئيس أركان الحرب الألماني، وثيقة الاستسلام في رياسة أركان حرب الجنرال ايزنهاور في "ريمس".

وعلى الجانب الأخر لم تستمر مقاومة اليابان، بعد استسلام حليفتها الكبرى، خاصة وأن الطائرات ألقت بقنبلتها الذرية الأولى، على مدينة هيروشيما، في ٦ أغسطس ١٩٤٥م، وألقت بقنبلتها الذرية الثانية، في ٩أغسطس ١٩٤٥ م، على مدينة نجازاكي، وكان تأثير إسقاط هاتين القنبلتين على اليابان كبيرا، لما كبدها من خسائر فادحة في الأرواح، والأملاك، هذا بالإضافة إلى أن الاتحاد السوفيتي أعلن الحرب على اليابان في ٨أغسطس ١٩٤٥م، مما أضطر اليابان إلى طلب فتح باب المفاوضات، لعقد هدنة في ١٠ أغسطس ١٩٤٥م، ووقع مندوبها وثيقة التسليم في ١٢ سبتمبر ١٩٤٥ م، وبذلك أتت الحرب على نهايتها.

هكذا انتهى الرايخ الألماني الثالث بانتهاء ألمانيا النازية فيعام ١٩٤٥م، وبانتحار هتلر في أبريل ١٩٤٥م، وبذلك انتهت الحرب العالمية الثانية في أوروبا، وبعد ثلاثة شهور أنهت القنبلة الذرية الحرب في آسيا. هكذا انتهى الصراع العسكري، بعد أن خلف وراءه جرحا داميا، وخرابا انتشر في كل مكان، فقد أصبحت معظم المدن الألمانية حطاما وأكواما من الحجارة. توقفت المصانع المحطمة في وادي الرور عن

العمل، كذلك كان الحال في معظم البلاد في أوروبا الغربية، وعلى الأخص في إيطاليا وهولنده. أما فرنسا فقد تحطم فيها ٥٥ألف مصنع، و١٣٥ ألف من المنشآت الزراعية و٢مليون مسكن، وأكثر ٧٠٠ كيلومتر من السكك الحديدية، و٧٥٠٠ من الكباري والجسور.

وفي انجلترا تحولت المدن الصناعية إلى حطام، وخسرت حوالي ١٠٠٠ مليون جنيه من استثماراتها الخارجية التي كانت قد كرست مواردها لتمويل الحرب. وفي الاتحاد السوفيتى تهدمت تحت اسلحة هتلر وقنابله مدن لا يقل عددها عن ١٧٠٠، وأكثر من ٧٠ ألف قرية، وشرد في العراء ما لا يقل عن ٢٥ مليون نفس، هذا عدا ما تحطم من المصانع التي تزيد عن ٣٠ ألف مصنع كانت تستخدم مليون عامل، والمزارع الجماعية التي بلغ ما تحطم منها ٩٨ ألف، وقد اعترف " مولوتوف وزير الخارجية السوفيتية حينئذ، أن النازيين قد نهبوا من بلاده ما لا يقل عن ١٧ مليون من رؤوس الماشية وملايين أخرى أجياد. وبالإضافة إلى ذلك فقد خلفت الحرب مشكلات اجتماعية لأحصر لها، فقد كان هناك ملايين من البشر مشردين بدون مأوى بعد أن فقدوا مساكنهم، أو يعيشون لاجئين في بلاد أجنبية فرارا من الحرب أو الظلم أو الاضطهاد، وملايين أخرى من الأسرى يعانون من حياة الأسر في بلاد الأعداء، وكان لابد من إعادة أكثر من ١٠ مليون عامل أخذتهم ألمانيا النازية فرنسا وإيطاليا وغيرها لكي تعود الحياة في المزارع والمصانع.

هكذا كانت المشكلات موزعة على المنتصر والمهزوم. وقام الصراع السياسي في داخل البلاد التي تحررت من الحكم النازي والحكم الياباني مما أدى إلى تعميق الخلاف القديم بين الطبقات والخلاف المرير حول المذاهب الايديولوجية وظهور ثورات اجتماعية ترتب عليها قيام حروب أهلية في بعض البلاد، وأما الاستعمار الأوروبي في أسيا فقد شجعتها هزيمة البلاد التي خلصتها اليابان من اليابان على العمل على تحرير شعوبها من الاستعمار كذلك أحدثت الحرب تغييرات أساسية في الوضع الدولي:

- نظام الحكومات الأوروبية القديم الذي ضعضعته احداث الحرب العالمية الأولى قد قضى عليه تماما بعد الحرب العالمية الثانية. فانتهت فرنسا بعد الحرب مباشرة كدولة كبرى في العالم. ودب الضعف في النفوذ البريطاني في العالم ولم تعد بريطانيا قادرة على اتباع سياستها التقليدية التي تقوم على توازن القوى عندما كان لها الكلمة النافذة في هذا الشأن بين دول القارة.
- أصبحت الولايات المتحدة الأمريكية، والاتحاد السوفيتي هما الدولتين الوحيدتين اللتين ترسمان سياسة العالم وتتنافسان على السيطرة عليه بعد أن كانت هذه الصفة مقصورة على الدول الأوروبية الغربية فقط. وزاد من قوة نفوذهما أنهما تزعمت العالم في أبحاث الذرة والتقدم التكنولوجي.
- تم اكتشاف أسلحة جديدة قلبت النظم العسكرية القديمة وأحدثت ثورة في الأفكار القديمة المتعلقة بالجغرافيا العسكرية. إذ أصبحت الدول الصناعية المنيعة في الغرب، وعلى الأخص بريطانيا عرضه للهجوم والتدمير في عصر السلاح الذري.
- انتعاش القومية وانتشارها في بلاد أسيا وأفريقيا، ومطالبتها بحق "تقرير المصير" "Determination Self" وإنهاء الاستعمار وذلك أدى إلى تغير الوضع السياسي والاقتصادي السائد فيها.

كان على الدول المنتصرة أن تضع طريقة جديدة للعالم، وتعيد تنظيمه، وقد حاولت ذلك بتأسيس " هيئة الأمم المتحدة " Nations United ولكن الإختلافات سرعان ما ظهرت بين الدول المنتصرة ذاتها، لاختلاف مصالحها في السياسة الخارجية، وفي المفاهيم السياسية، والاقتصادية، والاجتماعية، حيث أسفرت الحرب عن خروج، كل من الاتحاد السوفيتي، والولايات المتحدة الأمريكية ككتله عالمية ولم تعد الشيوعية تسيطر على الاتحاد السوفيتي ودويلات أوروبا. التي تسير في فلكها فحسب، إنما سيطرت على الصين، وتوارى نفوذ الإمبراطورية البريطانية.

ثارت شعوب آسيا، وأفريقيا تريد الخلاص من النفوذ الاستعماري، الذي فرض عليها فترات طويلة واتخذ الصراع بين الدول الكبرى مسارا جديدا، حيث فرض عليها صار صراعا، حول نظم الحكم، والمذاهب السياسية، والاقتصادية، والفكرية، وبدأت المناداة بالأشراف على الطاقة الذرية، وتوجيهها سلميا، لتتخذ سبيلها في مفاوضات رجال السياسة، وتوجيه أبحاث العلماء نحو الهدف. وفي ١٧ يوليو عام ١٩٤٥م، اجتمع في بوتسدام، كل من: ستالين"، ممثلا للاتحاد السوفيتي، وروزفلت ممثلا للولايات المتحدة، وأتلي ممثلاً لبريطانيا. لوضع الأسس والمبادئ، التي ستحكم بمقتضاها ألمانيا، أثناء وجود الحلفاء على أرضها، وقرر هذا المؤتمر، إلغاء النظام المركزي، في حكم ألمانيا، والتوسع في نظام الحكم المحلي، لتفتيت النظام الألماني. وإنشاء مجلس من وزارة خارجية الدول الكبرى المتحالفة، لوضع معاهدات الصلح، مع إيطاليا، والنمسا، والدول الأخرى، التي قاتلت في صف ألمانيا. ووضع نظام لمجلس الإشراف الأعلى لإدارة ألمانيا، التي قسمت إلى مناطق احتلال أربع، تخضع كل منطقة منها، لحكم دولة، من دول الحلفاء الكبرى الاتحاد السوفيتي والولايات المتحدة وبريطانيا وفرنسا.

لم يحاول المؤتمر وضع معاهدة صلح مع ألمانيا. بل كون محكمة دولية نورمبرج" وقدم لها أربعة وعشرين قطبا نازيا، لمحاكمتهم، كمجرمي حرب وبعد محاكمة طويلة، حكم على اثنا عشر بالإعدام شنقا منهم، هذا بجانب محاكمات عسكرية أخرى، شاهدتها ألمانيا، لرجالها أمام المحاكم العسكرية التي ألفها الحلفاء، وطرد كل من اشتبه فيه، أنه اعتنق المبادئ النازية، من وظائف الحكومة، ومعاهد التعليم والمصانع والهينات العامة، وفي ١ فبراير ١٩٤٧م، وقعت معاهدة بين ايطاليا، والدول الإحدى والعشرين، التي اشتركت في الحرب ضدها، وبمقتضي هذه المعاهدة أعيدت حدود إيطاليا إلى الحدود التي كانت عليها في أول يناير ١٩٣٨م، مع إجراء تعديلات فيها

لصالح فرنسا ويوغسلافيا. وشهد اليوم نفسه توقيع معاهدة صلح بين الحلفاء وكل هنغاريا وبلغاريا ورومانيا، وكانت معظم الشروط في هذه المعاهدات متماثلة.

خلفت الحرب العالمية بروز قطبين كبيرين هما الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي، وبدأ الصراع بين الرأسمالية والشيوعية يزداد. وهو ما أوجد حالة من توازن متعارض في القيم والأفكار والعقائد، بل وخرجت ألمانيا مهزومة ومحطمة، بل وساحة للصراع بين العملاقين من أجل ترتيب أوضاعها، ولم يكن لإيطاليا المهزومة أي شأن أما بريطانيا فقد أدركت أن القيادة قد افلتت من يديها وانتقل مركز الثقل العالمي إلى الولايات المتحدة الأمريكية أما فرنسا فقد خرجت منهكة مجروحة عظمة حكومة فرنسا الحرة بقيادة الجنرال "ديجول" التي كان يمكن أن تجعل لها بعض الشأن في السياسة الدولية إلا أن صراع الاحزاب قد ذهب بهذه القيادة في وقت مبكر، وسرعان ما تهاوت هيبتها في مناطق نفوذها فتجرعت الهزائم المتتالية في الجزائر والهند الصينية وأفريقيا. أما دول أوروبا الأخرى، فإرتمت كغيرها في أحضان العملاق الامريكي، الذي أصبحت السيطرة الاقتصادية له بمشروع " مارشال"، بعد أن فرضت أمريكا سيطرتها السياسية والعسكرية على دول غرب أوروبا، ودمجها في نظام دفاعي موحد يخضع بشكل كلي للسيطرة الأمريكية. ولم يكن للعالم الثالث وبعض دوله حديثة الاستقلال، وبعضها الآخر لازال يكافح من أجله، أي حظ في أن يلعب دور محسوس على المستوى العالمي. فلم يبق في هذه الحالة غير القطبين الكبيرين يستعرضان القوة في هذا التوازن الخطر الذي يمكن أن يختل في أي وقت إن هذا الوضع قد استمر لفترة كانت مملوءة بالصراعات بين العملاقين الاحيان. في هذه الظروف برز مرة أخرى وصلت إلى حدود التصادم في بعض للحكم الجنرال ديجول، الذي أقام سياسته الخارجية على الحقائق والاستنتاجات الأتية: إن تجديد الصدام المسلح بين القوتين الكبريين قد أصبح احتمالا ضعيفا، فليس للاتحاد السوفيتي أية مصلحة في شن الحرب، فلا المصالح العسكرية أو الاقتصادية تسمح بذلك ولا حتى العقيدة الشيوعية المتهمة بالتوسع، فعلى الرغم من

الأعباء المرهقة التي تحملها الاتحاد السوفيتي، إلا أنه خرج من الحرب العالمية الثانية رابحا، فقد فرض نفسه قوة كبرى وانضمت إليه عوالم على مكاسب اقتصادية هائلة بالتعويضات التي فرضت على ألمانيا بعد الحرب وما حصل بشكل مباشر من المصانع التي طالتها أيديه في الأراضي الألمانية، كما وأنه وقد حصل على هذه المكاسب في أوروبا، فإنه قد ولى وجهه نحو أسيا لملء كل فراغ أحداثته الحرب العالمية الثانية، لهذه الأسباب فإن مصلحة السوفييت أصبحت في البحث عن السلام، وليس الحروب المشكوك في نهايتها خصوصا بعد الدروس الأخيرة في الحرب، التي حملتها هيروشيما وناجازاكي، كما أن الحرب قد فرضت على شعبه تضحيات كبيرة وتعاسة بلا حدود وحرمان لا يمكن الاستمرار فيه، وعلى الرغم من عقيدة المجابهة بين الشيوعية والامبريالية إلا أن التعايش السلمى كان قد ترسخ باعتباره أفضل طريق للتقدم .

المهاجرون اليابانيون في الولايات المتحدة

كانت الولايات المتحدة ومازالت وجهة يسعى إليها الكثير من الباحثين عن الحرية والثروة، فقد كانت الهجرة أصل نشأة الولايات المتحدة منذ اكتشاف العالم الجديد؛ حتى أنّ رائد دراسات الهجرة في التاريخ الأمريكي "أوسكار هاندلين" "Oscar Handlin" وصف التاريخ الأمريكي بأنه "تاريخ المهاجرين"، حيث كانت الهجرة هي العامل الرئيسي في تشكيل النسيج المتنوّع للمجتمع الأمريكي على مر التاريخ. وفي ظلّ السياسات الحالية للولايات المتحدة ضدّ المهاجرين كان من الضروري إلقاء الضوء على تاريخ ذلك الخوف من الآخر؛ فمنذ منتصف القرن الثامن عشر عبّر "بنجامين فرانكلين" وأقرانه عن خوفهم من أن يستولي الألمان على مستعمرات الانجليز ويستبدلون اللغة الانجليزية بالألمانية.

لا شكّ أن المكانة الدولية للولايات المتحدة واليابان كقوّتين عُظمَيين كان حافزاً للبحث في تاريخ نقاط الاتصال والانفصال بينهما؛ حيث الموقف الأمريكي من هجرة اليابانّيين في الفترة من ١٩٠٥م حتى عام ١٩٢٤م. فعلى الرغم من أن الهجرة من

اليابان إلى الغرب بدأت في أواخر القرن التاسع عشر، إلا أنه تم اختيار عام ١٩٠٥م لبداية الدراسة نظراً لأنه يمثّل بداية ظهور المجتمع الياباني في الولايات المتحدة بصورة مكثفة، لا سيّما بعد انتصار اليابان على روسيا (١٩٠٤ –١٩٠٥)م وظهورها كقوة آسيوية صاعدة، أما عن التاريخ الذي تنتهي به الدراسة فهو العام الذي صدر فيه "قانون الكوتة" عام ١٩٢٤م والذي سيتم تناوله تفصيلاً في ثنايا البحث.

ساعدت مجموعة متتالية من القوانين بدءاً من عام ١٨٨٢م وحتى عام ١٩٢٤م على تضييق باب الهجرة إلى الولايات المتحدة، ولكن لم تشغل تلك القوانين الرأي العام الأمريكي والدولي إلا في العقدين الأول والثاني من القرن العشرين بعد انتشار الفكر العنصري في المجتمع الأمريكي. ويمكن القول أن الهجرة إلى الولايات المتحدة مرّت بمراحل مختلفة منذ نشأة الدولة وحتى نهاية فترة البحث: المرحلة الأولى بدأت مع اكتشاف العالم الجديد عندما هاجر الكثير من الأوروبيين بحثاً عن الثروة والحُرية الدينية والسياسية، حيث وصل أوّل المهاجرين من أوروبا في القرن السادس عشر وكان أغلبهم من البحارة والجنود ممّن تطوعوا للعمل في الأراضي الجديدة مقابل مكافآت مادية. وبعد تأسيس المستوطنات الأولى وصل بعض المهاجرين من بريطانيا وأسبانيا والبرتغال وفرنسا وهولندا، ومن الطبيعي أن يأتي المهاجرون بلغاتهم وثقافاتهم وعقائدهم المختلفة، فكانوا بذلك سبباً في التعددية الثقافية التي تميز المجتمع الأمريكي حالياً.

بدأت المرحلة الثانية للهجرة إلى الولايات المتحدة في منتصف القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين حين وصل أكثر من (٣٠ مليون) مهاجر، أغلبهم من أوروبا ، فيما عُرِف بفترة "الهجرة العظمى" "The Great Period of Immigration" وكان من الطبيعي ألّا يمثّل توافد المهاجرين في البداية أية مشكلة للدولة الناشئة حيث يرى البعض أن منح حق الجنسية لمن يولد في الولايات المتحدة، والتي نصّ عليها التعديل الرابع عشر للدستور الأمريكي عام ١٨٦٨م، وسيلة لجذب

عدد كبير من المهاجرين لتوفير العمالة اللازمة لإعمار الدولة الناشئة والاستفادة من ثرواتها، وكان الهدف أيضاً من سياسة الباب المفتوح هذه هو إظهار الدولة الحديثة أمام العالم كملجأ للمستضعفين والمضطّهدين من كل الأعراق والأديان.

استمرت الهجرة غير المشروطة إلي الولايات المتحدة حتى أواخر القرن التاسع عشر حيث بدأت أزمة الهجرة في العقدين الثامن والتاسع من القرن التاسع عشر عندما تحول تيار الهجرة القديم من الدول المرغوب فيها، وهي دول شمال وغرب أوروبا، إلى دول جنوب وشرق أوروبا، بالإضافة إلى الصين واليابان تحديداً من الدول الآسيوية. ومن الطبيعي أن تلاقي الهجرة من دول شمال وغرب أوروبا قبولاً بين الأمريكيين نظراً للثقافة الأنجلو ساكسونية المشتركة بينهم. الغريب أنّ شعارات الحرية والمساواة التي نادى بها الأمريكيون الأوائل أثبتت فشلها عندما اختبرت على أرض الواقع؛ فرفض الأوروبّيون ذوو الثقافة الرفيعة الاختلاط بغيرهم من أصحاب البشرة البنية والصفراء. بالطبع أضاف التنافس الاقتصادي – خاصة بين العمال– سبباً آخَر للحملات المنظمة المعادية للمهاجرين التي استخدمت الضغط للتأثير على سياسة الحكومة تجاه الهجرة ومحاولة تنظيمها وفقاً لمصلحة الدولة والمجتمع. فما كان من الحكومة الأمريكية إلا أن تُرضي مواطنيها؛ فبدأت المرحلة الثالثة لسياسة الهجرة المعروفة بـ "مرحلة الإقصاء" "Exclusion" والتي انتهكت فيها الولايات المتحدة مبادئ الليبرالية التي طالما دافعت عنها وفرضت شروطاً جزافية تُحدّد على أساسها من يُمنع أو يُسمح له بالدخول.

كان "قانون التجنيس" "Naturalization Act" الصادر في ٢٦ مارس عام ١٧٩٠ م أوّل محاولة رسمية لتحديد من له حقّ الحصول على الجنسية الأمريكية؛ حيث اشترط أن يكون الفرد "أبيض حُرّ" حتى يُسمح له بالحصول على الجنسية، بالإضافة إلى شرط الإقامة داخل الولايات المتحدة لمدة عامين على الأقل، إذاً فقد نفى قانون التجنيس ما زعمه الآباء المؤسّسون في إعلان الاستقلال أن جميع البشر خُلِقوا متساويين حين حدّد لون البشرة كأساس لانتقاء المواطنين المستقبليين للدولة. ومع

زيادة أعداد المهاجرين بدأت جهود الحكومة الأمريكية تتضاعف لمحاولة تقنين عملية الهجرة حتى تستقبل الدولة فئات محدّدة بأعداد لا تضرّ الصالح العام.

في مارس ١٨٧٥م صدر أوّل قانون فيدرالي لتنظيم الهجرة بشكل مباشر باسم "قانون بيج" "Page Act" ، كرد فعل لغضب الولايات الغربية تجاه المهاجرين الصينيين تحديداً؛ فقد توافد عشرات الآلاف من العمال الصينّيين، والكثير من جنسيات أخرى، إلى كاليفورنيا بعد اكتشاف الذهب "The Gold Rush" عام ١٨٤٨م، حيث انتهت فرص العمل التي كانت متوفرة لهم بمشروع السكة الحديد القومي فقرّروا الذهاب إلى كاليفورنيا للبحث عن الثراء السريع في مناجم الذهب، مـ ّما أغضب سُكّان كاليفورنيا لاقتناعهم أن الذهب من حقّ الأمريكيين فقط، فطالب سُكّان الولايات الغربية الرئيس "يوليسيس جرانت" (١٨٦٩- ١٨٧٧)م بحظر المهاجرين من العمال الصينيين والصينيات المشتغلات بالدعارة، فاقترح عضو مجلس النّواب عن كاليفورنيا "هوراس ف. بيج" قانون بيج والذي نصّت أهم بنوده على منع هجرة العمالة المؤقتة من دول الصين واليابان وأيّ دولة شرقية، ومنع هجرة النساء العازبات من الصين حتى لا يعملن بالدعارة؛ وبالتالي كان دخول الصينّيات يُمّر بمراحل دقيقة جداً لدرجة أن الكثير من زوجات المهاجرين مُنعن من الدخول.

في مارس عام ١٨٨٢م وقف عضو الكونجرس الأمريكي "إدوار ك. فالنتاين" في مجلس النّواب ليبدي رأيه كمُؤيّد لمشروع "قانون حظر المهاجرين الصينيين" "Chinese Exclusion Act" موضّحاً أن العمالة الصينية تمثل خطراً كبيراً على الطبقة الأمريكية العاملة، نظراً لما هو معروف عن انخفاض تكلفة العمالة الصينية، لذا يجب أن تُقفل الأبواب"؛ وبالفعل تم تشريع القانون في مايو من نفس العام. وبتطبيق قانون ١٨٨٢م نجحت الولايات المتحدة في الحد من هجرة العمال الصينيين لمدة ٦٠ عاماً، كما تم استبعاد المجرمين غير السياسّيين والمختلين عقلياً والحمقى وغير الأكفاء. وامتدت تلك السياسة لاحقاً لتحظر دخول مُتعدّدي الزوجات

والعاهرات وتُجّار الرقيق الأبيض والمصابين بالأمراض الكريهة مثل الصرع والأمراض المُعدية بالإضافة إلى الفوضويين ومؤيّدي العنف. ومنذ ذلك الحين اتّبعت الولايات المتحدة سياسة "حراسة الأبواب" حيث أصدرت عدداً من قوانين الهجرة على مدى السنوات التالية لقانون ١٨٨٢م بغرض تخفيض عدد المهاجرين الجدد وحظر دخول بعض الفئات على أساس العرق والطبقة الاجتماعية وحتى الجنس؛ فخلال الفترة بين "قانون بيج" عام ١٨٧٥م وحتى صدور "قانون إقصاء الصينيين" عام ١٨٨٢م دخل الولايات المتحدة نحو (٤٠ ألف) مهاجر صيني من بينهم (١٣٦) امرأة صينية فقط.

وفي إطار منافسة بين الحزب الديمقراطي والحزب الجمهوري على انتخابات الرئاسة الأمريكية، تقدّم عضو الكونجرس الديمقراطي "وليام سكوت بمشروع قانون آخر يكمل ما بدأه قانون حظر المهاجرين الصينيين لعام ١٨٨٢م، فكانت النتيجة صدور "قانون سكوت" عام ١٨٨٨م الذي بالغ في تضييق الخناق على المهاجرين الصينيين فقرّر عدم السماح لهم بالعودة إلى الولايات المتحدة في حال سفر أي منهم لزيارة موطنه. وفي حقيقة الأمر كان قانون سكوت محاولة لإلغاء "معاهدة بيرلنجيم" التي عُقدت بين الصين والولايات المتحدة عام ١٨٦٨م وسمحت بالدخول غير المشروط للصينيين ومنحتها لقب الدولة الأفضل في التجارة. في كل الأحوال لم يُسمح بدخول أحد من الصين إلا الدبلوماسيين والطلاب والسائحين والأثرياء. ومّما سبق يتّضح أن الصينيين هم أول مجموعة تم استهدافها بقوانين الهجرة؛ فبدءاً من عام ١٨٧٠م وحتى ١٨٨٠م دخل (١٣٨,٩٣١) مهاجر صيني بنسبة ٤,٣% من إجمالي المهاجرين في تلك الفترة والذي بلغ عددهم (٣,١٩٩,٣٩٤) مهاجر، وعلى الرغم من ضآلة هذا العدد كان الصينيون تحديداً عُرضة للكراهية والتمييز والعنف من الأمريكيين وغيرهم من المهاجرين، نظراً لأن التكلفة الزهيدة التي اشتهر بها العمال الصينيّين وأعدادهم الغفيرة وقدرتهم على العمل لساعات طويلة في ظروف قاسية عادت بالضرر على الطبقة العاملة من الأمريكيين والمهاجرين من الجنسيات الأخرى.

والحاصل أنّ العلاقات بين الولايات المتحدة واليابان بدأت عام ١٨٥٣م عندما أجبرها قائد الأسطول الأمريكي "ماثيو بيري" على فتح موانيها للولايات المتحدة بعدما وصل إلى خليج طوكيو بأسطول من ثماني سفن حربية، فانتهت بذلك عزلة اليابان التي دامت حوالي قرنين. بعدها اعتلى الامبراطور "ميچي" العرش عام ١٨٦٨م وعُرف عصره بعصر النهضة اليابانية حيث عمل على تطوير دولته وفتح أبوابها للتجارة والصناعة والعلاقات الدولية.

إذا وُضِع في الاعتبار عقلية ميچي التقدّمية، يمكن القول أنه ربما أُعجب بقوة الولايات المتحدة فأراد هو الآخر إثارة إعجاب واحترام الولايات المتحدة بنهضة بلاده؛ ففي أوائل سبعينيات القرن التاسع عشر أرسل الامبراطور وفداً دبلوماسياً في جولة مدتها عامين إلى الولايات المتحدة بغرض دراسة كافة ملامح المجتمع الأمريكي؛ فدرسوا نظام الحكم والتعليم ونظام السجون والمحاكم وطرق الزراعة الحديثة والتعدين وغيرها، وبعد عودتهم كانت لديهم لائحة طويلة من الاقتراحات التي تم تقديمها للامبراطور للعمل على تنفيذها. وفي منتصف القرن التاسع عشر نجحت اليابان بالفعل في تحقيق قدر كبير من التطوّر الذي تجسّد في تأسيس حكومة برلمانية ديمقراطية على النموذج الغربي، والتخلّص من ملامح النظام الإقطاعي وتطوير الجيش. لا شكّ أن إدراك ميچي للقدرات العسكرية التي تمتلكها الولايات المتحدة، ناهيك عن طموحاتها الاستعمارية، جعله حريصاً على امتلاك القوة الكافية، ليس لحماية دولته فقط، بل لمزاحمة القوى العظمى في توسعاتها الاستعمارية.

أدّى برنامج الإصلاح الذي اتبّعه ميچي إلى رفع الضرائب خاصة على طبقة الفلاحين، حتى خسر أكثر من (٣٠٠ ألف) فلاّح أراضيهم بسبب عدم قدرتهم على سداد الضرائب. ازدادت الأحوال الاقتصادية سوءاً مع خطط الإصلاح الطموحة، خاصة في ظل سياسة منع الهجرة التي اتّبعتها اليابان منذ العزلة؛ وعلى الرغم من ذلك أقبل بعض اليابانّيين على الهجرة بشكل غير قانوني ليأسهم الشديد من سوء الأحوال

الاقتصادية؛ فبدأت أول هجرة جماعية في عامي ١٨٦٨م و١٨٦٩م عندما دفع قنصل هاواي سرّاً مبلغ (١٩٢٥ دولار) لرجل أعمال أمريكي مقيم في اليابان- "يوجين م. فان ريد" لتوفير عمال لمزارع القصب في هاواي. وفي التاسع عشر من يونيه عام ١٨٦٨م تم إرسال (١٤١) رجل و (٦) سيدات، جميعهم من سكان المدن، مما يفسّر فشلهم في مجال الزراعة؛ لذا نشأت الخلافات بين العمال وأصحاب المزارع بعد فترة وجيزة وعاد (٤٠) عامل إلى وطنهم بينما أصرّ الباقون على الاستمرار في هاواي آملين في الحصول على فرصة أفضل. على الرغم من ذلك استمرت العلاقات الطيبة بين هاواي واليابان.

في عام ١٨٨٥م عدّل ميجي السياسة القديمة للدولة وسمح لمواطنيه بالهجرة بشكل قانونيّ تحت رعاية الحكومة، وكانت تلك بداية الهجرة بأعداد كبيرة من اليابان إلى هاواي والبرّ الغربي للولايات المتحدة. وفي هذا السياق يجدر القول أنّ تغيير سياسة الهجرة كان خطوة ذكية، وإن كانت غير مباشرة، في طريق الإصلاح؛ فلا شكّ أن هجرة اليابانّيين بأعداد كبيرة في تلك الفترة ساهمت في تخفيف الأعباء الاقتصادية التي نتجت عن سلسلة الكوارث الطبيعية التي اجتاحت اليابان بين عامي ١٨٨٣م و١٨٨٤م، بالإضافة إلى التبعات السلبية لبرنامج الإصلاح المتشدد الذي اتّبعته حكومة ميجي، كما أنّ هجرة الطلاب للدراسة والعمل في الولايات المتحدة سترتقي بالتأكيد بمستواهم وتجعلهم مؤهلين للمشاركة في المشروعات التطويرية عند العودة إلى الوطن.

ويمكن تقسيم العوامل التي أدت إلى هجرة أعداد كبيرة من اليابانّيين في تلك الفترة إلى عوامل طرد داخلية وعوامل جذب خارجية، تضافرت جميعها لتساهم في زيادة أعداد اليابانّيين في الولايات المتحدة بصورة هائلة بحلول العقدين الأول والثاني من القرن العشرين. لا شكّ أنّ من أهم عوامل الطرد التي دفعت اليابانيّين إلى الهجرة هو الفقر وقِلّة الموارد المتاحة خاصة لطبقة الفلاحين العريضة؛ فبعدما خسر عدد كبير من الفلاحين أراضيهم بسبب الديون ازداد إقبالهم على الهجرة رغبة منهم في توفير المال

اللازم للعودة إلى اليابان واستعادة أراضيهم، وطبقاً للثقافة اليابانية التقليدية كان الابن الثاني في الأسرة هو الفرد الذي يقع على عاتقه الهجرة إلى أمريكا وإرسال المال لأخيه الأكبر ليؤدي هو الآخر مسئوليته تجاه الأسرة ويستعيد ما خسروه من أراضي. كان التعليم الاجباري في عهد ميچي العامل الثاني الذي شجع المتعلّمين من الشباب على السفر لاكتشاف العالم الغربي كما قرأوا عنه في مدارسهم. أمّا العامل الأخير والأهم فكان الاتفاقية التي وقّعها امبراطور اليابان مع هاواي عام ١٨٨٤م لمدّها بالعمالة اللازمة حيث تكفّل أصحاب المزارع في هاواي بتكلفة نقل المهاجرين من اليابان للعمل بنظام التعاقد فأقبل الكثير من المزارعين الفقراء على الهجرة؛ وهكذا وفي خلال عام واحد من الاتفاقية هاجر من اليابان أكثر من (٣٠ ألف) عامل إلى هاواي للعمل في مزارع قصب السكر تحت ظروف قاسية من ساعات العمل الطويلة والأجر الزهيد، وعلى الرغم من ذلك اختار أغلب المهاجرين البقاء في هاواي وعدم العودة إلى موطنهم مثلما فعل البعض. في هذا السياق يمكن القول أنّ بقاء الغالبية العظمى من المهاجرين في الولايات المتحدة رغم ظروف العمل الصعبة ما هو إلا دليل على توافر عوامل الجذب في مجتمعاتهم الجديدة؛ فهم الآن ليسوا مغتربين يجمعون المال للعودة مسرعين إلى الوطن، بل أقلية تبحث عن وطن جديد يرضي طموحاتها.

لعبت عوامل الجذب الخارجية دوراً جوهريّاً في تشجيع حركة الهجرة من اليابان، وبالطبع كان أوّل تلك العوامل الأخبار التي وصلت من المهاجرين الأوائل عن فرص العمل الوفيرة في الغرب. وكانت الحملة العدائية التي تعرّض لها المهاجرون الصينيون من الحكومة والمجتمع الأمريكي على حد سواء أهم عوامل الجذب لمهاجري اليابان؛ فنظراً لما ترتّب على قانون حظر الصينّيين عام ١٨٨٢م وقانون سكوت الصادر عام ١٨٨٨م من نقص شديد في الأيدي العاملة التي وفّرتها الصين لسنوات طويلة، كان المزارعون اليابانّيون البديل المناسب للعمل في هاواي التي استقبلت أكثر من (١٠٠

ألف) ياباني بين عامي ١٨٨٥م و١٩٠٤م، ليصبحوا بذلك أكبر أقلية عرقية على الجزيرة وهو ما ساهم في إظهار قوة المجتمع الياباني في هاواي.

كما جاء ضّم الولايات المتحدة لجُزُر هاواي عام ١٨٩٨م ليكون عاملاً آخَر لجذب اليابانّيين وتشجيعهم على الهجرة بأعداد أكبر؛ فبتبعية هاواي للولايات المتحدة أصبحت خاضعة للقوانين الأمريكية التي منعت على سبيل المثال نظام التعاقد؛ فأصبح من حق العامل البحث عن الوظيفة المناسبة له دون التقيد بعمل معين، هذا بالإضافة إلى تحديد ساعات العمل والإجازات الرسمية للعمال. وأصبح أيضاً من حق المهاجرين السفر من جزيرة هاواي إلى ولايات البّر الغربي بسهولة للبحث عن فرص عمل أفضل. فضلاً عن انتصار اليابان على روسيا عام ١٩٠٥م والذي ساهم في دفع اليابانّيين للهجرة؛ ربما لخوفهم من الانغماس في الطموحات العسكرية لدولتهم، أو لأنّ تنامي شعورهم بالفخر الوطني أوحى لهم بأنهم سيحظَون بالاحترام الواجب لقوة كبرى مثل اليابان. وبالفعل ازدادت أعداد المهاجرين من اليابان إلى الولايات المتحدة بحلول عام ١٩٠٦م ليصل إلى (١٠٠٠ مهاجر) شهرياً.

بصفة عامة تعّرض المهاجرون في الولايات المتحدة لدرجات متفاوتة من العنصرية والتعصّب، قد يكون أشدّها على الإطلاق ما حدث للصينّيين في أواخر القرن التاسع عشر كما سبق ذكره. وعلى الرغم من الزيادة المستمرة في أعداد اليابانّيين في هاواي والولايات ا لغربية، لم يتعّرضوا لحملة العداء الشرسة التي تعّرض لها الصينّيون إلا بعد انتصار اليابان في حربها مع روسيا وظهور قوتها العسكرية، حيث كانت تلك المرة الأولى في التاريخ الحديث التي يفوز فيها أصحاب البشرة الصفراء على أصحاب البشرة البيضاء. فما هي العوامل التي مذحت مهاجري اليابان ذلك التمّيز والحصانة ضد الهجوم المباشر من الحكومة الأمريكية؟

بداية يمكن إرجاع هذا إلى حرص حكومة ميجي الشديد على تعزيز مكانة اليابان أمام الغرب حتى تؤكد أنها تقف على قدم المساواة مع دول العالم الكبرى؛ وفي

هذا الإطار راقبت حكومة اليابان عملية الهجرة بدقة شديدة ولم تسمح بها إلا للفرد المتعلم الذي يتمتّع بصحة جيدة ليكون خير مُمثّل لها وعلى عكس حكومة الصين الضعيفة في ذلك الوقت، اهتمت اليابان بأحوال المهاجرين حتى في الخارج؛ فعلى سبيل المثال عندما أدركت اليابان أنّ غالبية المهاجرين من الذكور (٢٣,٩١٦ رجل مقابل ٤١٠ سيدة) عام ١٩٠٠م شجّعت هجرة النساء -على الرغم من تعارض هذا مع تقاليدهم الشرقية- لخوفها من وقوع الشباب الأعزب فريسة لمساوئ الحياة في الغرب. لا شكّ أنّ يقين حكومة ميچي بضرورة التطوير في كافة مناحي الحياة جعلهم يدركون أنّ تأسيس أسرة سيساعد بالتأكيد في استقرار ونجاح حياة المهاجرين وبالتالي يكونوا صورة مشرفة لبلادهم. الجدير بالذكر هنا أن المرأة اليابانية في عهد ميچي تميّزت عن مثيلتها من الصين بالتعليم، فكانت على دراية كافية باللغة الانجليزية والرياضيات والدّين والأدب، وبذلك كانت أكثر جرأة على خوض تجربة السفر إلى الولايات المتحدة، ليس بالضرورة من أجل تأسيس أسرة بل لحب المغامرة أيضاً.

استفاد اليابانّيون من التجربة الصينّية فتجنّبوا مزاحمة الأمريكيين في مجال الصناعة وحصروا جهودهم في مجال الأعمال الحرة؛ على سبيل المثال في مجال إصلاح الأحذية ومحلات الحلاقة والبقالة والمطاعم والحانات. بشكل عام أثّرت نهضة اليابان في عهد ميچي على المهاجرين في الولايات المتحدة من ناحيتين: أولاً؛ ساهمت السياسات الداخلية مثل التعليم الإجباري وتنظيم شئون الهجرة في تسليح المواطن الياباني بما يلزمه لتحقيق النجاح في الولايات المتحدة. ثانياً؛ أثمر انفتاح اليابان على العالم وظهورها كقوة صاعدة عن علاقات دبلوماسية جيدة بين الدولتين. فلما أدركت الولايات المتحدة أن اليابان قد أصبحت مصدر تهديد لمصالحها في شرق آسيا، جاءت "اتفاقية تافت-كاتسورا" عام ١٩٠٥م لتجنُّب حدوث تصادم في مصالح بين من الدولتين، فاعترفت الولايات المتحدة بحق اليابان في السيادة على كوريا شريطة عدم تعديها على الفلبين التي كانت مستعمرة أمريكية منذ عام ١٨٩٨م. ومن هنا نشأت

حالة من التوافق بين الدولتين، غير أن هذه الحالة لم تدم طويلاً إذ كان للمجتمع الأمريكي رأياً آخر في قضية الهجرة مما تسبّب في زعزعة العلاقات بين الدولتين.

بشكل عام كانت مشكلة المهاجرين الآسيويين في تمركزهم بولايات الساحل الغربي لا سَيما كاليفورنيا وواشنطن حيث هاجر الآلاف من الصينّيين إلى كاليفورنيا للعمل في مناجم الذهب بعد اكتشافه عام ١٨٤٨م ، كما كانت كاليفورنيا بوابة الوصول الرئيسية لليابانّيين وغيرهم من الآسيوّيين عندما هاجروا من هاواي إلى ولايات الساحل الغربي بعد إعلانها إقليماً تابعاً للولايات المتحدة. وعندما رأى المجتمع الأمريكي نجاح الصينيين في الاستفادة من مناجم الذهب ظهرت "حركة العداء للمهاجرين" "Nativism" التي ضغطت على الحكومة حتى أصدرت قانون حظر الصينّيين عام ١٨٨٢م على الرغم من العلاقات الودية القديمة بين الولايات المتحدة والصين. على أية حال، لم يهنأ المجتمع الأمريكي كثيراً بغلق الأبواب في وجه العُمال الصينّيين، حيث ظهر أمامه بعد عشر سنوات تقريباً منافس آسيوي أقوى.

وكما سبق ذكره؛ فقد كان المهاجر الياباني أكثر كفاءة من مثيله الصيني مما أهّله للحصول على فرص عمل أفضل؛ فلم يقنع المهاجر الياباني بالعمل في المزارع طوال عمره، بل استغلّ خبرته في الزراعة ليرتقى بنفسه سريعاً من فلاح أجير إلى مستأجر أو مالك للأرض. كما عمل اليابانّيون في جماعات على رأسها وكيل أعمال ليسهل التفاوض مع عروض العمل التي يتلقونها من أصحاب المزارع. وبعد تعلمهم القدر الكافي من اللغة الانجليزية استطاعوا الخروج من النطاق الضيق الذي فرضه عليهم أصحاب العقود؛ فاستطاعوا بذلك البحث عن وظائف أفضل واستئجار أو شراء أراضي خاصة بهم). لم يقبل سكان كاليفورينا أن يشاركهم أحد في الحلم الأمريكي، فبدأت الحملات المنظمة ضدّ المهاجرين اليابانّيين عام ١٩٠٥م خاصة بعدما نشرت عدة صحف أمريكية مقالات تحريضية تتحدّث فيها عن انتهاك المهاجرين اليابانيّين للقانون ومزاحمتهم للأمريكيين في مجالات العمل المختلفة. إذ عكفت تلك الصحف

لسنوات طويلة على حشد الرأي العام في ولاية كاليفورنيا لتضييق الخناق على مجتمع اليابانيّين المتنامي؛ فأكّدت إحداها في السابع عشر من يونيه عام ١٩١٩م أنّ عدد اليابانيّين في هاواي قارب على نصف سكانها، وأنه إذا أُخذ في الاعتبار نسبة مواليدهم التي تُقدر بخمسة أضعاف نسبة مواليد الأمريكيين سيأتي يوم ما وتصبح هاواي تحت حكم اليابانّيين بعد أن يحصل أبنائهم على حق التصويت بصفتهم مواطنين، ويتضّح هنا الدور القومي الذي لعبته الصحافة المحلية في محاولة الحفاظ على الهوية الأمريكية.

لم يُسمح للعمال اليابانيّين بالانضمام لنقابات العمال الأمريكية حيث كان أغلب أعضاء النقابات على علاقة بأنشطة الجماعات المعادية للمهاجرين مثل "أبناء الغرب الذهبي" و"عصبة حظر اليابانيين والكوريّين" التي تم تأسيسها عام ١٩٠٥م، وتغيّر اسمها لاحقاً لتصبح "عصبة حظر الآسيويين"؛ كان لتلك الجماعات دوراً جوهرياً في توجيه سياسة الهجرة في ولاية كاليفورنيا وعل المستوى الفيدرالي ضد اليابانيّين؛ حيث قامت بإعداد الدراسات اللازمة لتعمل بالتعاون مع ممثّلي الولاية في الكونجرس لإصدار التشريعات اللازمة لحل أزمة الهجرة. وقد أوضحت تلك الدراسات أن الأجر الذي يتقاضاه العامل الياباني في سان فرانسيسكو أقل بنسبة ٤٠% أو ٥٠% من الأجر الذي يتقاضاه نظيره الأمريكي؛ كما أن العامل الياباني يعمل ما بين عشر ساعات وأربع عشرة ساعة، بينما لا تزيد ساعات العامل الأمريكي على تسع ساعات، وهنا يتضح الخطر الذي هدد صاحب البشرة البيضاء إذ أنه لم يكن مضطراً للعمل في مثل تلك الظروف القاسية التي يقبل بها المهاجرون رغماً عن أنفهم. في الخامس من ديسمبر عام ١٩٠٥م ووفقاً لتلك الحيثّيات قدم بعض النوّاب مشروع القانون "H.R.3160" ومشروع القانون "H.R.18790" في ١٩٠٨م، حيث اقترح كلاهما حظر هجرة العمال اليابانيّين بشكل نهائي على غرار قانون حظر الصينّيين الصادر عام ١٨٨٢م، غير أن الكونجرس لم يوافق على أي من تلك القوانين.

لم يكن أمام اليابانّيين حلاً إلا التقوقع داخل مجتمعات خاصة بهم محاولةً منهم لمقاومة الحملات العدائية عن طريق تقديم المساعدات المادية والمعنوية للمهاجرين الجدد. كما أسّسوا مدارس للغة اليابانية لحرصهم على تعليم أبنائهم لغتهم وثقافتهم الأصلية ومحافظة على هويتهم. رأى الأمريكيون أن تلك المدارس تقف في طريق تأمرك المهاجرين حيث أنها تخلق عالم من العزلة للمجتمع الياباني في كاليفورنيا يدينون فيه بالولاء للامبراطور ويؤمنون بفلسفته الامبريالية، وبالتالي هم ليسوا محل ثقة، فنظر الأمريكيون إلى المهاجرين اليابانيّين كعدّو؛ نظراً لحفاظهم على ثقافة بلادهم في ظل تنعمهم بخيرات دولة أخرى. لذا بدأت كاليفورنيا في التضييق على مجتمع اليابانيين بكل وسيلة ممكنة.

اعترض سُكّان كاليفورنيا عام ١٩٠٦م على سلوك المهاجرين الآسيوّيين بعد زلزال سان فرانسيسكو؛ فبعدما دمّر الزلزال السجلات الرسمية للمدينة ادّعى الكثير من المهاجرين أنهم حصلوا بالفعل على الإقامة أو الجنسّية وبناءً على ذلك قاموا بدعوة ذويهم من آسيا للانضمام لهم. وقد أثار هذا السلوك غضباً شديداً ضد المهاجرين وطالبت ولاية كاليفورنيا شعباً وحكومةً تدخُّل الكونجرس لوضع حدّ لدخولهم البلاد ولكن دون جدوى في البداية. على صعيد آخر استغلت إدارة التعليم بالمدينة انهيار المدرسة الُم خصّصة لأبناء الصينيّين منذ عام ١٨٧٢م وغيرت اسم المبنى الجديد إلى "المدرسة الشرقية""Oriental School" بغرض ضم اليابانّيين إلى نفس المدرسة، على الرغم أنهم كانوا ملتحقين بالمدارس الحكومية قبل الزلزال. وكان هذا رد فعل سريع لتفريغ الغضب المتصاعد ضد اليابانيّين في الولاية؛ ورغم التأثير المحدود لهذا القرار استشاطت اليابان غضباً لانتهاك حقوق مواطنيها فأرسل سفيرها شكوى رسمية حادّة اللهجة لوزارة الخارجية الأمريكية في أواخر أكتوبر عام ١٩٠٦م. إلا أن الإدارة التعليمية بسان فرانسيسكو دافعت عن قرارها مؤكدة أن الطلاب اليابانّيين أكبر من زملائهم الأمريكيين في المدارس الحكومية، وليس من اللائق أن يجلس شاب فوق سن

الخمسة عشر عاماً بجوار طفلة صغيرة. بالطبع اتخذت صحف سان فرانسيسكو من هذا الإدعاء أفضل فرصة لدعم حملتها العدائية ضد اليابانيين

انطلاقاً من إدراكه أن انتصار اليابان على روسيا أخلّ بميزان القوى وأعلن عن مولد قوة عسكرية في منطقة المحيط الهادئ لا ينبغي الاستهانة بها، بذل الرئيس الأمريكي "ثيودور روزفلت" "Theodore Roosevelt" (١٩٠١- ١٩٠٩)م جُهداً بالغاً للخروج من تلك الأزمة الدبلوماسية الحرجة؛ فاجتمع بالوزراء في ٢٦ أكتوبر ١٩٠٦م وقّرر إرسال وزير القوى العاملة والتجارة "فيكتور ميتكالف – كونه أحد أبناء كاليفورنيا- إلى سان فرانسيسكو لإقناع الإدارة التعليمية بالعدول عن قرارها ضدّ اليابانيّين، ولكن محاولاته باءت بالفشل. وفي خطابه إلى الكونجرس في ديسمبر من نفس العام لم يكتفِ روزفلت بإدانة قرار سان فرانسيسكو ووصفه بأنه "حماقة شريرة"، بل تمادى وطلب من الكونجرس منح الجنسية لليابانيي ّن المقيمين في الولايات المتحدة. كما أكّد أن الحملة المحدودة ضد اليابانيين قد يكون لها عواقب وخيمة على الأمة بأسرها، واستفاض في مدح اليابان وأشاد بنهضتها في كل المجالات خاصة العسكرية، واستمرّ قائلاً "أنّ اليابان دولة ذات ماضٍ عريق وحضارة أقدم من دول أوروبا التي أتى منها سُكّان الولايات المتحدة" ، وذكّر الكونجرس أنّ اليابان سبق وأن أرسلت مساعدات بأكثر من (١٠٠ ألف) دولار عن طريق الصليب الأحمر إلى سان فرانسيسكو. لذلك رأي روزفلت أنه ينبغي على الدولة منع الأقلية التي تثير المشاكل ضد اليابانّيين حتى لا تتسّبب بكارثة للأمة الأمريكية. أكد أيضاً على ضرورة الحفاظ على العلاقات التجارية مع آسيا وطالب الكونجرس بضرورة تعديل القوانين الجنائية والمدنية ليُمنح رئيس الدولة سلطة أكبر في حق حماية الأجانب المقيمين في ظل الاتفاقيات والمعاهدات مع الدول الأجنبية. وأضاف قائلاً : "سوف أستخدم كل سلطاتي العسكرية والمدنية للحفاظ على التزاماتنا تجاه الدول الأجنبية، فإن أعمال الشغب التي قد ترتكب في مدينة صغيرة في حق دولة صديقة قد تؤدي إلى دخول دولتنا في حرب مع قّوة عسكرية كبرى".

الفصل الثاني عشر

مصطلح تاريخ مصر الحديث؟

هل بداية تاريخ مصر الحديث يبدأ بالحكم العثماني؟

أم الاستعمار الفرنسي أم حكم محمد على؟

أستاذنا الراحل: جمال حمادان (مصر عبقرية المكان والزمان)

الجغرافي الرائد جمال حمدان

المقصود بالمكان هو الجغرافيا حيث الموقع المميز لمصرنا الغالية.أما الزمان فالمقصود به التاريخ؛ حيث الأحداث التاريخية.وهذا العنوان جاء من اسم موسوعة الجغرافي والراهب أ.د. جمال حمدان وموسوعته الأعظم (**شخصية مصر**، "**دراسة في عبقرية المكان**"). والذي كان عبارة عن مقالات كُتِبت في مجلة "المجلة" ثم في مجلة "الهلال"، ثم صدرت في صبيحة هزيمة ٥/ ٦/ ١٩٦٧م على هيئة كتاب واحد، إلا أن أستاذنا الراحل جعل منها موسوعة مكونة من مليون كلمة في (٤٠٠٠) صفحة من ألف مرجع –عربي وأجنبي– في (٤) أجزاء.

<u>النزاع بين العثمانيين والمماليك :</u>

لقد توفرت أسباب النزاع بين الدولة العثمانية وبين دولة المماليك التى كانت تحكم مصر والشام لها سيادة على إقليمالحجاز ، وكان أول أسباب النزاع الخلاف على تخطيط الحدود بينالدولتين فى طرسوس فى المنطقة الواقعة بين الطرف الجنوبالشرقى لآسيا الصغرى وبين شمالي الشام فقد تناثرت فى هذهالمنطقة إمارات وقبائل تأرجحت فى ولائها بين الدولة العثمانيةودولة المماليك ، وكان هذا مبعث اضطراب فى العلاقات

بينالدولتين ، ومصدر نزاع مستمر وأراد السلطان سليم الأول أولاالأمر أن يحسم مسألة الحدود ، بالسيطرة تماما على منطقتهاومكانها . وهناك سبب ثان هو أن السلطان قانصوهالغورى(١٥٠١ –١٥١٦) سلطان دولة المماليك إداة إليه بعض الأمراءالعثمانيين الفارين من وجه السلطان سليم وأراد أن يتخذ وجودهملديه آواه لإثارة مزيد من المتاعب فى وجه السلطان سليم . وكانالسبب الثالث والأهم هو السياسة الصبيانية التى اتبعها السلطانالغورى أثناء الحرب التى قامت بين السلطان سليم وبين الشاهإسماعيل الصغرى ، فقد وقف الغورى موقفا غير ودى من العثمانيين دون أن يفيد هذا الموقف الشاه أسماعيل ، فهو لم يلتزمبالحيدة بين العثمانيين والصفويين ، وهو لم يتخذ موقفا عدائياصريحا من السلطان سليم ، فكان فى استطاعته لو اتخذ الموقفالعدائي أن يقدم المساعدة للصفويين وقت توغل الجيش العثمانىفى اتجاه فارس وأن يحصره بين قوتين الجيش الصفوي من الأمام، و الجيش المملوكى من الخلف ، مما يعرض الجيش العثمانىلخطر الإبادة ، وكان في استطاعة الجيش المملوكى أن يقطع عليهخط الرجعة إلى بلاده وكان فى استطاعته أكثر من ذلك ان يتقدم عليهأراضى الدولة العثمانية ، وتكون النتيجة أن هذا الجيش يعجز عنالدفاع عن بلاده ، وعن الإغارة على فارس ، ولكن لم يحدث شيءمن هذه الخطط العسكرية ،واكتفى السلطان الغورى بتأييد شكلى ،وأصدر الآوامر إلى الأمير علاء الدولة حاكم إمارة " دلفادر "المشمولة بحماية دولة المماليك منع تقديم المؤن والاغذية اللازمةللجيش العثمانىفى أثناء توغله فى فارس ، فأعاق هذا المنع تقدمالجيش العثمانى بعض الوقت واشتد ضيق السلطان سليم على هذاالتصرف ، وعزم على الانتقام ، وفى طريق عودته إلى بلاده أمر السلطان سليم بقتل الأمير علاء الدين ، واستولى على جميع أراضيه بما فى ذلك عاصمته " ابلستين " ، وبات العثمانيون على مقربة من الأطراف المملوكية ، وأصبحت دولة المماليك معرضة لهجوم العثمانيين ، وأحس السلطان الغورى بالخطر واندلعت الحربين الدولتين واستطاع العثمانيون إنزال هزيمة ساحقة بالجيشالمملوكفى موقعة " مرج دابف " شمال حلب فى

أغسطس ١٥١٦، وقتل السلطان الغورى .ولما رأى السلطان سليم عمق الهزيمة التى أنزلها بالمماليك وسع نطاق الحرب وتساقطت تباعا المدن الكبرى فى الشام وحلب وحماه وحمص ودمشق التى أقام بها قرابة شهرين تسابق خلالها الأمراء والأعيان إلى السلطان يعلنون ولائهم للحكم الجديد ،وتشجع السلطان سليم على غزو مصر بعد غزو الشام ، وواصل زحفه جنوبا حتى بلغ مصر ، وكان الأمراء فى مصر قد اختاروا "طومان باى " _ سلطانا للدولة المملوكية ، وفى موقعة الريدانيةفضواحى القاهرة التحم الجيشان العثمانىوالمملوكىفى ٢٣ يناير ١٥١٧ واشترك فيها السلطان سليم وطومان باى ، وقد تمكن الأخير من ذبح سنان باشا الصدر الأعظم معتقدا أنه السلطان سليم ، وكانت الخسائر من الجانبين فادحة ، ودخل العثمانيون القاهرة يوم الجمعة ٢٣يناير ١٥١٧ م ، وقبضوا على السلطان طومان باى وتم شنقه فى١٣ أبريل ١٥١٧ عند باب زويلة ، وطويت دولة المماليك ،ودخلت مصر والشام فى نطاق الممتلكات العثمانية .

نظام الحكم العثمانى :

فقدت مصر بالفتح التركى عظمتها الماضية إذ أصبحت واحدة منالولايات العثمانية ، وصارت مزرعة ينتظر منها صاحبها أقصى ما يمكن من الدخل بمختلف أنواعه ، غير أنه كان يولى إدارتها فئة من الناس قليلة الكفاية والأمانة فى معظم الاحيان . أما الشعبالمصرى فقد بقي كما كان دائما قليل الاكتراث بالفاتحين : يعمل ويزرع ويدفع ويعيش، على نحو ما ، فى هدوء وسكون .بقى السلطان سليم فى مصر حتى سبتمبر ١٥١٧ ثم غادرها الى مقر السلطنة ، وكان عليه قبل أن يغادر البلاد أن يفكر فى نظام للحكومة يضمن به قادمية مصر لتركيا ، أذ انه كان قد عقد العزمعلى ان يستقل الشعب المصربالهادىء العامل ، ولكن بعد مصر عن عاصمة الدولة العثمانية وقلة ثقة السلطان فى اتباعه الذين قد يوليهم حكومتها ، وكان من نتيجة هذا فكر فى تقسيم السلطةبين الوالى ، وديوان مكون من ضباط الحماية التركية التراى ان يتركها فى مصر ، وكانت كلتا السلطتين تعتمد على الاخرى . وكان الوالى(الباشا) يعتبر من الوجهة النظرية الحاكم

الوحيد وصاحبالسلطة العليا فالبلاد ، يعينه السلطان فى المدة لم تكن تتجاوز فى المتوسط ثلاثة سنوات ، ويشرف على جمع الجزيه ، ولكن أوامره كانت تحتاج قبل تنفيذها لموافقة اعضاء الديوان الذين كان لهم الحق فى رفضهم ، كما كان لهم الحق فى عزل الوالى اذا اشتبهوفى انه يفكر فى خيانة السلطان .

وقد تركت السلطة التنفيذية فايدى امراء المماليك الذين كانت للديوان حق تعينهم وعزلهم ، ولكنهم كانومسؤلين مام الوالى عن القيام وبالواجبات التى فرضت عليهم .وقد خلف السلطان ابنهسليمان القانونى الذى عدل نظام حكومتها ، بان حول الحامية إلى شبه جيش احتياطى ، وضمإليه فرقة من المماليك ، كذلك استبدل بالديوان ديوانين أحدهما يسمى الديوان الكبير ، ويؤلف من رؤساء فرق الحامية وبعض كبار الموظفين ، ومهمته النظر فى الأمور الرئيسية للحكومة ، والثانى يسمى الديوان الصغير وينعقد يوميا فى القلعة _ مقر الباشا _وينظر فى الأمور العادية ، ويتألف من رؤساء الفرق ونائب الوالى ، وكان يحضر جلسات الديوانين من وراء ستار ، كما كان العرف المتبع .

هل حكم العثمانيين لمصر فتحاً أم احتلالاً؟

يشير أ.د. جمال حمدان في موسوعته الأعظم "شخصية مصر؛ دراسة في عبقرية المكان" (لقد كانت المواجهة بين المماليك والعثمانيين لقاء بين حضارة مستقرة عريقة وبين غزاة أشبه بمتبربري الامبراطوريات القديمة).

يقول أ.د. جمال حمدان" الاستعمار والتحرر في العالم العربي":"أن الاستعمار الديني المسيحي لم يكد ينحصر عن الساحل الجنوبي حتى ورثه استعماردِيني آخر "وإن اختلف الدين"، فلقد جاء الاستعمار التركي استعماراً سياسياً بغطاء ديني".

ثانياً: الحلة الفرنسية على مصر

وفى صبيحة ١٩ يونيو غادرت الحملة مالطة فى طريقها الى الشوطئ المصرية بعد ان ترك نابليون " سانت جان دانجلى "قومسيرا" فرنسيا عاما بالجزيرة وعمد بونابرت اثناء سيرة تغيير اتجاهه ، وابحر صوب كريت بدلا من الابحار جنوب الاسكندرية مباشرة وذلك

حتى لا يفاجئه الاسطول الانجليزى .واصل بونابرت سيره حتى وصل الى الاسكندرية ، وصممحاكمها السيد محمد كريم على مقاومة الفرنسيين والدفاع عنها،ولم تسفر مقاومة السيد محمد كريم عن شئ ، وتابع بونابرت سيره حتى بلغ القاهرة بعد هزيمة المماليك فىموقعتشبرخيت وامبابة " والاهرام " فى ٢١ يوليو ١٧٩٨م ولم يكن زحف الحملة العسكرية صوب القاهرة نزهة عسكرية بل لقى الجنود فى اثنائه شدائد من صعاب فانهكهم بالقيظ واستبد بهم العطش ونال منهم الجوع واعترف بونابرت نفسه بمبلغ ما تكبده الجنود من مشقات عظيمة فى اثناء هذا الزحف المضنى . كان " برويس " قد ابحر باسطولهمن مياه الاسكندرية الى ابى قير فى ٧ يوليو ١٧٩٨ وذلك بعد اناصر بونابرت على استبقاء الاسطول فى الشواطئ المصرية ، ووجد " برويس " انه من المتعذر على ان تواجه دخول ميناء الاسكندرية القديم وفى خليج ابى قير فاجا " نلسن " امير البحر الانجليزى الذى ظل يبحث عن العمارة الفرنسية فى البحر الابيض بعد ان سبقها فى الدخول الى الاسكندرية فانزل بالفرنسيين هزيمةبالغة يوم اول اغسطس سنة ١٧٩٨ وكان لهذه المعركة نتائج خطيرة .ذلك ان تحطيم اسطول " برويس " فى ابى قير كبد البحرية الفرنسيةخسارة جسيمة وقضى على كل امل فى امكان احياء هذه البحرية التى كانت قد ضعفت ضعفا كبيرا فى اثناء الحرب الاخيرة فى المياه الاوروبية وفى المياه الامريكية وفى مياه الهند الغربية خاصة فظل الانجليز اصحاب السيطرة على البحار .

وكان من اثر تاييد سلطتهم فى البحر الابيض المتوسط بعد ان حطموا اسطول " برويس " ان فرضوا حصارا شديدا على الشواطئ المصرية حتى بات من المتعذر تماما على فرنسا ان ترسل النجدات والعتاد الحربى او اية امدادات اخرى الى جيش الشرق فىمصر . ولم يسع الفرنسيين حينئذ الا ان يعتقدوا اعتمادا كليا فىتدبير شئونهم وسد حاجات حملتهم فى هذه البلاد على موارد القطر الداخلية وحدها . وكان لذلك اكبر الاثر فى تلك السياسة الاسلامية الوطنية التي ارشد اليها " تاليردن " فى تقريره الى حكومة الإدارة فى ١٣ فبراير ١٧٨٩ ووطد بونابرت العزم على اتباعها وكان غرضها استمالة المصريين الى تاييد

الحكم الفرنسى واقناعهم بان الفرنسيين ما حضروا الى بلادهم الا ليعدلوا بينهم ويهيئوا لهم سبل العيش السعيد فلا يشعر المصريين انهم انما استبدلوا بحكم البكوات المماليك حكما لا يقل عنه ظلما وعدوانا او قد يفوقه فى شرورهواثامه ، فاصبح غرض هذه السياسة الاسلامية الوطنية الان توفير اسباب الحياة للفرنسيين انفسهم وترويض المصريين بشتىالاساليب على قبول حكم اجنبى عنهم ، ولم يكن هناك مفر من ان يسبب لهم ارهاقا عظيما فثاروا بين المصريين والفرنسيين حتى انعدم كل امل فى حدوث اى تفاهم بين الفريقين او امكان تعاون هذه البلاد مع حكامها الجدد على الرغم من كل الاساليب التى ابتكرها بونابرت عند تطبيق سياسته الاسلامية الوطنية فى مصر.

استندت سياسة بونابرت الاسلامية الى قواعد ثلاث : احترام الدين الاسلامى والمحافظة على تقاليد اهل البلاد وعاداتهم الدينية ، وانتزاع العثمانيين من احضان الخلافة العثمانية ببذر التفرقة بين المصريين والعثمانيين والقيام بدعاية واسعة بين الشعوبالاسلامية فى الاقطار المجاورة لاظهار مبلغ احترام الفرنسيين للدين الاسلامى ، ولاقناع كبار حكامهم بان انشاء صلات الود والصداقة مع الفرنسيين فى مصر واستئناف النشاط التجارى بين بلادهم وبين مصر سوف يعود بفوائد كبيرة على هؤلاء الحكام ،واخيرا انشا حكومة وطنية تكون اداة تمكنه من معرفة رغبات المصريين ، والوقوف على حقيقة نياتهم وارائهم ويتخذ منها وسيلة لاذاعة اوامره وتحقيق ماربه بصورة تتضمن استقرار الحكم الجديد ، وقد كانت هذه ولا شك وسائل تدل على الحكمة .

قد بدأ بونابرت يتخذ العدة لتنفيذ سياسته الوطنية الاسلامية وهو على ظهر " اوريان " بارجة القيادة فادر منشورا الة جندةفى ٢٢يونيو ١٧٩٨ يوضح لهم عقائد الشعوب التى سوف يعيشون بينها ، فقال ان المصريين شعب اسلامى ينطق بالشهادتين ويجب الايخطئ الفرنسيون عقائدهم بل وعليهم ان يسلكوا معهم نفس الطريق التى سلكوها مع شعوب اليهود والطليان من قبل فيحترموا ائمة المسلمين وكبار علمائهم ، وان يظهروا

لهم جانب التسامح فى اعيادهم وان يحترموا مساجدهم كما احترموا دور عبادة اليهودوالمسيحيين .

محمد على وحكم مصر

لكن كان من اثار الحملة الفرنسية انها اثارتقوى الشعب المصرى وايقظتها ،وكان من ذلك ان طغت هذه القوةالجديدة على القوات الثلاثة الاخرى وتغلبت عليها .وكان محمد على اثناء ذلك يتحبب الى الشعب والى زعمائهمن العلماء والاعيان ، فاجتمع هؤلاء فى مايو سنة ١٨٠٥وقرروا خلع الوالي التركي وتعيين محمد على واليا ، ولم يجدالسلطان بدا من اجابة مطالب الشعب الذى كان مستعدا ان ينفذهابالقوة ، وبذلك ولى اول والى تركى بإرادة المصريين، هذا الى جانب عدم رضاء السلطان عنه لأنه عينه مضطرا اجابة لمطالب المصريين، كما ان المماليك اتحدوا ضده وشرعوا في محاربتهوعضدهم في ذلك الانجليز ، وكان يدفعهم في هذا رغبتهم فياحتلال البلاد بعد ان تبينوا اهميتها لمواصلاتهم .وقد توصل محمد عل الى حل للمشكلة المالية بان استعانبزعماء المصريين منالعلماء والاعيان على جمع ضريبة جديدةوكذلك راجع دفاتر الصيارفة وارغمهم على دفع ما في ذمتهم منامول الحكومة .

تمكن بذلك من جمع مبلغ كبير دفع منه رواتبالجنود المتأخرة وامن بذلك من ثوراتهم التي كانت طريقتهم فيالمطالبة بمالهم قبل الحكومة .وحين اراد السلطان ان يتخلص من محمد على ، الذى بدا يظهر نفوذه في مصر امر السلطان بنقله الى ولاية جدة وكان هذا بعد شهرين من ولايته . فكان ان وصل في ١٧ يوليو ١٨٠٥قبطان باشا _ عبد الله رامز باشا _ في عماره حربية نقل ٢٥٠٠ من الجنود ليراقب الحالة في مصر وجعل عينه على الحوادث ،ويتخذ من القرارات النهائية ما يراه موافقا لمصلحة تركيا .كما خولته السلطة في تثبيت محمد على في باشوية مصر او عزله منها او نقله الى ولاية جده . وفى يوليو ١٨٠٦ وصل اسطول عثماني اخر بقيادة صالح باشا قبطان يحمل فرمانا بنقل محمد على الى ولاية سلانيك بناء على تحريض من انجلترا ضد محمد على

،وتعيين موسى باشا واليا على مصر ، واذا كان محمد على قد نجح مع قبطان باشا ورجال الدولة العثمانية وبمساعدة اعيان مصر وعلمائها فبقى واليا على مصر ، فقد نجح مع صالح باشا ايضا الذى عاد بالوالي موسى باشا ، بل ويرسل الباب العالي فرمانا بتثبيت محمد على واليا على مصر .اما المماليك فقد اعد محمد على جيشا لمحاربتهم وساعده الحظ بموت اكبر زعمائهم ،الألفي والبرديسى فهزم جيوشهم واضطرهم الى الفرار الى الصعيد.

لما ارادت انجلترا ان تحتل مصر لترغم تركيا على التخلي عن محالفة ولتحقيق اطماعها في الشرق ارسلت حملة بقيادة " فريزر " احتلت الاسكندرية في سنة ١٨٠٧ ثم ارادت ان تحتل رشيد فهزمها الاهالى ، فارسل فريزر جيشا اخر ليحتل المدينة ،ولكن جيش محمد على هزمه عند "الحماد " بالقرب من رشيد واضطر الانجليز الى الاتفاق على الجلاء عن الاسكندرية .بهذا انتهى محمد على من العقبات التى كانت تعترض طريقه، وابتدا يحقق برنامجه السياسى الذى يتلخص فى انشاء امبراطورية مصرية عظيمة ، تخلف الامبراطورية العثمانية المضمحلة.

من وجهة نظرك

متى يمكننا التأريخ لبداية تاريخ مصر الحديث؟؟؟؟؟

قائمة المصادر والمراجع

الوثائق المنشورة:

- **وثائق باللغة العربية:**

- **دساتير العالم؛ دستور الولايات المتحدة الأمريكية: ترجمة؛ أمانى فهمى، المشروع القومى للترجمة، المجلد الأول، العدد ١١١٩، الطبعة الأولى، ٢٠٠٧.**
- **الدستور الفرنسى" الصادر فى ٤ أكتوبر ١٩٥٨ وفقًا لآخر تعديلاته الصادرة فى ٢٣ يوليو ٢٠٠٨.**
- **دستور الولايات المتحدة ووثائق تاريخية أخرى، مكتبة الولايات المتحدة للاستعلامات والتبادل التربوى، القاهرة، بدون مترجم،١٩٥١.**
- **رياسة الجمهورية: المملكة المتحدة "النظام السياسى والاقتصادى"، مكتب الرئيس للأبحاث الاقتصادية، القاهرة، بدون تاريخ.**
- **مكتب العمل الدولى بجينيف: النقابات فى الولايات المتحدة الأمريكية، ترجمة؛ مصطفى حسنى، (ب. م)، (ب.ت).**
- **وزارة الخارجية: الولايات المتحدة الأمريكية "حكومة بواسطة الشعب"، وهذا الكتيب مؤسس على ما جاء فى كتاب "دستورنا وحكومتنا" تأليف كاثرين سكلر هدصن بالجامعة الأمريكية بواشنطن، وتقوم بتوزيعه مجانا مصلحة المهاجرة والجنسية التابعة لوزارة العدل الأمريكية لجميع المدارس العامة بالولايات المتحدة.**
- **_____: تقرير عن نظام الأحزاب فى الولايات المتحدة الأمريكية وسياسيتها الخارجية، المطبعة الأمريكية ، القاهرة، ١٩٢٨.**

المذكرات الشخصية:

- مذكرات روميل: جمعها وأعدها للنشر؛ ب. هـ. ليدل هارت، بمعاونة: لوسى ماريا روميل (زوجته)، مانفريد روميل (ابنه)، الجنرال فريتز بايرلاين، تعريب وتعليق؛ فتحى عبدالله النمر، المطبعة الفنية الحديثة، ١٩٦٦
- ونستون تشرشل: مذكرات تشرشل، ج١، منشورات مكتبة المنار، بغداد، بدون تاريخ.

الأبحاث العلمية:

- محمد عبد الوهاب سيد: موقف هتلر من يهود ألمانيا (١٩٣٣-١٩٣٨)م، المجلة التاريخية المصرية، العدد ٤٥، ٢٠٠٧.
- محمد سيد إسماعيل(د): الأزمة الدستورية في بريطانيا ١٩٣٦م، مجلة كلية الآداب بقنا، العدد ٤٦، ج١، ٢٠١٦م.
- _____: موقف بريطانيا من أطفال يهود ألمانيا (ديسمبر ١٩٣٨- أغسطس ١٩٣٩)م، مجلة بحوث الشرق الأوسط، جامعة عين شمس، العدد ٥٣، يناير ٢٠٢٠م.

المراجع العربية:

- أ.ج.ب. تايلور، ج. هـ. لومب، روبرت رودس جايمس، بازيل ليدل هارت، أنطوني ستور: تشيرشل "أربعة وجوه والرجل"، ترجمة؛ حسن فخر، بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ١٩٧٤.
- إبراهيم درويش (د): القانون الدستورى "النظريات العامة"، دار النهضة العربية، ط٢، القاهرة، ٢٠٠٠.

- أحمد خضر: فرانكلين روزفلت إلى القمة على كرسى متحرك، دار المعارف، القاهرة، ١٩٩٢.
- أحمد محمد لطفى: تاريخ إنجلترا الاقتصادى فى العصر الحديث،ط١، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ١٩٤٥.
- أحمد وهبان: العلاقات الأمريكية الأوربية بين التحالف والمصلحة، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، ١٩٩٥.
- أدموندس ملكا (د): شرح القانون الانجليزى فى ثمانية أجزاء، ط١، مطبعة مصر شركة مساهمة مصرية، القاهرة، ١٩٤٥.
- إدوارد تيم و.ج.أ.هاو: الحركة التعاونية فى بريطانيا، ترجمة؛ حسين المسلمانى، مكتبة دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٩٤٩.
- آرثر شليس نفر: ونستون تشرشل، قادة العالم بين الماضى والحاضر "ونستون تشرشل"، بدون مترجم، ط١، دار الرشيد، بيروت، ١٩٩٦.
- أرنست باركر : بريطانيا والشعب البريطانى، بدون ترجة، ١٩٤٥.
- _____: الديموقراطية الاجتماعية "سلسلة أحاديث شائقة عن الديموقراطية الاجتماعية فى بريطانيا العظمى"، ترجمة؛ حبيب سعيد، دار الشرق والغرب، ١٩٤٩.
- _____: الملكية الدستورية فى بريطانيا،ترجمة ونشر؛ وزارة الاستعلامات البريطانية فى الشرق الأوسط، مطبعة جامعة إكسفور، إنجلترا، (ب.ت).
- أرنست س. جريفيث: نظام الحكم في الولايات المتحدة الأمريكية، ترجمة؛ د. محمد عبد المعز نصر، دار مصر للطباعة، القاهرة.
- أشر، فرانكلين: موجز تاريخ الولايات المتحدة الأمريكي، ترجمة؛ مهيبة المالكي، دار الثقافة ببيروت، د.ت.

- أشرف محمد عبدالرحمن مؤنس (د): التاريخ الأمريكى الحديث والمعاصر، ط١، مكتبة الآداب، القاهرة، ٢٠١١.
- ألان فارنسويرث: المدخل إلى النظام القضائى فى الولايات المتحدة،ترجمة؛ د.محمد لبيب شنب، مكتبة القاهرة الحديثة، القاهرة، (ب. ت).
- آلان نيفينز، هنرى ستيل كوماجر: موجز تاريخ الولايات المتحدة، ترجمة؛ محمد بدر الدين خليل، الدار الدولية للنشر والتوزيع، القاهرة، ١٩٩٠.
- ألبرت سای، جون ألومز، مريت باوند: أسس الحكم فى أمريكا ، ترجمة؛ محمد محمد فرج، مكتبة غريب.
- أليكس دى توكفيل: الديمقراطية فى أمريكا، ترجمة؛ أمين مرسى قنديل، ط٣، عالم الكتب، القاهرة، ١٩٩١.
- ايروق الكسندر: الدستور البريطانى ونظام الحكم فى مجموعة الأمم البريطانية، ترجمة؛ محمد الهمشرى و محمد أبو طائر ومحمد بدران ويوسف الريدى، د.ن، ١٩٤٠.
- باتريك بروجان: االسياسة الأمريكية، ترجمة؛ وفاء عبدالقادر مصطفى، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ٢٠٠٥.
- براون، إيناكورين: تاريخ الزنوج في أمريكا، ترجمة؛ د.م. عيسي، مؤسسة سجل العرب، القاهرة، د.ت.
- برنار غروتويزن: فلسفة الثورة الفرنسية، ترجمة؛ عيسى عصفور، منشورات عويدات، بيروت، ط١، ١٩٨٢.
- بروس فندلاى، إيستر فندلاى: الدستور الأمريكى، إعداد وترجمة؛ لجنة دائرة المعارف، القاهرة، دار الكرنك للنشر والطبع والتوزيع، ١٩٦٤.

- تشارلز جونز: مقدمة قصيرة عن الرئاسة الأمريكية، ترجمة؛ محمد أحمد السيد حرفوش، ط١، دار الشروق القاهرة، ٢٠١١.
- تونى م. فاين: النظم القانونية الأمريكية، الجمعية المصرية لنشر المعرفة والثقافة العالمية، ٢٠٠٦.
- تيودور دريبر: أصول اليسار الأمريكي، ترجمة؛ عاصم الدسوقي، القاهرة، دار الثقافة الجديدة، ١٩٨٣.
- ثيودور لووى، بنامين جينسبرج: الحكومة الأمريكية "الحرية والسلطة"، ترجمة؛ عبدالسميع عمر زين الدين، رباب عبد السميع زين الدين، ج٢، ط١، مكتبة الشروق الدولية، ٢٠٠٦.
- جان بركنس: التاريخ السري للإمبراطورية الأمريكية، ترجمة؛ حسين على (المحامي)، دمشق، دار الطليعة الجديدة.
- جاى م. فينمان: النظام القانونى الأمريكى (كل ما تحتاج أن تعرفه عنه)، ترجمة د.أحمد أمين، الجمعية المصرية لنشر المعرفة والثقافة العالمية، ٢٠٠٥.
- جلال يحيى (د): أوربا فى العصور الحديثة "منذ الحرب العالمية الأولى" (الفترة المعاصرة)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة،١٩٨١.
- جمال سلامة على (د): أمريكا من الداخل (أمة قلقة " أميركا الديموقرطية ويمينها الدينى والمحافظ")، ط١، دار النهضة العربية، القاهرة، ٢٠٠٨.
- جورج هـ. سباين: تطور الفكر السياسى، ترجمة؛ على ابراهيم السيد، الكتاب الرابع، دار المعارف، القاهرة، ١٩٧١.
- جون كنيدى (الرئيس الأمريكى): لماذا نامت إنجلترا، ترجمة؛ حسين الحوت، مطابع الدار القومية،١٩٥١.

- جون ودز: روزفلت وأمريكا الحديثة، ترجمة؛ أحمد الشناوي، القاهرة، مكتبة القاهرة الحديثة، ب.ت.
- جوندولين كارتر، جون هيرز: نظام الحكم والسياسة فى القرن العشرين، ترجمة، ماهر نسيم، دار الكرنك للنشر والطبع والتوزيع، القاهرة، ١٩٦٢.
- حافظ عفيفى باشا (د): الإنجليز فى بلادهم، دار الكتب المصرية، القاهرة،١٩٣٥.
- حسن سيد أحمد (د): النظام السياسى للولايات المتحدة وانجلترا، دار النهضة العربية، القاهرة، ط١ ١٩٩٨.
- حسن نافعة (د): معجم النظم السياسية الليبرالية فى أوربا الغربية وأمريكا الشمالية، مركز البحوث والدراسات السياسية، ط ١، ١٩٩١.
- حسين شريف (سفير د.) الولايات المتحدة من الاستقلال والعزلة إلى سيادة العالم، ٥ أجزاء، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠٠١.
- دافد وطسن دانى: تاريخ أساس الشرائع الإنكليزية "سنة الإرتقاء فى نظام الحكومة الإنكليزية" (مصدر القوانين الأساسية للحكومات الدستورية)، ترجمة؛ نقولا افندى حداد، المكتبة الشرقية، القاهرة، ١٩٠٦.
- دافيد كوشمان كويل: النظام السياسى فى الولايات المتحدة، ترجمة؛ توفيق حبيب، مكتبة الخانجى، القاهرة، ١٩٥٥.
- دانيال ف.دافيز، نورمان لنجر: تاريخ الولايات المتحدة منذ ١٩٤٥، ترجمة؛ عبد العليم إبراهيم الأبيض، ط١، الدار الدولية للنشر والتوزيع، القاهرة،١٩٩٠.
- دأنييل ر. براور: العالم فى القرن العشرين "عصر الحروب العالمية والثورات"، ب. ت، مرطز الكتاب الأردنى، ١٩٩٠.

- داود الضاهر: الفجر الدامى أو " تاريخ الحرب العالمية الثانية"، ج٢، ريودى جنايرو، البرازيل، ١٩٤٨.
- ديفيد.ج. دالين، الفريد. ج. كولاتش: رؤساء الولايات المتحدة واليهود، ترجمة؛ سعود عطية، وزارة الإعلام، الهيئة العامة للإستعلامات، كتب مترجمة(٨٤٧).
- ر. ب. ماكالام كيف تُحكم بريطانيا، بدون مترجم، القاهرة، مطبعة النيل، (ب.ت).
- ر. ت. مكنزى: الأحزاب السياسية فى بريطانيا، ترجمة؛ محمد مصطفى عطا، دار المعارف، ١٩٥٧.
- رأفت غنيمى الشيخ (د): أمريكا والعالم فى التاريخ الحديث والمعاصر، ط١، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، ٢٠٠٦.
- رمزى كلارك، نعوم تشومسكى وأخرون:الإمبراطورية الأمريكية صفحات من الماضى والحاضر ، ج٢، ط١، مكتبة الشروق، القاهرة،٢٠٠١.
- رولان موسينيه: تاريخ الحضارات العام "القرنان السادس عشر والسابع عشر"، ترجمة؛ يوسف أسعد داغر و فريد داغر، مكتبة عويدات، بيروت، ط٢، ١٩٨٧.
- رؤوف سلامة موسى: بريطانيا مهد الديمقراطية وموطن التقاليد، دار ومطابع المستقبل، الإسكندرية، ١٩٩٣.
- رياض الصمد(د): العلاقات الدولية فى القرن العشرين، ط٣، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، القاهرة، ١٩٨٦.
- سارة م. إيفانز: الحرية ونضال المرأة الأمريكية، مراجعة: شويكار محمد زكى، الدار الدولية للنشر والتوزيع، القاهرة.

- سعاد الشرقاوى(د):النظم السياسية فى العالم المعاصر(الدولة، الموسسات، الحركات)، دار النهضة العربية، ٢٠٠٧.
- سيدنى: الديمقراطية البرلمانية الانجليزية، ترجمة؛ فاروق يوسف، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ١٩٧٠.
- صلاح الدين فوزى (د): البرلمان "دراسة مقارنة تحليلية لبرلمانات العالم"، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٩٤.
- صلاح العقاد (د): دراسة مقارنة للحركات القومية فى (ألمانيا، إيطاليا، الولايات المتحدة، تركيا)، معهد الدراسات والبحوث العربية، القاهرة، ١٩٦٧.
- عبد الحليم القاضى: دراسات فى التأمينات الاجتماعية (بريطانيا، الاتحاد السوفيتى، الولايات المتحدة)، ١٩٧١م.
- عبد العزيز نوار(د)، عبد المجيد نعنعي(د): تاريخ الولايات المتحدة الأمريكية، مكتبة سعيد رأفت، القاهرة، د.ت.
- عبد العظيم رمضان (د): تاريخ أوربا والعالم الحديث من ظهور البورجوازية الأوربية إلى الحرب الباردة "من قيام النازية فى ألمانيا إلى الحرب الباردة، ج٣، الهيئة المصرية العامة للكتاب، اللقاهرة، ١٩٩٧.
- عبد الفتاح أبو علية (د) و إسماعيل أحمد ياغى (د): تاريخ أوربا الحديث والمعاصر، ط٣، دار المريخ للنشر، المملكة العربية السعودية، ١٩٩٣.
- ـــــــــــ : تاريخ الأمريكتين والتكوين السياسي للولايات المتحدة الأمريكية، دار المريخ، الرياض، ١٩٨٧م.

- عبدالعزيز نوار (د)، محمود محمد جمال الدين (د): تاريخ الولايات المتحدة الأمريكية من القرن السادس عشر حتى القرن العشرين، دار الفكر العربى، القاهرة، ١٩٩٩.
- عبدالقادر حاتم (د): التقاليد البرلمانية فى بريطانيا، الكتاب رقم (٢٤)، وزارة الإرشاد القومى، القاهرة، ١٩٥٧.
- ف.تروخانوفيسكى: سياسة بريطانيا الخارجية خلال الحرب العالمية، ترجمة؛ عبد الحميد الجمال، مكتبة سعيد رأفت، ١٩٧٦.
- فاراند ماكس: قصة دستور الولايات المتحدة، ترجمة؛ وايت إبراهيم، القاهرة، ١٩١٢م.
- فاضل حسين (د)، كاظم هاشم نعمة (د): التاريخ الأوربى الحديث(١٨١٥-١٩٣٩)، ط١، مطابع مديرية دار الكتب للطباعة والنشر، العراق، ١٩٨٢.
- فرانك تاننباوم: مبادئ السياسة الأمريكية، ترجمة؛ أحمد عبد المجيد فؤاد، مطبعة الشركة للنشر، القاهرة، ١٩٥٨.
- فرانك تاننباوم: مبادئ السياسة الأمريكية، ترجمة؛ أحمد عبد المجيد فؤاد، مطبعة الشركة للنشر، القاهرة، ١٩٥٨.
- فرغلى على تُسن هريدى (د): تاريخ أوربا الحديث والمعاصر، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، ٢٠٠١.
- ـــــــــــــ: مشكلات العالم الإسلامي المعاصر "الإرهاب الصهيو-أمريكي"، القاهرة، مؤسسة دار التحرير للطبع والنشر، ٢٠٠١.
- فلورنس سترسون: نقابات العمال الأمريكية ما هى وكيف تعمل، ترجمة؛ أحمد شناوى، القاهرة، عالم الكتب.

- فؤاد يونس: نظام الميزانية فى بريطانيا، المنظمة العربية للعلوم الإدارية، مركز البحوث الإدارية، ١٩٧٢.
- قادة حركة تحرير الزنوج: الثورة السوداء فى أمريكا "تضال الزنوج فى الولايات المتحدة الأمريكية"، ترجمة؛ محمد محمود الأهوانى و محمد أحمد كراع، دار الكتاب العربى للطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٦٨.
- كلوج جوليان: الحلم والتاريخ أو "مئتا عام من تاريخ أمريكا"، ترجمة؛ نخلة كلاس، ط٢، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، دمشق، ١٩٨٩.
- كلينتون روسيتر: الأحزاب والسياسة فى أمريكا، ترجمة:د.محمد لبيب شفيق دار النشر للجامعات المصرية، القاهرة، ١٩٦٠.
- كينيث بير: كل شىء عن أمريكا، ترجمة؛ لجنة من المتخصصين فى الدراسات الإحصائية، دار الكرنك، للنشر والطبع والتوزيع، القاهرة، ١٩٦٣.
- لارى لويتز: نظام الحكم فى الولايات المتحدة الأمريكية، ترجمة؛ جابر سعيد عوض، ط١، الجمعية المصرية لنشر المعرفة والثقافة العالمية، القاهرة، ١٩٩٦.
- لورد بريدجس: وزارة الخزانة فى بريطانيا، ترجمة؛ فؤاد يونس،المنظمة العربية للعلوم الادارية، مطبعة الاستقلال الكبرى، ١٩٦٤.
- لويس فيشر: سياسات تقاسم القوى "الكونجرس والسلطة التنفيذية"، ترجمة؛ مازن حماد، ط٣، الأهلية للنشر والتوزيع، عمان، ١٩٩٤.

- م. جد هارمون " ثمانى مقالات جمعها وأعدها للنشر وكتب لها مقدمة" : أضواء على دستور دولة الولايات المتحدة، ترجمة؛ أمير كامل، مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٨٢.
- مايكل كوربت، جوليا ميتشل كوربت: الدين والسياسة فى الولايات المتحدة، ترجمة؛ د. عصام فايز، د. ناهد وصفى، ط٢، ، ج١، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة،٢٠٠٢.
- محمد أنيس(د)، السيد رجب حراز(د): مدخل تاريخ الأمريكتين، النهضة العربية، ١٩٦٤م.
- محمد عبد المنعم الشرقاوي بك (د):الولايات المتحدة أرضاً وشعباً ودولةً، القاهرة، مكتبة النهضة المصرية، ١٩٥١.
- محمد عبد الوهاب (د): الدبلوماسية الخفية للولايات المتحدة الأمريكية في العالم العربي، القاهرة، مصر العربية للنشر والتوزيع، ٢٠١٠.
- محمد قاسم، حسين حسنى: تاريخ القرن التاسع عشر، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ١٩٣٦.
- محمود الخفيف: إبراهيم لنكولن، مطبعة الرسالة، القاهرة، ١٩٤٧م.
- مصطفى أبوزيد فهمى (د): النظام الرئاسى فى أمريكا ومصر، دار المعارف، القاهرة، ١٩٦٦.
- مكرم سعيد: الدولار يحكم بريطانيا، دار الفكر، ١٩٦٣.
- مكس سكى دمور، مارشال كارتر واتك: كيف تٌحكم أمريكا، ترجمة؛ د. نظمى لوقا، مطبوعات كتابى، القاهرة، ١٩٨١.
- منار الشوربجى (د): الكونجرس الأمريكى"المؤسسة المنسية عربيا"، القاهرة، مركز الدراسات السياسية والإستراتيجية، ٢٠٠١.

- منصور عبد الحكيم: الإمبراطورية الأمريكية (البداية.. النهاية)، ط١، دار الفكر العربى، ٢٠٠٥.
- مورتمر ج. أدلر : الدستور الأمريكى أفكاره ومثله، ترجمة؛ صادق إبراهيم عودة، مركز الكتب الأردنى ، ١٩٨٩.
- ميشيل ستيوارت: نظم الحكم الحديثة، ترجمة؛ أحمد كامل، القاهرة، دار الفكر العربى، ١٩٦٢.
- ميشيل ستيوارت: نظم الحكم الحديثة، ترجمة؛ أحمد كامل، القاهرة، دار الفكر العربى، ١٩٦٢.
- نعمان الخطيب: الأحزاب السياسية ودورها فى أنظمة الحكم المعاصرة، دار الثقافة للنشر والتوزيع، ١٩٨٣.
- هـ. أ. ل. فيشر: تاريخ أوربا في العصر الحديث (١٧٨٩-١٩٥٠)م، ترجمة؛ أحمد نجيب هاشم، وديع الضبع، القاهرة، دار المعارف،
- هـ. ج. ولز: معالم تاريخ الإنسانية(١٦٠٠-١٩٦٥)، ترجمة؛ عبد العزيز توفيق جاويد، المجلد الرابع فى التاريخ الحديث، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٤.
- هـ.أ.فشر: تاريخ أوربا الحديث (١٧٨٩-١٩٥٠)، ترجمة؛ أحمد نجيب هاشم و وديع الضبع، جمعية التاريخ الحديث،ط٩، دار المعارف، القاهرة،١٩٩٣.
- هاري ويستر: فضائح العائلات المالكة "من سلسلة أخبار غريبة وأسرار عجيبة"، بدون مترجم، بيروت، مؤسسة الانتشار العربي، ب.ت.

- هاملتن ومادسن وجاى: الدولة الإتحادية أسسها ودستورها، ترجمة وتقديم؛ جمال محمد أحمد، راجعه؛ الدكتور: إحسان عباس، بيروت، منشورات دار مكتبة الحياة، ١٩٥٩.
- هوارد بينيمان: الجهاز السياسى الأمريكى، ترجمة؛ د.وايت ابراهيم، مكتبة الوعى العربى، القاهرة.
- هيث لوري: أمريكا والبروباجندا الأرمينية، ترجمة؛ أحمد عبد الوهاب الشرقاوي، القاهرة، دار البشير للثقافة والعلوم، ٢٠١٨.
- واين، ج. ب: كيف أنشئت الولايات المتحدة الأمريكية، ترجمة حسن يحيي العروسي، دار المعارف، القاهرة، ١٩٥٢م.
- وليم أ. روبسن: نظام الحكم فى بريطانيا العظمى؛ ترجمة؛ محمد عوض إبراهيم بك، مطبعة المعارف ومكتبتها، القاهرة، ١٩٤٤.
- وودور ولسن (د) (رئيس الولايات المتحدة سابقًا، ورئيس جامعة برنستن سابقًا): الحكومة الدستورية فى الولايات المتحدة، ترجمة؛ وديع الضبع، مطبعة رعمسيس بالفجالة، القاهرة، ١٩٢٤.

المراجع الأجنبية:

- Anthon, y. Susan, Elizabeth Cady Stanton, Matilda Joslyn Gage, eds.: History of Woman Suffrage, Vol.1, New York, E.book edition.
- Baker, Richard A.: 200 Hundred Notable Days "Senate Stories 1787- 2002", Washington DC, U. S . Government Printing Office, 2006.

- Banaszak, Lee Ann: Why Movements Succeed Or Fail "Opportunity, Culture, And The Struggle For Woman Suffrage", New Jersey, Princeton University Press, 1996.
- Dinkin, Robert J.: Before Equal Suffrage "Women in Partisan Politics from Colonial from Colonial Times to 1920", London, Greenwood Press, 1995.
- Fuller, Paul E.: Laura Clay and The Woman's Rights Movement, Lexington, The University Press of Kentucky, 1975.
- Jeydel, Alana S.: Political Women "The women's movement, political institutions, the battle for women's suffrage and the ERA", New York, Routledge, 2004.
- Jo, Mari and Paul Buhle, eds.: The Concise History of Suffrage "Selections from the classic work of Stanton, Anthony, Gage, and Harper", Chicago: University of Illinois Press, 1978.
- O' Dea, Suzanne: From Suffrage to the Senate "America's Political Women", Vol. 1, New York, Grey House, 2006.

- Panchyk, Richard: The Keys to American History "Understanding our Most Important Historic Documents", Chicago, Chicago Review Press, 2008.
- Porter, Kirk H.: A History of Suffrage in the United States, New York, Greenwood Press, 1969.
- Rosenfeld, Susan: Encyclopedia of American Historical Documents, New York, Facts on File, 2004.
- Terborg-Penn, Rosalyn: African American Women in the Struggle for the Vote "1850-1920", Indiana: Indiana University Press, 1998.
- Trafzer, Clifford E., Jean A. Keller, and Lorene Sisquoc, eds.: Boarding School Blues "Revisiting American Indian educational Experiences", Lincoln, University of Nebraska Press, 2006.
- Tyler, S. Lyman: A History of Indian Policy, Washington D.C., Bureau of Indian Affairs, 1973.
- Wang, Xi: The Trial of Democracy "Black Suffrage and Northern Republicans 1860-1910", Athens, The University of Georgia Press, 1997.

الرسائل العلمية:

أولاً : باللغة العربية:

- أحمد مدحت على: نظرية الظروف الاستثنائية "دراسة مقارنة فى فرنسا وانجلترا وأمريكا ومصر"، رسالة دكتوراة، كلية الحقوق، جامعة القاهرة،١٩٧٧.
- عادل محمد محمد إبراهيم :دور رئيس الدولة فى النظم الدستورية المعاصرة " دراسة مقارنة"، رسالة دكتوراة، جامعة الإسكندرية، كلية الحقوق، ١٩٩٩.
- محمد سيد إسماعيل: الحياة النيابية فى بريطانيا (١٨٣٢-١٩١٩)، رسالة ماجستير، جامعة جنوب الوادى، كلية الآداب بقنا، ٢٠١٢.
- _____ : الحياة البرلمانية في بريطانيا والولايات المتحدة (١٩١٩- ١٩٤٥)م دراسة مقارنة، رسلة دكتوراة، ٢٠١٥.

الدوريات:

- الجمعية المصرية للدراسات التاريخية.
- المؤرخ المصري.
- وقائع تاريخية